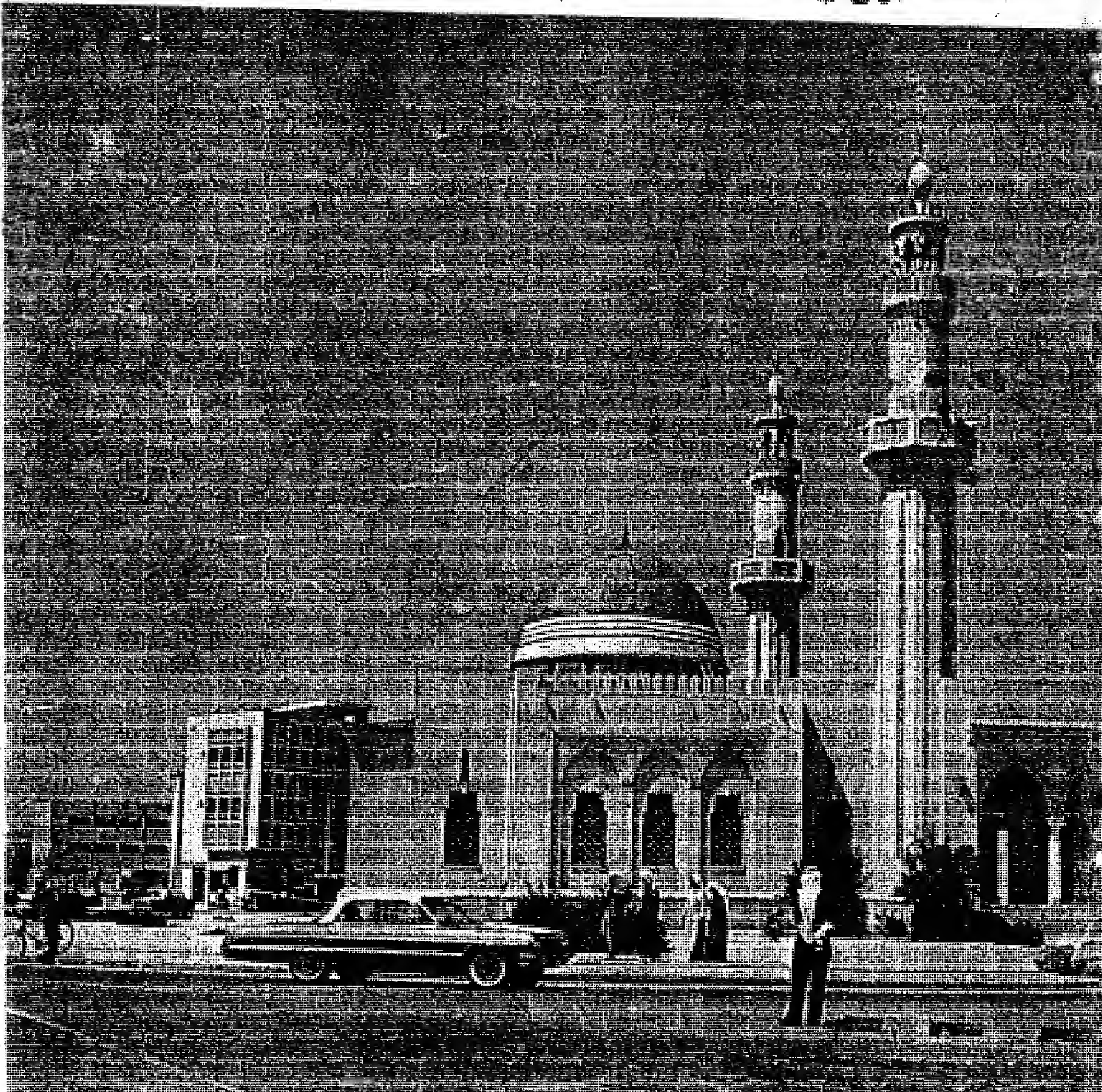
الوعي الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

السنة الاولى * العدد الاول * المحرم ١٣٨٥ هـ ــ مايو ١٩٦٥ م



الوعي الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيهامن آراء .

المشرف العام : عبد الرحمن المجحم

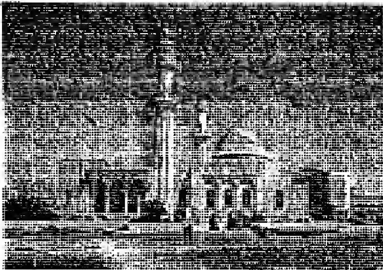
رئيس التحرير : عبد المنعم النمر

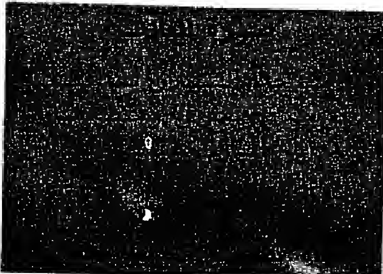
مدير التحرير : علي عبد المنعم

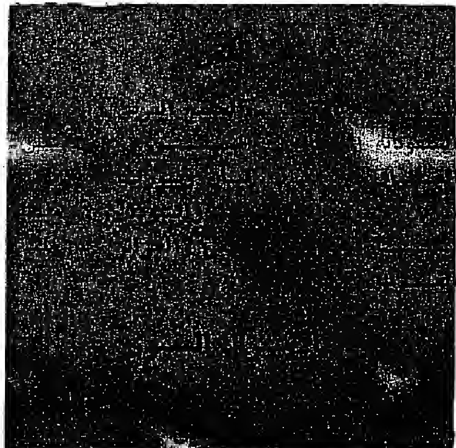
سكرتير التحرير : رضوان البيلي

عنوان المراسلات : مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الاوقاف ـ الكويت ص.ب ١٣
هاتف ٣٣٨٤٩

مندوب المجلة فى القاهرة الاستاذ محمد عبد اللهالسمان
ص . ب . ١٤٨٣









كلمة معالي وزير الأوقاف

عبدالله المشاري الروضان

فى مطلع العام الهجري الجديد أحيي اخواني المسلمين فى كل مكان ، واقدم لهم العدد الأول من مجلة ((**الوعي الاسلامي**)) التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت ، لِتقف بجانب زميلاتها من المجلات الاسلامية فى المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الاسلام وخصومه على حربه ، واستخدموا مختلف الاسلحة ــ فى الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية ــ لمناوأته .

وسلاحنا فى هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الاسلامي فى كل مكان ..

وان من يمن الطالع ، وبشائر التوفيق ان يقترن صدور ((**الوعي الاسلامي**)) بهذه الذكرى الخالدة ــ ذكرى الهجرة ــ التي نتلقى عنها دروس الايمان والجهاد والتضحية والفداء .

وأسأل الله العلي القدير ان يجعلها لسان صدق ، ودعوة حق ، وأن يهيىء للمسلمين من أمرهم رشدا ، ويحفظ للبلاد أميرها المعظم ويسدد خطاه وخطى حكومته لكل ما فيه خدمة الاسلام والعروبة .

والله ولي التوفيق .



السلام عليكم

كان لا بد للكويت فى خطواتها السريعـة نحو التقدم الحضارى فى جميع مجالاته ، أن يكون لها مجلة دينية بجانب الصحف والمجلات السياسية والأدبية التي تصدر فيها ، لتقوم بدورها فى نشر الثقافة الدينية ، بما تقدمه من عــرض أمــين لتعاليم الاســلام ومبادئه ، وتحديد صحيح لمفاهيمه وقيمه ، ودعوة مخلصة الى رعاية هذه المبادىء والتعاليم،وتجسيد تلك المفاهيم والقيم فى حياة الناس ، حتى يتحقق التوازن الروحي والمادي فى المجتمع الجديد ، ويسير فى طريقه الســليم نحـو نهضته المرموقة ، فلا يتعرض للأخطار التي تصيب كل مجتمع يختل فيه التوازن .

وقد رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعبئها فى هذا المجال ، فأصدرت مجلة ((الوعي الاســلامي)) التي يصافحك الآن أول أعدادها ، ايمانا منها بأن هذه الأمة لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها ، وأن بناء أية نهضــة لا بــد أن يتـم على الأساس الذى قامت عليه النهضة الأولى للمسلمين .. لنصل حاضرنا الطريف بماضينا التليد .

ومن أجل ذلك وجهت الدعوة الى قادة الفكر ، وحملة الأقلام من رجالات الاسلام المعنيين بالدراسات الاسلامية فى الشرق والغرب ، ليسهموا معها فى تحمل هذا العبء ..

وقد كان اللقاء الفكرى ــ فيما حمل الينا البريد من بحوثهم الضافية ــ أمرا يبعث على التفاؤل بأن هذه المجلة ستأخذ دورهــا الذى نأمله فى نشر الوعي الاسلامي ، وتدعيم القيم الروحية .

ولقد أتيح لي الاطلاع على أغلب المجلات الدينية التي تصدر باللغة العربية كما أسهمت بالكتابة فى الكثير منها ، وهي كلها حافلة بالبحوث والمقالات التي تكشف عن وضاءة المبادىء والتشريعات الاسلامية ، ومحاسنها ، وعــن تاريـخ المسلمين وأمجادهم ..

ومع أن ((الوعي الاسلامي)) ستقوم بدورها في هذه الناحية الا انني أحس أن القراء لم يعودوا يكتفون بهذا . انهم يواجهون مشاكل جديدة في حياتهم يريدون رأى الدين فيها .. لم يعودوا يكتفون بتقرير : أن الدين صالح لكل مكان وزمان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التي يؤمنون بها كذلك ..

ان معاملات قد جدت ، ومبادىء في تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يغطوا كل مشاكل الحياة التي عاصروها ، بل زادوا عليها افتراضات أوجدوا لها حلولا ..

والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال .

وأصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد ـ ولو بشكل جماعي ـ لمواجهة أساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية .

فأين الاجتهاد اذن ؟ وأين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الجديدة ؟ ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا وما أريد أن أفتح صدر المجلة له ، وأعرضه للمناقشة لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو ..

وبعد ..

فهذه المجلة يا أخي مجلتك ، وهي تسعى اليك في أول أعدادها ، وتحتاج بلا شك الى عونك وارشادك ، ومع أننا بذلنا جهدنا لتقديمها اليك في ثوب يرضيك ، الا أنني أعتقد انها لم تبلغ ما نريده لها ، على أنني أعدك بأن كل عدد منها سيكون أحسن من سابقه ، بعد أن تضم جهودك الى جهودنا ، وكلنا جندى في هذا الميدان ، ويد الله مع الجماعة ، وهو الموفق والمعين .

رئيس التحرير



كان معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزيرا للاوقاف قبل أن تسند اليه وزارة العدل من عدة شهور ، واثناء ذلك عمل على أن تصدر الاوقاف مجلة دينية ، وأخذ موافقة من مجلس الوزراء بتاريخ ٦٤/٩/٢٨ باستثناء وزارته من القرار الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٢/١٠ الخاص بايقاف المجلات التى تصدرها الجهات الحكومية ، والتصريح لها باصدار مجلة دينية .. فكانت مجلة « الوعى الاسلامى » التى تسعى اليك الآن .

لذلك رات المجلة أن تجرى حديثا مع معاليه فرحب وهو مسرور بمشروعه الذى سار فى طريقه الى النور .

قلت لمعاليه : كنتم أول من عمل على اصدار مجلة دينية فى الكويت فما الدوافع التى أوحت اليكم بهذا العمل ؟

قال سيادته : عندما عينت وزيرا للاوقاف أخذت أستعرض ما تؤديه الوزارة من رسالة للمجتمع ، فتبين لي أن أعمالها منحصرة داخل نطاق « روتيني » يمكن ايجازه فى الاشراف على الاوقاف وتحصيل ريعها واحالتها بدورها للجهة المختصة ثم اعطاء الموظفين رواتبهم .. مع الاشراف على المساجد .. مما حدا بانطلاق كثير من الاصوات الى المناداة بجعلها ادارة تابعة لوزارة العدل ، ولكن كانت هناك أصوات أخرى تؤمن بالاصلاح وتنادى بضرورة بعث الروح فى وزارة الاوقاف لتنهض برسالتها الحيوية فى مجتمعنا .

وكنت ولا زلت من الذين يؤمنون بأن وجود وزارة الاوقاف فى البلاد أمر تحتمه الضرورة للحفاظ على قيمنا الروحية ، واذا كانت وزارة الصحة قد وجدت فى البلاد لرفع المستوى الصحى بها ، ووزارة التربية والتعليم وجدت للاشراف على تربية النشء وتعليمه ، فوزارة الاوقاف تأتى فى المرتبة الاولى من ضرورات البلد ، لانها ذات رسالة روحية تعمل على نشر الثقافة الاسلامية وخلق جيل قوى من الشباب المسلم المؤمن بربه ووطنه .

وعالمنا اليوم عالم تغزوه الافكار الدخيلة ، وتتصارع فيه مبادىء طارئة ،

معالي الشيخ خالد أحمد الجسّار
وزير العدل
يتحدث عن ميلاد أول مجلة دينية
في الكويت

وهي وان كانت غريبة علينا باعتبارنا أمة اسلامية أصيلة الا أنها تعمل عملها بلا شك فى بلبلة الافكار وزعزعة العقيدة ، ما لم يكن هناك مجهود لصد تيارها وتبديد آثارها ، ونحن أمة ذات رسالة خالدة جاء بها القرآن الكريم ، فأعلن الاخوة العالمية بجانب الاخوة الدينية ، ورفع من مستوى النفس الانسانية ، وأقام دعائم العدالة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم وبين الضعيف والقوى ، والفقير والغنى ، والرجل والمرأة ، وأشاع فى المجتمع معنى التكافل الحق الذى تشيع فى كل نواحيه معاني الحب والسعادة والطمأنينة والسلام .

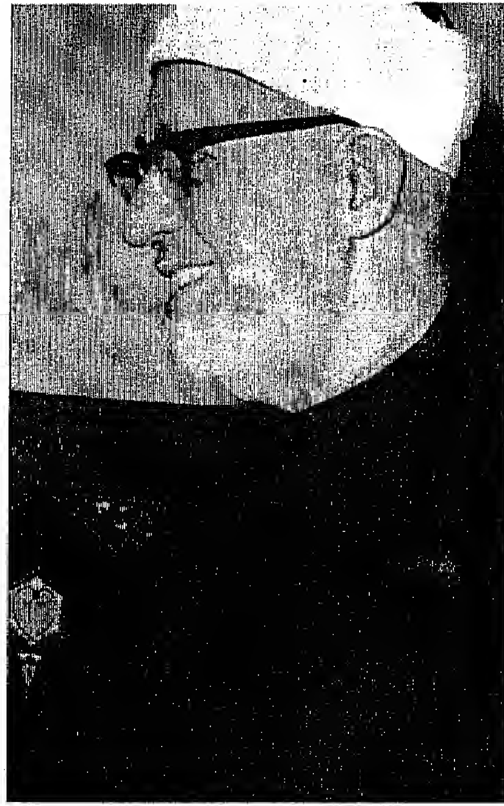
اذن فالدين ركيزة قوية فى دفع كل ما هو خطر على الانسان وخصائصه ومميزاته ، والانسان لن يستطيع أن ينعم فى هذا الكون الفسيح بالرفاهية والسعادة الحقة ما لم يكن على جانب كبير من الحفاظ على قيمه الروحية .

والامة العربية ـ كما نعلم ـ دينها الاسلام ، وهو روحها الذى لا يمكن أن تعيش بدونه ، وهو مصدر سعادتها وسبب نهضتها من كبوتها ، وهو الذى فتح أمامها الآفاق ، ودفع بها الى أقصى المشرق والمغرب تحمل رسالة السماء الى الارض ، رسالة الحق والعدل والاخاء والمساواة ..

هذه الحقائق لا ينازع فيها منازع .. لكن الحقائق لا بد لها من جنود ينهضون بها ويحمونها من المعتدين عليها ، واذا كانت كل وزارة من وزارات الدولة لها رسالتها الخاصة وان كانت تتلاقى كلها فى خدمة المجتمع والنهوض به ، فان وزارة الاوقاف عندنا قد فرضت عليها ظروف الحياة أن تنهض بالرسالة الروحية وتعمل على تدعيم القيم الدينية فى النفوس .

وهذا هو الذى دفعنى ، حين أسندت الى هذه الوزارة ، الى وضع مخطط شامل لاجهزتها يهيئها للنهوض برسالتها كما يجب ، وفى طليعة هذه الاجهزة جهاز الدعوة ، فأنشأت ادارة الدعوة والارشاد وجعلت فى مخططها اصدار مجلة تحمل رسالتها وتوضح أهدافها ، وتساهم فى نشر الثقافة الاسلامية فى الداخل والخارج .

البقية على ص : ١٧



تحيّة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى مجلة الوعي الإسلامي



بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين .
وبعد :

فقد سررت أبلغ السرور حينما علمت عن عزم الكويت ذلك البلد العربي الشقيق على اصدار مجلة اسلامية تحمل عنوان (الوعي الاسلامي) وان الأمل فى هذه الدولة الشقيقة التى تعتز بعروبتها واسلامها أن تصدر مجلة اسلامية واعية تحمل الى العالم الاسلامي الفكر الاسلامي فى أرفع مستوياته ، كما أصدرت من قبل مجلة (العربي) تحمل الى بلاد العربية الفكر العربي فى انبل أهدافه .

تحية وتوجيه تسعد بهما أسرة المجلة وترجو من الله أن يوفقها لتكون عند حسن ظن الامام الاكبر وتوجيهاته الكريمــة .

(الوعي الاسلامي)

وليس مصدر سرورنا أن مجلة اسلامية جـديدة تضاف الى عشـرات المجلات الاسلامية التي تنتشر فى ســائر البلاد الاسلامية ، ولكن لأن رجاءنا كبير فى أن تصدر ((الوعي الاسلامي)) جديدة فى منهجها فتعرض الفكر الاسلامي الخصيب النابض بالقوة والحياة معا ، ومن جانب آخر تواجه موجات الالحـاد والانحراف التيزحفت الى عقول بعض الشباب فى العالم العربي الاسلامي لتغزو الاسلام والعروبة فى عقر ديارهما ، وتناوىء عقيدة الاســلام ومبادئـه ونظمه بأفكار دخيلة مستوردة يمولها الاستعمار عن طريق أذنابه وأبواقه المسخرة .

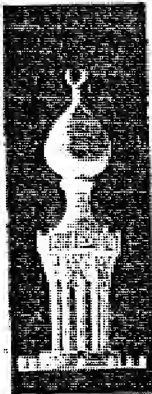
هذا هــو رجاؤنا فى مجلــة الوعــي الاسلامي التي أشرقت شمسها فى مطلع العام الهجرى ليتوالى صــدورها باذن الله فى أول كل شهر عربي ـ واني لأنصح المشرفين على هذه المجلة والمسئولين عنها وفيهم عــدد من خيرة علماء الأزهــر أن يختاروا لها الموضوعات الجادة الهادفــة التي تخدم الفكر الاسلامي ، وأن يجندوا لها الأقلام المؤمنة الغيورة على الاسلام وأوطانه ، وأن تجعل التوعية الشعبيــة ضمن برامجها وموضوعاتها لكي تسهم بنصيب فى توجيــه المواطنين بالكـويت واخوانهم العرب فى كل مكان الوجهــة الحسنة ، كما يتطلبها الوضع الدولــي الراهن ، حتى يكون جميع المواطنين على علم بما يدور حولهم فى وطنهم وما يدور فى المجالات الدولية ، ليكونوا على حذر ويقظة لكل من تحدثه نفسه من المارقين وتجار السياسة ، حتى يتمكنوا من اعداد عدتهم لرد **كيد المعتدى فى نحره .**

وكم يكون جميلا أن تحرص المجلــة على **تعليم المواطنين أمور** دينهم وتربيتهم تربية دينيــة اسلاميــة حتى يشبــوا ويشيبوا مسلمين فيسعدوا وتسعد بهم أمتهم ، واى سعادة فى دنيانا تفوق تلك السعادة التى يشعر بهــا مسلم يأتمر بأوامر الاسلام وينتهي بنواهيه ، انهــا والحق يقال سعادة الدنيا والآخرة .

والله تعالى هو المسئول أن يحقق أمل المسلمين فى هذه المجلة لتكــون نبراسا يحتذى ، انه نعم المولى ونعم النصير .

شيخ الأزهــر

حســن مأمــون



من هدي القرآن الكريم

الهجرة



للشيخ عبد المنعم النمر

رئيس تحرير « الوعى الاسلامى »

هذه آيات من القرآن الكريم تتحدث عن الهجرة من مكة الى المدينة ، ولم يكن الغرض منها ذكر تفاصيل الهجرة ودقائقها بقدر ما تهدف الى أن تضع العبرة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأمام كل قارىء لها من بعدهم .. ليصلوا منها الى ما يجب أن يضعوه نصب أعينهم دائما من عبر ومبادىء فى أدوار حياتهم وكفاحهم : —

أولها — أن المكافحين المناضلين الثابتين فى كفاحهم ونضالهم ، لا بد أن يدركوا غايتهم وان طال الطريق بهم ..

وثانيها — أن عون الله ونصره فى ساعات العسرة والشدة ، انما يمد به عباده المؤمنين الذين يؤثرون الله ورسوله على كل ما يعتزون به فى الحياة « ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم .. »

وثالثها — ان الذين يترددون فى ساعة الجد ، ويحجمون عندما يجب الاقدام ، ويجذبهم حبهم للعيش الهنيء الى الاستكانة تحت راية الأعداء ، ويخلدون الى الدعة ، ويؤثرون برد الراحة على لهيب المعركة ، ويفضلون مصالحهم وارتباطاتهم المادية على عقيدتهم وكرامتهم وحريتهم ، هم قوم اختلّت معايير الحياة عندهم ، حتى أصبحت معدتهم أعز عليهم من عقيدتهم ، وحيوانيتهم أسمى من حريتهم وانسانيتهم .. فكانوا من أجل ذلك لا وزن ولا كرامة لهم عند الله « وأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » ولو صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون ..

قال الله تعالى : « واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » آية (٢٦) سورة الانفال

وقال تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » آية (٣٠) سورة الانفال

وقال تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ... »

آية (٤٠) سورة التوبة

وقال تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » آية (٩٧) سورة النساء

ثمن النصر

والقرآن الكريم حين يدعو المؤمنين ـ بعد أن قوى شأنهم فى المدينة ـ الى ان يذكروا ما كانوا عليه قبل الهجرة « قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » وما صاروا اليه بعد الهجرة « فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » لا يريد مجرد المن عليهم ، ولكن يريد منهم أن ينفذوا بتفكيرهم الى ما أهلهم لتأييد الله ، واغداقه الطيبات عليهم ، فيحافظوا على هذه الاهلية ، ولا تبطرهم قوتهم ، أو تغرهم كثرتهم ، أو جريان الرزق الطيب عليهم ، فيفقدوا بذلك عون الله ونصره .. وهي دعوة كذلك لاتباع القرآن ان يعرفوا الطريق الذى سلكه المهاجرون : من الاخلاص والصدق فى ايمانهم ، فيحرصوا على سلوكه ، حتى ينعموا ـ كما نعم أسلافهم ـ بالعزة التى يريدونها ، والحياة الطيبة التي يطلبونها . فان عون الله وتأييده لا يعطيان جزافا ، بل ان لهما ثمناً لا بد من الوفاء به ..

ولقد أعلن القرآن فى آية أخرى دفاعه عن المؤمنين « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » (١) ووصفهم بأنهم « الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » (٢) وفى آيات أخرى بأنهم « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (٣)

وان « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا » (٤) وذلك ليضع أمام المسلمين الصفات التي أهلت هؤلاء السابقين لهذه المنزلة عند الله .

وكذلك حين تدعو الآية « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك .. » (٥) الى أن

(١) و (٢) آيتا ٣٨ ، ٤٠ من سورة الحج
(٣) آية ٨ من سورة الحشر (٤) الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من سورة التوبة .
(٥) معنى ليثبتوك : ليوثقوا كتافك ويلقوك فى السجن فلا تستطيع التحرك منه حتى تموت .

يتذكر الرسول وصحابته والمؤمنون به حراسة الله سبحانه له وحمايته من شرور أعدائه ومؤامراتهم ، للقضاء عليه ، حتى يستريحوا منه ومن دعوته ، انما تدعو المؤمنين كذلك في كل وقت للتأمل في سنة الله مع رسله ، وعباده المخلصين ، التي تقضي بنصرهم وكفالتهم وحراستهم من أعدائهم ، وعدم تخليه عنهم في وقت الشدة ، حين يحيط بهم أعداؤهم .. وان الله طبَّق هذه السنة مع رسوله ، حين عزم المشركون على التخلص منه ، واحكموا تدبيرهم ، وظنوا أنهم بالغون ما دبروه فأفسد الله مؤامرتهم ، ورد كيدهم الى نحرهم ،ونجَّى رسوله منهم، والله غالب على امره « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وهكذا يحرس الله الحق ودعاته ، ويمهِّد له ولهم الطريق ، بعد أن يبذلوا كل طاقتهم في حراسته والدعوة له ..

حفز الهمم

ثم تأتي الآية « الا تنصروه فقد نصره الله .. » فتذكر بعض حوادث الهجرة وساعاتها الحرجة التي تخلت فيها عن الرسول كل أسباب الأرض ، ومساعدات الأصحاب ، حتى الصاحب الوحيد الذى كان معه ــ وهو أبو بكر ــ احتاج الى أن يزيل عنه الرسول الأعظم ما ألم به من رعب ، وقد أصبحا في الغار لقمة سائغة ، أو صيدا سهلا لأضعف الناس خارج الغار .. في هذه الساعات الحرجة تجلى عون الله ورعايته لرسوله بصورة لا تدع مجالا لأى شاك في هذا العون أو هذه الرعاية ، وقد كان الغرض من سياق هذه الآية حفز همم المؤمنين للجهاد والتضحية في ساعات تثاقلوا فيها عن النهوض للجهاد في سبيل الله ، والسير في جيش الرسول للدفاع عن كلمة الله ، فكان من أقوى ما يوجه اليهم في هذه الحالة ، هو أن يرجع بهم الى الساعة الحرجة في هجرة الرسول مع صاحبه « اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وكانت الآيات التي قبل هذه الآية مباشرة تعاتب المؤمنين على موقفهم المتخاذل ، وتهددهم وتقول لهم : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير . الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » الآية .. ولم يكن هناك من دواء وعلاج لحالتهم هذه الا تذكيرهم بهذا الموقف الذى نصر الله فيه رسوله ، وهو وحده يجابه قوة الكفار في أوجها وعنفوانها وشراستها ، ليعلموا أن الله ناصر رسوله ، ولو تخلوا عنه .

فالآيات التي ذكرت الهجرة اذن لم يكن القصد منها الا التذكير والاعتبار لمعرفة مدى نصر الله للمخلصين ، ومدى ما يمد به هؤلاء من عز وتمكين لهم في دينهم ودنياهم ، ليداوى بذلك علل الضعف في نفوس المسلمين ، ويحفز هممهم للتضحية والفداء .. في عهده صلى الله عليه وسلم وعلى مر القرون ..

جزء من ايمانه

ولكي تكمل الصورة ، وتتضح العبرة ، نجد القرآن الكريم يذكر أيضا أناسا أخلدوا الى الراحة ، ورضوا ذل العقيدة أو كبتها ، حين استطابوا مكة مقاما لهم في ظل النفوذ المشرك ، ولم يكن لديهم من قوة الأيمان ما يحملهم على الهجرة مع من هاجروا الى أرض الحرية في المدينة ، ذكر القرآن هؤلاء في صورة حوار دار بينهم وبين الملائكة حين قال ــ « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين

فى الارض قالوا ألـم تكن ارض اللـه واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » . ليوضح بهذا عاقبة الضعفاء من المسلمين الذين أحجموا عن التضحية والهجرة الى أرض الحرية ، الى المدينة ، وآثروا البقاء فى مكة أذلاء مستضعفين ليظهر الفارق الكبير بذلك بين هؤلاء الذين أحجموا عن التضحية ، ورضوا بالحياة الذليلة ، وبين أقوياء الايمان الذين ضحّوا بكل ثمين لديهم ، وكل عاطفة تمتلكهم فى سبيل اعزاز عقيدتهم وحريتهم .

والقرآن بهذا كله يدعو كل مسلم الى أن يجعل حريته فى تعبيره عن عقيدته ورأيه جزءا من ايمانه ويضعها فى مكان الصدارة من كل ما سواها ، ويعتبر التفريط فيها هدما للأساس فلا يصلح أن يقوم عليه بناء .

هذه هي الحقيقة التي يجب ان يعيها المسلمون الآن ، وفى كل آن ، نستمدها من القرآن ونضعها أمام كثير من المسلمين — ولا سيما أصحاب الراى والكلمة فيهم — الذين يؤثرون العيش فى ظل الاستعباد ويجعلون أنفسهم مطية لأعدائهم ، ظانين أن الاسلام لا يطلب منهم الا أن يصلوا ويصوموا ويتصدقوا .

الا ان هذه كلها فروع واغصان وسيقان . جذورها حرية المؤمن فى عقيدته ، وعزته فى ارضه ، فاذا فقدت هذه الجذور انقطع عن الساق والفروع والاغصان روح الحياة وصارت لقمة هنيئة للنيران ، او هشيما تذروه الرياح .

معنى الهجرة

وبعد — فلقد كانت الهجرة التي تحدثت عنها هذه الآيات هجرة حسية مكانية فيها انتقال من مكة الى المدينة ، من المحيط المشرك الطاغي المستبد فى كفره وشركه ، الى المحيط الاسلامي الذى تتمثل فيه حرية المسلم وشعوره بكرامته .. ومن أجل ذلك جعلها الله حدا فاصلا بين المؤمن الصادق المستحق لرضوان الله ، وبين غيره ممن لايستحقون الا غضبه وعذابه .

وقد استمر الأمر كذلك حتى فتحت مكة وارتفع فيها علم الاسلام ، وسادت كلمة المسلمين ، وأصبحت دار حرية وامن لهم كالمدينة .. وبذلك لم تعد هناك ضرورة للهجرة منهـا الى المدينة فقد رفرف عليهما معا علم التوحيد وعطر جوهما نسيم الحرية والعزة ..

ولكن بقي بعد ذلك من الهجرة معناها وروحها . فان روح الهجرة التضحية بالشهوات والعواطف والملذات ، ومجاهدة النفس فيما تهواه وتؤثره من راحة بدنية أو ثروة مادية ، أو الابقاء على صلة عائلية ، وأيثار الايمان ومقتضياته على كل ذلك ..

هذا اللب او هذا الروح من الهجرة هو الذى بقي ، ويجب أن يبقى حيا فى نفوسنا ، وقد قرر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين جاءه « مجاشع بن مسعود السلمي » بأخيه « معبد » بعد الفتح ، وقال له : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد مضت الهجرة بأهلها » .. فقال مجاشع : فبأى شيء تبايعه ؟ قال « على الاسلام والجهاد والخير » وفى حديث آخر له « المهاجر من هجر السيآت » أو « من هجر ما حرم الله » فأصبح معنى الهجرة حينئذ : هجر الانسان لشهواته وملذات نفسه المحرمة ، مع فعل الخير والجهاد فى سبيل الحق ، وتحمل التضحيات من أجل ذلك كله .

لم يعد من المطلوب منا — اذن — أن نترك بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، اذا رأينا فيها فسادا أو اضطهادا ، بل المطلوب أن نبقى ونجاهد ونكافح للقضاء على هذا الفساد ، وعلى الذين يستبدون ويفرضون علينا كلمتهم ، ويتلاعبون بديننا ومصالحنا ومصائرنا .

ان الهجرة المطلوبة من كل بلد اسلامي مغلوب على أمره هي هجرة الروح .

هجر العيش الهنيء والرضا به في ظل الاستعمار ، وايثار الجهاد والتضحية عليه .

هجر المنصب الزائف الذى يتلاعب من ورائه الاستعمار بمصائرنا .

هجر الألقاب والشكليات التي تغرينا بالراحة وعدم مقاومة الاستعمار ..

هجر الدسائس التي تفرق كلمتنا والشهوات التي تضعف قوتنا ، والاهواء التي تمكن عدونا منا ..

هجر الحاكم صغيرا أم كبيرا ما تميل اليه نفسه من الاستيلاء على محكوميه ، والاستبداد بهم وهضم حقوقهم ، والتهاون فى تحقيق مصالحهم ، وايثار العافية والراحة فى دنياه عليهما فى أخراه .

هجر الغني حبه لماله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا له لا مالكا .

هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال ما تركن اليه نفسه من راحة أو عبث أو تفريط فى الأمانة التي حملها .

هجر العالم فى معمله ومخبره أو فى قاعات درسه ، وبين صفحات كتبه ، ترف الحياة ولذائذها فى سبيل أن يقدم لأمته نتاج خبرته وعلمه .

هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه وتفريطه فى رسالته ومهمته .

هجر المسلمين جميعا روح الكسل والاهمال ، والتواكل ، والضعف ، والتفرقة والدس ..

ان واقع المسلمين الآن يفرض عليهم الهجرة بهذا المعنى .. فانه واقع مر ، لا يمثل أبدا ما يريده الاسلام لأتباعه ، ولقد كانت الهجرة التي هاجرها الرسول وصحابته جهادا للتخلص من واقع مرير يتمثل فيه الظلم والاضطهاد والكبت فى صورة جلية ، الى واقع تتجلى فيه الحرية . حرية العقيدة وحرية التحرك والتصرف .. ولقد تحمل المهاجرون الأوائل فى سبيل ذلك أقسى وأشد أنواع الجهاد والتضحية ..

والقرآن الكريم حين يذكر المسلمين الأوائل بالهجرة وتضحياتها انما يدعوهم الى المحافظة على ايمانهم القوى الذى كسبوا به عون الله وتأييده ، وحين نقرأ هذه الآيات نشعر كأنها تنادينا وتدعونا الى التأسي بالسابقين لا فى ترك الأوطان يتلاعب بها وبمصيرها الظلمة المستبدون، ولكن فى قوة الايمان ، والبذل والتضحية لتخليص الأوطان من هؤلاء المستبدين ، ولاعزاز العقيدة ، وتدعيم كلمة الدين ، وتوطيد الحرية وتوفير العزة التي كتبها الله للمسلمين ، هذا هو معنى الهجرة المطلوبة منا الآن .

ولكن لا أحب أن أقف عند هذا ، وأبتعد عن ناحية من واقعنا الآن أيضا ، ربما كانت لها صلة بالمعنى الأول للهجرة من بعض نواحيها .. وربما تثير تساؤلا أيضا فى نفس القارىء .

هناك من المجاهدين فى سبيل أوطانهم من يتعرضون للاغتيال أو السجن المؤبد أو التعذيب داخل وطنهم بيد المستعمرين والمستبدين ، ويصبح بقاؤهم فى هذه الحالة بأرض وطنهم عديم الجدوى، فهل لمثل هؤلاء أن يتركوا وطنهم ، ويهاجروا منه الى بلد يستطيعون فيه أن يرفعوا أصواتهم ضد المستعمرين له ، المتلاعبين بمصيره ، بما يتاح لهم من وسائل قد لا تتاح فى وطنهم ؟ أو ان تركهم للوطن يعتبر فرارا من تحمل المسؤولية ؟ .

الواقع أن الحكم فى ذلك لا يمكن أن يكون حكما كليا ، فانّ لكل مجاهد ظروفه ، وطاقته ، التي تختلف عن غيره .. وقد يكون حبس الزعيم المجاهد

البقية على ص : ٩٥

وكم أنا مسرور لنجاح مشروع المجلة ، ولا شك أنني فى شوق لاستقبال العدد الأول منها .. وآمل أن شاء الله أن يكون محققا لما رجوته .

وأحب أن أذكر بمزيد من الشكر والتقدير ما لاقته فكرة المجلة من الترحيب والتأييد والعون الكريم من حكومة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله .. وأنا متأكد أنها ستلقى المزيد من هذا التأييد والعون لتؤدى رسالتها كما يرجو كل مخلص لدينه ووطنه .

فقلت لمعاليه : وهذا يدعونا الى ان نسألكم عن المنهج الذى تختارونه لها وقد اطلعتم على كثير من المجلات الدينية التى تصدر فى البلاد الاسلامية ..

فقال سيادته : ان صدورها فى الثوب الذى أحبه ليس بالشىء الهين الميسور وأنا من الذين يؤمنون بتطور الاشياء ، وأن كل نقص يمكن تداركه ما دام هناك ايمان وعزم وتصميم ، وذلك كله لا ينقصكم والحمد الله .

وأنا أعرف أن كبار الكتاب فى العالم الاسلامي قد لبوا الدعوة للمساهمة فى الكتابة بها مشكورين .. وآمل أن يكون النهج الذى تنهجه مجلتنا الجديدة ((الوعى الاسلامي)) بعيدا عن كل ما يعكر صفو رسالتها ، وأن يكون رائدها الحق ترفع صوته ، وتذود عنه بكل صراحة ووضوح ، وأن تعرض الاسلام فى ثوب قشيب محبب للقراء ، وأن تساهم فى النهضة الفقهية التشريعية التى يتطلبها مجتمعنا ، وأن يعالج كتابها مشكلاتنا الجديدة على هدى من الشريعة حتى يمكن ايجاد حل لهذه المشكلات ..

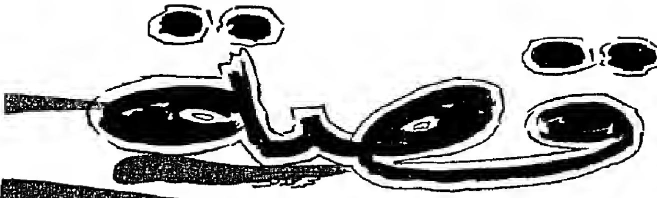
قلت لمعاليه : هذا أمر مهم جدا فلم تعد المسألة الآن مسألة ترديد امجاد تاريخية فقط .. بل يجب ان نخطو كذلك للامام ونعمل لنضيف امجادا الى امجاد فى كل مجال من مجالات الحياة ..

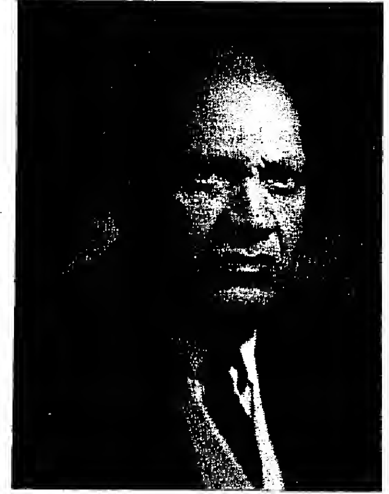
ثم قلت لسيادته : هل راعيتم فى مخططكم حين فكرتم فى اخراجها ان تقوم بنصيب فى تثقيف المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ؟

قال : نعم . فانا أعرف طبعا أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون العربية وفى حاجة الى وعى اسلامي سليم ، ومن واجبنا أن نلبي حاجة هؤلاء الاخوان ومن أجل هذا راعيت فى مخططي للمجلة ولادارة الدعوة ، أن تقوم بنصيبها فى هذا المجال ، وآمل أن يتحقق هذا المخطط على يد المسئولين الآن فى الوزارة ، وأن تتم ترجمة بعض الموضوعات الهامة التى بين دفتيها تعميما للفائدة ، وتحقيقا للهدف المنشود ، حتى تكون الكويت قد ساهمت بقسط فى هذا المجال ..

قلت لسيادته : هذا أمر طبيعي لا بد للمجلة أن تقوم به . وقد كان بودى أن يصدر العدد الاول منها محققا لهذا الواجب لولا ظروف خارجة عن الارادة حالت بيننا وبين ذلك ، لكني آمل أن يتحقق هذا فى المستقبل باذن الله وعونه .. وذلك بالاضافة الى ما يقوم به قسم النشر والترجمة بالوزارة من ترجمة بعض الكتب للغات الحية ، وقد بدأ بترجمة كتاب « شبهات حول الاسلام » للاستاذ محمد قطب وقطع شوطا كبيرا فى الترجمة .

قال سيادته : هذا ما نرجوه وأسأل الله العلي القدير أن يحقق لهذا الوليد الجديد التقدم والاستمرار والتوفيق . وتحياتي وتقديرى لكل من ساهم ويساهم فى تدعيمها وأعان ويعاون فى اخراجها والنهوض بها .. وجزى الله الجميع خير ما يجزى به العاملين المخلصين ..





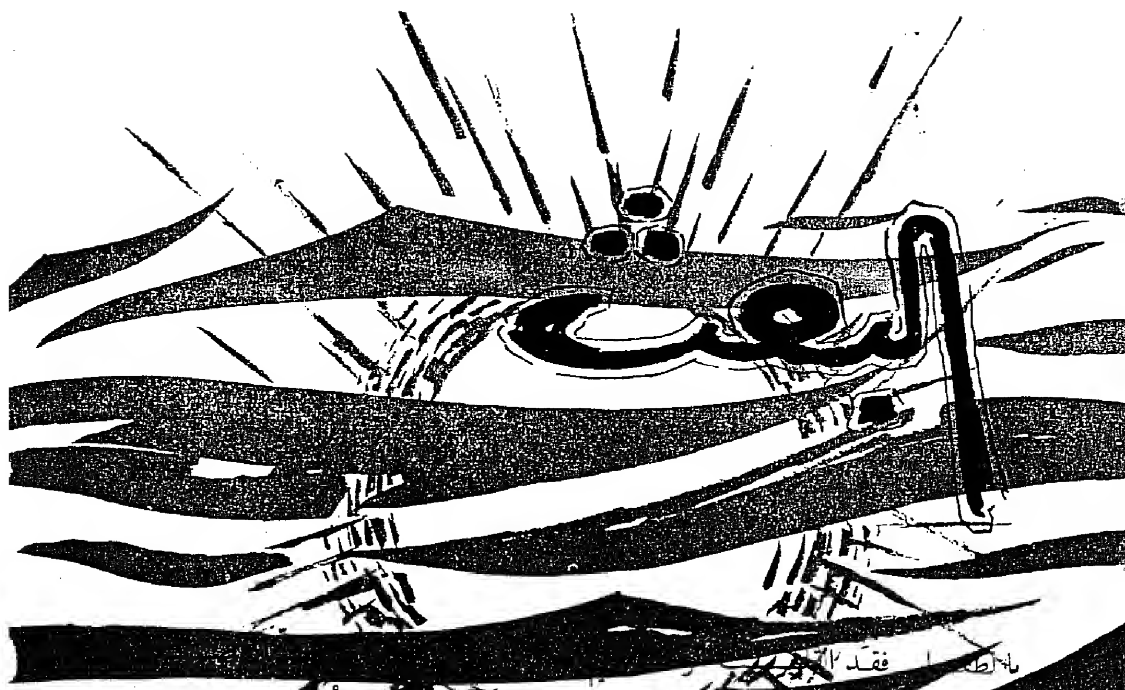
للشاعر الأستاذ محمود غنيم

أيُّ نجمٍ في سَمــاء العَــرَبِ   صـارَ في الأُفـقِ حديثَ الشُّهبِ ؟
أيُّها التاريخُ بالنــور اكتُـــب   قصّــة البعثِ لشــعبٍ ونَـــبي
ولد المخْتارُ وضّــاءَ الجبــينْ

يا له فجرا جديــداً ظَهـــرا   روَت التــوراةُ عَنْــهُ خَـــبَرا
ســائِل الإنجيلَ ماذا ســـطرا   عن نبي عــربيٍّ النَسَـــب
يَغمُــر الأرض سناه بَعــد حــينْ ؟

وَلدَتْهُ مولِـدَ العافــى الفَقِـــيرْ   حــرةٌ تبكـي على فَقْــد العشيرْ
فتولته يدُ المولـــى القديـــرْ   واحتفـــى بالرُّســـل به فـــى موكِـبِ
بين حُـور قاصراتِ الطـرْف عِـيْنْ

قُلدَته الأرض كالــدر الكريـــمْ   وكريمُ الــدرِّ أغــلاهُ اليتيـــمْ



ما طـ[illegible] فقدَ [illegible]

[illegible] عرش [illegible]

ناشئٌ لم يقض في اللهو [illegible] عرف اللهو ولم يعرفْ سواهْ
ما انحنى للاّت يوماً أو مناهْ [illegible] أنت الحكمة [illegible] لصبي
من قريش لقّبوهُ بالأمينْ

هل رأت مكة في يوم الحجرْ وعيونُ القوم ترمي بالشررْ
كيف شبتْ فتنةٌ بين الأُسَرْ ثم سادَ الحِلمُ بعد الغضبِ
حين مدَّ الثوبَ طه باليمينْ

أيها الناسكُ في غار حِراءْ أرهِفِ السمعَ رويداً للنداءْ
هاتفٌ من عند رب العرش جاءْ يالصوت من وراء السُّحُبِ
هتَفَ « اقرأْ » باسم ربِّ العالمينْ .

حدِّث الفانين عن دار البقاءْ وانشر العطفَ وبشّرْ بالإخاءْ
واتل فوق الأرض آيات السماءْ من كتاب ليس مثلَ الكُتُبِ
فيه نورٌ وهدىً للمتقينْ

ويحَ أهلِ الشِّركِ عُبَّاد الصنمْ ان دعوا للحق لاذُوا بالصممْ
ساوموا المختارَ في الله فلَمْ يرضَ بالجاه ولا بالنشَبِ
إنما الزهدُ شعارُ المصلحينْ

رُبَّ عبد في سبيل اللهِ قـــــد ... فَقَدَ المال وضحّى بالولـــد
كلما سِيم الأذى قال أحـــد ... صهروا جثمانَه في اللهــب
فَوقَى جُثمانَــه بردُ اليقــين

خاب جمع بالرسول ائتمرا ... ولمن أرسلَه عينٌ تَرى
نثَر التُربَ عليهم وانبرى ... فإذا أبصارُهم في حُجُبِ
ما الذى أغشَى عيونَ المشركينْ ؟

سائل الصِّدِّيق ماذا روعه ... وإلهُ العرش في الغار مَعَه ؟
فضله ـ سبحانه ـ ما أوسعَه ... حلّ ركب المصطفى في « يثربِ »
فتلقَّوه لقاءَ الفاتحين

لُحْ علينا من ثنيَّات الوَدَاعْ ... وادعُنا للحق يا أكرمَ داعْ
أيُّها المبعوثُ بالأمر المطاعْ ... ثبْ بنا فوق الرواسى نثِبِ
وخض البحرَ نخضْه أجمعينْ

هتف الخزرجُ والأوسُ معا ... وعلى حب الرسول اجتمعا
مالهم صفّاً وكانوا شيعَا ؟ ... أذهب الاسلام ما لم يُذهِبِ
قدمُ العهد من الحقد الدفينْ

والتقَى الجمعانِ في بدرٍ فما ... ثبَّتَ اللهُ لباغ قدَمَا
أرأيت الشِركَ كيفَ انهزمَا ؟ ... مَنْ بسيف الله يضرب يغلبِ
ولمن ينصرُه النصرُ المبينْ

حدثني يابدرُ عن صيد كُماةِ ... طلبوا الموتَ ففازوا بالحياةِ
لم تزَلْ سيرتُهم بعد المماتِ ... قصَصَ الدهرِ ونجوى الحِقَبِ
ولها في مَسمعِ الدنيا رنين

قلم الاسلامُ أظفارَ الطُّغَاهْ وابتنى للعُرْب جاها أيَّ جاهْ
ومشى يبعثُ في الأرض الحياهْ فأظلَّ الأرضَ عصرٌ ذهبي
سائل المأمون عنه والأمينْ

من رأى شعبا شتيتا من رعاهْ أصبحت تُحني له الدنيا الجباهْ
أمّ في المشرق « كسرى » ففراهْ وتحدّى قيصرا في المَغْربِ
ناشراً أعلامَه فوق السفين

بدويٌّ علّم الدنيا الحضارهْ تخذ الإنصافَ والشُّورى شِعارَهْ
فإذا الدنيا ابتسامٌ ونضارهْ يتساوى أهلُها في الحَسَب
لم لا والكلُّ من ماءٍ وطينْ

في سبيل الله أسلافٌ كِرامْ رفعوا صرح العلا كيف يقامْ
شيّدوا المجدَ بأشلاء وهامْ وطلَوْه بالدم المنسكبِ
لاينال المجدَ بالروح ضنينْ

يابني العُرْب وأشبال الأُلى فسروا معنى التآخي للملا
اجعلوا سيرةَ طه مثلاً تزحَمُوا نجم السما بالمنكبِ
إننا شعبٌ له التوحيدُ دينْ

نحن بالحب وبالخير نديـنْ لانثير الرعبَ بين الآمنينْ
أرضنا روضٌ وريفٌ وعرينْ مذهب أكرمْ به من مَذْهَبِ
سنه طه إمامُ المرسلينْ



روابط المجتمع كما يرسمها الإسلام

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد

يحرص الاسلام أشد الحرص على استدامة حسن الصلات بين المسلمين ، ويعمل جاهدا على تنقية المجتمع من كل ما يسيء ، أو يكون مصدر اساءة ، وفي الحديث الشريف بيان لصفات المسلم الذى انقاد لأوامر الله تبارك وتعالى ؛ وأسلم وجهه لله رب العالمين ، فترك هوى نفسه ، وجانب ميولها السيئة ، وكرس كل ما يصح أن يقتنى ويستأثر به فى هذه الحياة ، وصيره تابعا لمرضاة الله استجابة لأوامره وطاعة لرسوله ، وعملا بما ورد فى محكم التنزيل « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » (١) .

فاذا تم للمسلم ذلك الحب الخالص ، وبدأت ثماره تؤتي أكلها ، بادر الى امتثال أوامر الله ورسوله جميعها ، فكف عن اخيه المسلم كل ما يستطيع كفه من شر ، وقيد نفسه بأحكام الاسلام فلا يطاوع نزغات شيطانه ولا وساس نفسه ولا ثوران غضبه بل يطرح كل ذلك وراء ظهره ويكبح جماحه ويقول : أسلمت نفسي وقوتي لله سيدى ومالكى رب العالمين ، وكل امرىء يستطيع أن يزن أموره ويخلص الى الخير وينأى عن الشر بمراقبة هواه حين يتعارض مع رضا ربه ، فيحول اتجاهه بقوة الايمان وينتصر عليه بما استكن فى قلبه من ثقة

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة .

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه » .

بالله ، وتلك هي الشدة الممدوحة التي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (٢)

ولما كانت اليد مظهر القدرة غالبا ، دخل فى السلامة منها السلامة من كل ما يعمل بها وينتج الاساءة كالقتل والسرقة والنهب والسلب والضرب وقطع الطريق وتشمل الاساءة باليد الاساءة بالكتابة والاشارة ، ومثلها العين فى غمزاتها ، ويدخل فى هذا الباب أيضا ، غصب الدور والاستيلاء على ما يخص الغير بغير حق ، واصدار الاوامر للاتباع بعمل ما يضر ، وقد وردت أحاديث كثيرة تجل عن الحصر تحذر عاقبة الاساءة باليد واللسان وسائر الجوارح ، منها ما روى البيهقي عن أم معبد رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « .. اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » وروى البيهقي أيضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اني اسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر » وروى البخارى عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » فالمرء اذا حفظ لسانه ، وراقب ما يصدر منه وعف عن الناس فلم يخض فى أعراضهم كان مسلما حقا ومؤمنا صدقا ، فمعظم الآفات من اللسان

جراحات السهام لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

فرب كلمة أهلكت أمة ، وأشعلت حربا ضروسا ، وأفسدت ملكا كبيرا ، ولهذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد ، لأن عمل اليد غالبا ما يجيء تاليا لعمل اللسان وناجما عنه أو مترتبا عليه ، وقد حرم الاسلام على المسلم سباب أخيه والعدوان عليه خوفا على روابط المسلمين أن تنماع وتتفكك قال صلى الله عليه وسلم فى حديث متفق عليه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وروى البخارى عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » ومن يعلم ما فى القلوب غير علام الغيوب ؟ ! وقد عاب رسول الله فعل من تسرع فى الحاق الأذى بمن نطق بالشهادتين وقال له : « هلا شققت عن قلبه » وجاء القرآن الكريم مؤيدا ما قصد اليه سيد الخلق فقال تبارك وتعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى الأرض فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا .. »(١)

ومما حرم الله من الايذاء باللسان . النميمة والغيبة ، فأما النميمة فهي

---

(١) رواه البخارى .

(٢) الآية ٩٤ من سورة النساء .

السعي بين الناس بالفساد قال صلى الله عليه وسلم:« لا يدخل الجنة قتات » أى نمام (١) واما الغيبة فيكفي فى شناعتها ومجافاتها للطبع السليم وبعدها عن الخلق الكريم،وتردى صاحبهافى الحيوانية والوحشية قول العلي الكبير : « ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه » (٢) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : ذكرك اخاك بما يكره،قيل: ارايت ان كان فى اخي ما قال ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » (٣) ولا يظنن احد ان ما يلقي من القول استهتارا ودون ترو لا مسئولية فيه ، لا بل فيه مسئولية وأية مسئولية،قال ابو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى نار جهنم » (٤) وعن عقبة ابن عامر قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ما النجاة ؟ فقال : « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » (٥) وعن أبي سعيد (مرفوعا) قال : « اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتذلل وتتواضع للسان فتقول : « اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا » (٦) فاللسان اذا فسد أفسد الأعضاء جميعا ، ومن فساده الكذب فى الحديث ينقله ويرويه عن شخص لآخر ليوغر صدريهما ويسيء ما بينهما ويباعد شقة خلافهما ، وقد نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغني أحدمن أصحابي عن احد شيئا فاني أحب أن اخرج أليكم وانا سليم الصدر » (٧) وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وانت به كاذب » (٨) .

وقصارى القول انه مهما لقى المسلم من عنت واساءة فيجب عليه الصبر ودفع السيئة بالحسنة ولا يصح له اعتزال الناس ما دام قادرا على القيام بالخدمة النافعة للمجتمع الذى يعيش فيه ، فعن ابن عمر رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم أفضل من الذى لايخالطهم ولا يصبر على اذاهم » (٩) .

ومما يزيد فى تماسك المجتمع الاسلامي وارساء قواعد الألفة بين أفرادهم بعدهم عن الفحش فى القول والعمل ، وهجرهم كل ما من شأنه أن يورث نار العداوة والشقاق ولهذا قال سيد الخلق : « والمهاجر من هجر ما نهى الله » .

والأصل اللغوي للهجرة . الترك مطلقا وقد يراد به ترك الوطن الى غيره ، وفي الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوفا من الفتن ورغبة فى اقامة الدين ، وفى الحقيقة مفارقة كل مايكرهه الله الى ما يحبه .

وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى متحول

وتطلق الهجرة على هجرة القلب لما يكون عليه من يخالف فى العقيدة ، وعلى الشرائع الباطلة والعادات المستهجنة التي تهدم الانسانية ، وتنشب معاولها فى بناء الخير الشامخ القوى ، فالهجرة تنتظم الحسية منها والمعنوية ، فلجوء المرء

---

(١) رواه البخارى (٢) الاية (١٢) من سورة الحجرات
(٣) رواه مسلم (٤) رواه البخارى (٥) رواه احمد والترمذى (٦) رواه الترمذى
(٧) رواه أبو داود (٨) رواه ابو داود (٩) رواه الترمذى وابن ماجه .

الى وطن يحميه يعادل لجوء القلب الى الى من يلوذ به وينطوى على وده ومحبته، وكل عند صاحبه حبيب :

وكل امرىء يولي الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

ولما كان من المؤمنين الصادقين من فاتتهم الهجرة الكبرى من مكة الى المدينة . تلك الهجرة التي كانت آية الايمان الراسخ ، والتي أشاد بفضلها القرآن الكريم وأعظم أجر من قام بها ، وحكم لهم بالصدق فى طاعة الله ونصرة رسوله ، قال تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون » (١) — وواضح انه بعد فتح مكة لم يبق من سبيل الى تحصيل تلك الهجرة الخاصة — قال رسول الله : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» معلنا أن الفضل فى الحقيقة ليس راجعا الى ترك مكان الى آخر ، وانما المقصود هو الفرار من الافتتان عن الدين والابتعاد عن الوقوع بين براثن الشيطان الرجيم ، وعلى هذا فلا يزال باب الهجرة مفتوحا وان فات مظهره المحسوس وهو الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام ، فالمسلم فى كل أحواله معرض للفتنة ، ووساوس النفس الأمارة بالسوء ، ومنازعة الهوى ، وكلها شرور تحاول الاستيلاء على قلبه حتى تسلبه ايمانه ، فمن تغلب عليها ولجأ الى حمى ربه مستعيذا به فهو مهاجر الى الله قاصد عونه راغب فى رحمته ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وان استنفرتم فانفروا » (٢) وعن عمرو بن عبيد انه سأل عائشة رضي الله عنها عن الهجرة فقالت : لا هجرة اليوم فقد كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله والى رسوله مخافة أن يفتن عن دينه فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام ، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية » (٣) وعن مجاشع بن سعود قال : انطلقت بابني معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة فقال . انقضت الهجرة لأهلها فبايعه على الاسلام والجهاد » وفى هذه الاحاديث الشريفة ما يدل على أن الهجرة الباقية هي هجرة السيئات ، روى أحمد من حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي الى رسول الله فقال : يا رسول الله أين الهجرة اليك ؟ حيث كنت أم الى أرض معلومة أم لقوم خاصة أو اذا مت انقطعت ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : أين السائل عن الهجرة ؟ قال : هأنذا يا رسول الله . قال : اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت بالخضرمة » قال : يعني أرضا باليمامة ، وفى رواية « الهجرة . أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، ثم انت مهاجر وان مت بالخضرمة » .

فالله تبارك وتعالى نسأل أن يمكننا من التغلب على هوى النفس وكيد الشيطان وأعوانه من الجن والانس ، وان يجعلنا ممن هجروا المعاصي وهاجروا فى سبيله.

وقد عرفنا مما مر فى شرح الحديث الشريف كل ما يؤكد المحبة بين الناس ويقوى ألفتهم ، ويغرس روح التضامن والتكافل فى المجتمع الانساني ، وأن من كف يده ولسانه عن اخوانه وعشرائه ومواطنيه فهو معدود فى المهاجرين الذين ينأون عن الدنايا ويبتعدون بأنفسهم عما حرم الله لينالوا رضوانه ويحظوا بمغفرته ويدخلوا جنته وشعارهم دائما « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » (٤) .

(١) الآية ٨ من سورة الحشر (٢) رواه البخارى (٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) الآية ١٠ من سورة الحشر .

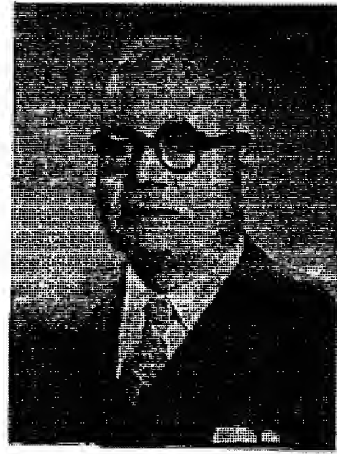
الإسلام

والمعاملات المصرفية

أولا ــ الفائدة ورأى الاسلام فيها :

المعاملات المصرفية التى سادت فى البلاد الاسلامية انتقلت بقضها وقضيضها الى البلاد الاسلامية . واصبح المسلم فى حيرة من امرها : أيقعد عن مسايرة الركب الاقتصادى المسيطر على عالمنا المعاصر فيكون من الخاسرين فى الدنيا ، ام يجارى التيار الآثم فيبوء بغضب من الله ويكون من الخاسرين فى الآخرة .

ولما كانت جميع المعاملات المصرفية ليست سواء فى الاثم ، بل منها ما هو خير فى طبيعته محمود فى عقباه ، ومنها ما تشوبه أوزار الربا وآثامه ، فقد أصبح لزاما على كل مسلم أن يعكف على التمييز بين الحالتين ، وأصبح لزاما على كل ذى وعى وخبرة بهذه الشئون أن يلقى ضوء الاسلام على هذه المعاملات .



للدكتور محمد عبد الله العربى

عميد معهد الدراسات الاسلامية ــ القاهرة

« هذه محاولات محمودة يقوم بهـا الاستاذ الكبيرالدكتور محمـد عبـد الله العربى لتصحيح الاوضاع المالية السائدة فى بلادنا والمستوردة منالغرب ، وذلك على أساس اسـلامى رشيد ، وهى محاولات جديرة بالبحث والنظر نرجو المزيد منها لنخطو خطوة ايجابية نحو اقتصاد اسلامي سليم » .

« الوعي الاسلامي »

ولنبدأ اليوم ببحث الفـائدة التي تفرضها المصارف على المقترضين منها ، والفائدة التى تدفعهـا المصارف الى المودعين أموالهم فى خزائنها .

ــ ١ ــ

لا يستطيع أحد ان ينكر أن البنوك فى وضعها الحاضر تؤدى للمجتمع خدمات قيمة سواء فى ميدان التجارة الداخلية أم ميدان التجارة الخارجية ، وهى تستحق عن هذه الخدمات أجرا ملائما يسمى « عمولة » هي بلا شـك كسب مشروع لا شبهة فيه .

هذه الوظيفة التي تؤديها البنوك فى ميدان التجارة ــ وهي من أهم مصادر الرزق الحـلال ــ هى وظيفة مشروعة يجب استبقاؤها ، فالبنوك هنـا تؤدى عملا يتطلب براعـة وحذقـا كبيرين ، والاسلام يفرض فى كل جهد يبـذل فى نشاط مشروع أن يثاب باذله بأجر عادل لا حيف فيه .

فالبنوك عندما تباشر صفقة تجارية ، أو تصدر خطاب اعتمـاد ، أو تحصـل أو تسدد دينا لعميل ، أو تنظم اكتتاب الجمهور فى شركة مسـاهمة ، أو تعطى رأيا فنيا فى تقلبات السوق التجارية .. الخ ــ تؤدى عملا مشروعا يستحق أجرا مناسبا ، غير ان هـذا الاجـر يجب ان يصاغ فى شكل « عمولة » تتناسب مع مدى المجهود الفني أو المالي الذى بذله البنك ، ومع مدى المخاطر اذا كان ثمة مخاطر تحملهـا ، ولا يكـون فى شـكل « فائدة » ثابتة على ما يكون قد قدمـه من قروض اذا كان ثمة قروض اقتضتها هذه العمليات المصرفية .

كذلك عندمـا يمـول البنك مشروعا تجاريا أو صناعيا ، **لا بصفته مساهما (لانه فى حالة المساهمة لا محل لاثارة**

موضوع الفائدة) بل كممول يقدم قروضا نقدية ، فهنا أيضا يستحق البنك أجرا عن الخدمة التى يؤديها . وله أن يحدد الأجر كما يرى ، بشرط الا يكون التحديد بفائدة ثابتة يحصلها عن القروض التى قدمها ، بصرف النظر عن نجاح المشروع أو فشله . بل يكون التحديد فى صورة جزء من الأرباح التى يرتجى القائمون بالمشروع اكتسابها ، ويصح أن تكون نسبة مئوية من الأرباح المرجوة ، والمرجع فى ذلك الى ما يكون من اتفاق الطرفين ، وفى نفس الوقت يجب ان يكون متفقا عليه بين الطرفين أن البنك يساهم فى مخاطر المشروع اذا فشل . فان لم ينتج المشروع اى ربح فللبنك أن يسترد من المقترضين أصول القروض التى قدمها ـ اذا سمحت بذلك موجودات المشروع ـ كما يسترد أيضا ما تحمله من مصروفات فى عملية تمويل المشروع ، وللبنك بعد ذلك أن يوجه وعيه وحذره عند توظيف أمواله حتى لا يتعرض لخسارة تؤذيه ، كما أن له لضمان استرداد أصل ماله ومصروفاته ـ أن يطلب من صاحب المشروع ما يشاء من الضمانات الموازنة .

هذه العملية فى صميمها مشاركة فى الاستثمار ، استثمار بالوكالة ، فصاحب المشروع يقوم باستثماره بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن البنك فيما قدمه اليه من رأس مال .

وهذه المساهمة من جانب البنك فى ارباح المشروع وخسائره هي قوام عقد من العقود الجائزة شرعا ، عقد « المضاربة » الذى عرفه فضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ احمد ابراهيم، وكيل كلية الحقوق وأستاذ الشريعة الاسلامية بها التعريف الآتي (١) :

« المضاربة ـ وتسمى أيضا القراض او المقارضة ـ نوع من انواع الشركة ، يكون فيه رأس المال من شخص ، والعمل من شخص آخر ، ويقال للأول صاحب رأس المال ورب رأس المال ، ويقال للثاني مضارب ، وهو من العقود الدائرة بين النفع والضرر ، كسائر انواع الشركة .

« وركنها الايجاب والقبول كغيرها من العقود ، وتنعقد بكل عبارة تفيد معناها ، كأن يقول شخص لآخر ، خذ هذه النقود التي مقدارها كذا واتجربها على ان يكون الربح بيننا مناصفة (مثلا) .

« وهي تنقسم الى قسمين : مطلقة ومقيدة .

« فالمضاربة المطلقة هي التى لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا نوع تجارة ولا تعيين من يعامله المضارب فى التجارة ، ولا بأى قيد كان .

« والمضاربة المقيدة هي ما قيدت ببعض هذا أو كله ، يقول رب راس المال للمضارب : اشتر برأس المال قطنا أو فولا او عدسا او قمحا (مثلا) من بلد كذا فى وقت كذا ، وبعه فى جهة كذا فى زمن كذا ، ولتكن معاملتك مع فلان أو فى الجهة الفلانية ... الخ .

« ويشترط فى رأس المال أن يكون من النقود التى يتعامل بها فعلا .

(١) كتاب المعاملة الشرعية المالية : ص ٢١٧ وما يليها .

« ويعتبر المضارب وكيلا بالقبض أولا ثم مضاربا ، ومن هذا تعلم أنه يشترط في المضارب أن يكون أهلا ، وفي صاحب المال أن يكون أهلا للتوكيل، وهذا شرط عام في كل أنواع الشركات .

« ويشترط أن تكون حصة كل من العاقدين جزءا شائعا من الربح كالنصف أو الثلث أو الربع لأحدهما والباقي للآخر ، فان كان ما اشترط لأحدهما مقدارا معينا فسدت المضاربة ، لاحتمال أن الربح لا يأتي زائدا على ذلك المقدار المعين ، فتنقطع بذلك الشركة فيه فيفوت الغرض من المضاربة ، والقاعدة أن كل شرط يوجب قطع الشركة في الربح ، أو يوجب الجهالة فيه ، فانه يفسد المضاربة » .

ولكن من آين تأتي البنوك بالاموال التي توجهها في انجاز عملياتها المختلفة وعلى الاخص في تمويل المشروعات ؟ بعضها يأتي من رأس مال البنك – أي من قيمة الاسهم التي اكتتب بها المساهمون – ولكن أكثرها يأتي من ودائع المودعين .

ففي النظام الرأسمالي يودع الناس فائض اموالهم النقدية في البنوك ، في مقابل فائدة منخفضة السعر يقررها البنك لودائعهم ، ثم يقوم البنك بالاقراض من هذه الودائع لعملائه بفائدة مرتفعة ، ويكسب البنك الفرق بين السعرين ، ويعتبر البنك ودائع المودعين كأنها رصيد واحد متجدد ، يظل يقرض منه للمقترضين بالفائدة المرتفعة وكلما رد مقترض قيمة قرضه أعاده البنك الى هذا الرصيد ، وكرر المرة بعد المرة : الاقراض منه والاعادة اليه ، ومن هنا تأتي الارباح الضخمة للبنوك في النظام الرأسمالي . وهي بمأمن من كل مخاطرة ، مطمئنة الى استرداد قروضها وفوائدها وهي بمأمن من كل خسارة .

هذه الوظيفة المصرفية يسري عليها في رأيي تحريم الربا ، وهي علاوة على هذا التحريم الشرعي قد ثبت للاقتصاديين أيضا أنها تلحق اضرارا جسيمة بالاقتصاد القومي ، فان البنوك في استغلالها للودائع على هذا النحو انما تخلق « نقودا مصطنعة » هي ما يسمونه بالائتمان التجاري وهي في هذا الخلق تغتصب وظيفة الدولة المشروعة في خلق النقود بما يحف بها وبما يوازنها من مسئوليات .

ولسنا ننفرد بهذا الرأي بل قد أجمع كثير من علماء الاقتصاد في الغرب على ان الائتمان التجاري ، سواء أكان في قروض استهلاك أو في قروض انتاج من شأنه ان يزعزع النظام الاقتصادي ويحول دون استقراره ، ويفضي الى الازمات المتعاقبة التي امتاز بها النظام الرأسمالي ، ذلك لان التعامل في البلاد الرأسمالية لم يعد يجري بالذهب أو الفضة أو بأوراق النقد الا في القليل النادر . اما أكثر التعامل فيجري بالشيكات تسحب على الودائع المصرفية ، وهذه الودائع التي تتمثل في مجرد قيود دفترية في سجلات البنوك ، اصبحت بمثابة عملة نقدية مصطنعة ، تسيطر عليها البنوك ، وبطبيعة الاشياء تميل البنوك الى بسط هذه العملة في اوقات الرخاء والى قبضها في اوقات الركود .

وكما قال الاقتصادي الامريكي (هنري سيمونز) معلقا على الازمة الاقتصادية العالية التي خيمت على أكثر الدول في سنة ١٩٣٠ وما يليها . (لسنا نبالغ اذا قلنا ان أكبر عامل في الازمة الحاضرة هو النشاط المصرفي التجاري ، بما يعمد اليه من اسراف خبيث أو تقتير مذموم في تهيئة وسائل التداول النقدي . ولا نشك في أن البنوك – بمعاونة الاحتكار – سوف توالينا بازمات أشد وأقسى اذا لم تتدخل الدولة في الامر ، فاستعادت – في حكمة ومسئولية – وظيفتها في ضبط أداة التداول) ..

البقية في العدد القادم

الله

ان جميع الرسالات الالهية التي ارسل الله بها الرسل لهداية الناس ، انما يقصد بها امران :

أحدهما : تقرير الواقع في شأن الالوهية وما لها من صفات ، وما يصدر عنها من ارسال الرسل، وتنزيل الكتب، والبعث والجزاء .

والآخر : هو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، ومدهم بالاحكام التشريعية التي تصلح بها أحوالهم ، وتستقر بها سعادتهم .

ومن الطبيعي أن تتفق الرسالات كلها في الامر الاول ، لانه رجوع بالبشر الى شيء متقرر ثابت لا يختلف باختلاف العصور والاحوال ، وأن ينحصر الخلاف في دائرة المناهج والتشريعات التفصيلية التي تتغير بتغير الزمان، ويتدرج الانسان في مراتبها بحسب أطواره وبيئاته ودرجة رقيه في العقل والتفكير .

ولذا كان « الدين » واحدا على لسان كل رسول بعث ، وكانت « الشرائع » مختلفة في تفاصيل الاحكام والتعبدات ، « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .

وقضية اتحاد الدين على اختلاف الرسل قضية يقررها القرآن الكريم في كثير من المواضع ، ويكررها على أساليب مختلفة ، لتستقر في النفوس وتؤمن بها القلوب ، ويعلم الناس أنهم جميعا على كلمة سواء ، وانه لا مبرر للتفرقة والتنازع والعصبيات .

يقول الله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة ــ (٦٢) .

وهذه الآية تفيد أن أصول الدين ثلاثة :

١ ــ الايمان بالله على وجهه الصحيح الذى بين في آيات أخرى ، بأن يشهد الانسان أن لا اله الا الله ، ولا يعبد الا اياه ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يوالي ولا يعادى الا فيه ، ولا يعمل الا لوجهه .

٢ ــ الايمان باليوم الآخر ، بأن يعتقد أن الله سيبعث الناس من الاجداث ، ليحاسبهم على ما قدموا من خير أو شر، فيكافىء المحسن على احسانه ، ويجزى المسيء باساءته .

ان الدين عند الله الاسلام

لفضيلة الشيخ
محمد محمد المدني

٣ ــ العمل الصالح الذى من شأنه أن يسعد المجتمع البشرى ، ويزيل الشرور والفساد ، وينشر الطمأنينة والامن، ويمكن كل انسان من أداء واجبه واخذ حقه ، على وجه سليم لا يفضي الى نزاع ، ولا يؤدى الى ظلم .

هذه هي أصول الدين التي يتفرع منها كل ما سواها ، وقد تضافر رسل الله أجمعون على تبليغها ، وبذل كل واحد منهم فى سبيل تقريرها والتمكين لها ما ملكه الله من جهد ، وآتاه من عمر ، وتلقوها عهدا من الله يبشر فيه سابقهم بلاحقهم، ويؤيد لاحقهم سابقهم، وفى ذلك يقول الله عز وجل :

« واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ، وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » الاحزاب (٧) .

« واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا : أقررنا ، قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » آل عمران (٨١) .

والقرآن الكريم يسوق لنا قصص الانبياء الذين أرسلهم الله الى أقوامهم ، فنجد الرسالات التى جاءوا بها تكاد تتفق حتى فى الالفاظ التى تحدث بها كل رسول :

ففي سورة هود يقص الله علينا أن هودا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون » .

وأن صالحا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها » .

وأن شعيبا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » .

ويقص القرآن علينا مثل ذلك أيضا فى سورة الشعراء حين يذكر نوحا وقومه فيقول :

« كذبت قوم نوح المرسلين . اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون . انى لكم

رسول امين ، فاتقوا الله واطيعون . وما اسألكم عليه من أجر ان اجرى الا على رب العالمين » .

ويذكر بهذا النص نفسه هودا وقومه، وصالحا وقومه ، ولوطا وقومه ، وشعيبا وقومه ، فيبين لنا انه لا اختلاف حتى فى التعبير ولذلك يقول الله عز وجل :

« ولقد بعثنا فى كل امة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » النحل ــ (٣٦)

وكما نجد هذه الوحدة فيما دعا اليه الرسل ــ وقد تناسقت حتى ظهرت فى الالفاظ والعبارات التي عبر بها عنها ــ نجد أقوام هؤلاء الرسل جميعا يكادون يتفقون فى الرد على هؤلاء الرسل ومعارضتهم فى دعواهم ، وفى مقدمتهم السادة والكبراء :

فالملأ من قوم نوح يقولون :

« ما نراك الا بشرا مثلنا ، وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأي ، وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم كاذبين » هود ــ (٢٧)

ويصل بهم الامر فى التحدى الى أن يقولوا :

« يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين » هود ــ (٣٢) .

وعاد يقولون لنبيهم :

« يا هود ما جئتنا ببينة ، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين » هود ــ (٥٣) .

وقوم صالح يقولون له متهكمين :

« يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ، اتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا ، واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب » هود ــ (٦٢) .

وقوم شعيب يقولون ساخرين :

« يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ، انك لأنت الحليم الرشيد » هود ــ (٨٧) .

ويصل الامر بهم الى ان يقولوا له :

« يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ، وانا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز » هود ــ (٩١) .

وهكذا تشابهت قلوبهم ، وتوافقوا على رفض الدعوات الالهية ، بأسلوب واحد ، ومعنى واحد .

ولذلك يقول الله عز وجل :

« وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون» سبأ (٣٤) .

« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون . أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون» الذاريات (٥٢) ــ (٥٣) .

وما لنا نذهب هذا المذهب فى الاستدلال على وحدة الدين ، والقرآن الكريم نفسه يعلن ذلك على نحو قاطع فيقول :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» الشورى ــ(١٣)

ويقول :

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما » النساء ــ (١٦٣ ــ ١٦٤) .

بل يذهب الى أبعد من ذلك فى التحديد والتوحيد ، فيعلن أن دين الله منذ كان ، هو « الاسلام » ولن يقبل الله سواه ، وان الذين اختلفوا فيه من أهل الكتاب انما كان اختلافهم بغيا وتجاوزا وكفرا :

« ان الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن أتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب الأميين أأسلمتم ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » آل عمران ١٩ — ٢٠

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » آل عمران ٨٥

والاسلام فى الأصل معناه الانقياد والخضوع ، وقد استعمل بهذا المعنى فى القرآن الكريم :

فكل من « أسلم لله وجهه وهو محسن » أي استسلم لأمر الله ورضى به وعمل صالحا فهو فى نظر القرآن مسلم . ولذلك جعله الله مقابلا للشرك فى مثل قوله :

« قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربى وامرت أن أسلم لرب العالمين » غافر — (٦٦) .

وجعله مقابلا للكفر فى مثل قوله :

« أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون » آل عمران — (٨٠) .

كما وازن بين المسلمين والمجرمين فى قوله : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » القلم — ٣٥ .

ووصف الدين القويم بقوله :

« ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » النساء — (١٢٥) .

والقول القويم بقوله :

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » فصلت — (٣٣) .

وتحدث عن عباده المؤمنين الذين سيدخلون الجنة يوم القيامة من سائر الامم بقوله : —

« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون » الزخرف — (٦٨ — ٧٠) .

وقد جاء فى القرآن الكريم وصف كثير من الأنبياء ومن ارسلوا اليهم «بالاسلام»:

فنوح يقول : —

« وامرت أن أكون من المسلمين » يونس — (٧٢) .

وابراهيم واسماعيل يدعوان ربهما قائلين —

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» البقرة — (١٢٨)

ويقول الله لابراهيم « أسلم » فيقول « أسلمت لرب العالمين » البقرة — (٦٧) .

ويصفه الله بأنه «كان حنيفا مسلما» آل عمران — ٦٧

ويوسف يدعو ربه فيقول : —

« أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين » يوسف ١٠١ .

وسليمان يكتب الى أهل سبأ : —

« أن لا تعلوا علي وأتوني مسلمين » النمل — (٣١) .

ويقول لقومه : —

« أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين » النمل — (٣٨) .

وملكة سبأ تقول : —

« وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » النمل — (٤٤) .

وموسى يقول لقومه : —

« يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » يونس —(٨٤)

وفرعون حين يدركه الغرق يقول : —

« آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » يونس — (٩٠) .

وقد وصف الله قرية لوط بقوله : —

« فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » الذاريات — (٣٦) .

البقية على ص : ٦٧

المهد الأصلي للشعوب العربية وحضاراتهم الأولى

للدكتور



١ ـ ثبت اليوم لدى علماء الآثار أن معظم السكان الذين استقروا :

ـ في وادي النيل في مصر ،

ـ وعلى الرافدين في العراق ،

ـ وفي بلاد الشام ، أي شمالي شبه الجزيرة العربية حتى جبال أرارات من بلاد الاناضول ، وذلك في كل من البلاد المعروفة اليوم : بالاردن ، وفلسطين ، وسورية ، ولبنان ، وديار بكر من تركية ، انما هم هجرات كبرى صادرة عن شبه جزيرة العرب ومن جنوبيها بصورة خاصة ، وأنهم خرجوا منها في موجات متعددة فيما قبل التاريخ وفيما بعده .

٢ — فما المهد الاصلى لهذه الشعوب؟

— وما حقيقة مستواهم الحضارى فى تلك الاحقاب الموغلة فى القدم ؟

— وما الاسم الحقيقى الاصلى لهذه الشعوب ولبلادهم الاصلية ؟

وسوف أقتصر فى هذه الكلمة على الاجابة عن كل من السؤالين : الاول والثانى ، وارجىء الكلام على السؤال الثالث الى فرصة اخرى ، وذلك بالنظر لسعة موضوعه ، وتشعب البحث فى فروعه .

٣ — لقد اندفع العلماء بعد اعترافهم بنظرية الجنس العربى (السامى) يبحثون عن المهد الاصلى للعرب، وذهبوا فى ذلك مذاهب :

أولا — ذهب فريق منهم الى أن « أفريقية » هي وطن العرب الاقدم لما لاحظوه من وجود صلة بين اللغات العربية والحامية .

ثانيا — رأى آخرون ان ارض « ارمينية » حول جبال « أرارات » فيما وراء مملكة « الرها » (اورفة اليوم) من الممتلكات العربية القديمة هي ذلك الوطن الاول للعرب .

ثالثا — ظن نفر آخر أن ذلك الوطن الاصلى هو « أرض العامورين » فى سورية .

رابعا — قالت فئة اخرى : ان « ارض بابل » كانت هى المهد الاول للعرب .

خامسا — ولكن معظم العلماء البحاثين ذهبوا اليوم الى أن « شبه جزيرة العرب » هي المهد الاول، وأيدوا نظريتهم هذه بأدلة كثيرة : تاريخية ، وجغرافية ، ولغوية ، ودينية .

٤ — وهكذا فان الرأى العلمى الذى استقر عليه العلماء اليوم هو القائل « بتكون الاقوام العربية فى شبه الجزيرة العربية » ، وقال فى ذلك قائلهم : « والى أن يثبت أن الساميين (العرب) جاءوا الى بلاد العرب من بلاد غيرها ، يلزمنا أن نعتبر جزيرة العرب الوطن الاصلى للساميين (العرب) ، ولعله من الممكن تحديد هذا الوطن فى القسم الجنوبي من هذه الجزيرة » .

٥ — فمن هم هؤلاء الاقوام العربية من الناحية الحضارية ؟

— من هم هؤلاء الاقوام الذين كانت بلادهم فى « جنوبى شبه جزيرة العرب » هي الخزان الذى يفيض بما يزيد عن طاقته فى حقب متعاقبة تبلغ الواحدة زهاء الف عام ، ويقذف بهم الى تلك الاقطار التى أشرنا اليها اعلاه : فيما بين مصر الى العراق ، وفيما بين اليمن الى اعالى بلاد الشام ، بل والى أبعد من ذلك : « الى افريقية الشمالية ، والى جنوبى أوربة فى البلقان وايطالية واسبانية » كما جزم به علماء الآثار نتيجة لما وصلوا اليه فى السنوات الاخيرة فى البلاد العربية من دراسات حيث قالوا (١) « استطاعت الابحاث الاثرية ان تعد خمس موجات منها ، وان تؤكد أن آخرها واقواها كانت موجة العرب المسلمين قبل اربعة عشر قرنا ، وانه لا ريب قد سبق هذه الهجرات العربية التاريخية خمس هجرات عربية قديمة أخرى قبل التاريخ : امتدت على افريقية الشمالية والبلقان ، وايطالية واسبانية ، وعرفت باسماء : موجات البحر الابيض المتوسط » .

٦ — لقد حصر ابن خلدون فى كتابه « العبر » أجيال العرب من مبدأ الخليقة الى عهده فى أربع طبقات :

أولا — «العرب العاربة» ، أى الراسخة فى العروبة أو المبتدعة لها ، وقد تسمى « العرب البائدة » لانهم العرب القدماء الذين كانوا بعد الطوفان وعصر نوح ممن انقرضوا وبادوا : من عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم ومن ينتمى اليهم .

---

(١) مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلدالسابع سنة ١٩٥٧ ، الصفحة ٤ ، الدكتور سليم عبد الحق مدير الآثار العام .

ثانيا ـ « العـرب المستعربة » أى الذين انتقلت اليهم ممن قبلهم مــن اقربائهم البائدين جميــع السمــات والشعائر العربية ، وهم بنو حمير بن سبأ وكهلان واعقابهم من التبابعة ومن انتسب اليهم .

ثالثا ـ « العرب التابعة » ، أىالذين تبعوا أولئك العرب من ابناء اسماعيل : من ربيعة ومضروايادونزار وعدنان ومن انتسب اليهم .

رابعا ـ « العرب المستعجمة » ، أى الذين استعجمت لغتهم بعد ذلك على اللسان المضرى الذى نزل به القرآن .

٧ ـ والذى يهمنا من هذه الاجيال العربية الاربعة فى هذا المقام انما هي الاجيال العربية الثلاثة الاولى ممــن سكن معظمهم جنوبي شــبه الجزيــرة العربية ، وما كان لهم من شأن فىبلادهم مهد العرب الاصلى .

٨ ـ ولكن من المؤسف جدا انه حتى الآن « لا يعرف شيء عن هذه المنطقة قبل عصر مملكتى معين وسبا التاريخيتين فى جنوبى بلاد العرب » الا ماكان من اخبار فرعية من طريق الشعوب العربية القديمة فى مصر وفى بلاد الشام وفى بلاد الرافدين فىالعراق، اذ لم يعد فرضا بل اصبحثابتا انــه منــذ عــام ٤٠٠٠ قبــل الميلاد تدفقت موجات من هجرات قادمة من بلاد العربوانتشرت فى بلاد بابل وبلاد الشام ومصر ، ويقول ابــن خلدون فى ذلك : « وكان لهذه الامم ملوك ودول فى جزيرة العرب ، وامتد ملكهم فيها الى الشام ومصر فى شعوب منهم » .

٩ ـ هذا ، وقد اجمع المؤرخون للعرب قبل الاسلام على ان الدولة الاولى التى ظهرت فى هذه الحقبة من التاريخ المعروف عن هذه المنطقة فى شبه الجزيرة العربية انما كانت«الدولة المعينية». غير أن هؤلاء المؤرخين اختلفــوا فى تاريخ ظهور هذه الدولــة واندثارها : فذهب البعض الى انها بدأت عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانتهت عام ١٠٠٠ قبــل الميلاد ، وذهب آخرون الى انها عاشت بين سنى ١٣٠٠ و ٦٣٠ قبل الميلاد ، ونحن نستبعد الرأى الثانى ، ونعتقــد أنها أقدم من ذلك بكثير ، وربما كانت أقدم من التاريخ الاول فى الظهور .

١٠ ـ ومن الدول التى عرفها التاريخ فى هذه المنطقة :

ـ « الدولة السبئية » ، وينســب العرب تأسيسها الى عبد شمس بــن يشجب الذى يقولون فيه أنه لقب بسبأ لانه أكثر من الغزو فى أقطار العالم وسبي خلقا كثيرا ، وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس ، وهو بانى مدينة « بابليون » فى مصر باسم ابنه « بابليون » الــذى خلفــه واليا عــلى مصر ، وان كلمــة « بابليون » وكذلك « بابل » مأخوذة من لفظ سامى « عربى » معناه« با بابلى »، وكذلك مدينة « ايليون Ilion » كما هو معروف عند اليونان عَلَماً علىمدينة « طروادة » العربية الكنعانية الفنيقية على مدخل مضيق الدردنيل فىالتاريخ القديم .

ـ و « الدولة القتبانية » ، وقــد عاصرت الدولة المعينية .

ـ و « الدولــة الحضرموتيــة » فى حضرموت .

١١ ـ وهؤلاء جميعهم اصحاب دول ومدنيات لها شأنها العظيم فى التاريخ ، ولم يصلنا بعــد من اخبار نظمهــم وشرائعهم الا القليل النادر ، وهى مع ذلك « تنم عن تطور ورقي فى الحيــاة الدستورية ... وتمتاز بصفات النضج الشرعى والبلوغ السياسي ، وتدل على نظام دولة تلوح من خلاله أوضاع الحكم النيابى ، وربما لم يكن فى آثار القــدم السحيقة مايدانيها رقيا » كما جاء فى تاريخ العرب المطول للاستاذ « فيليب حتى » فى الجزء الاول (الصفحة ٦٧ ، طبع بيروت سنة ١٩٥٨) .

١٢ ـ ويقول صموئيل لاينج حول الكلام عن آثار اليمن القديمة وعمرانها : « والامر المهم من ناحية اكتشاف هذه الآثار العربية ليس كونها كشفت لنا عن وجود مملكة عربية عريقة فى القــدم والتمدن والتجارة فحسب ، بل كونهــا بينت لنا انهم أصحاب علم ، ولهم أحرف

هجائية خاصة لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والآشوري » ، وقد أضاف الىذلك : أن الخط الذىوضعه المعينيون أقدم من الخط الفينيقي الذى هو أصل للحروف الهجائية الرومانية واليونانية، واشار الى أن بعض علماء اللغات يرون أن الفينيقيين نقلوا أحرفهم الهجائية من بلاد العرب .

١٣ — ويرون أن هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير (٤٠٧ — ٤٨٤ ق .م .) قد زار اليمن ، وانه قد أوحت اليه مناظرها أنها أغنى قطر فى العالم ، وأثار جمال قصورها قريحته فوصفها بما يأخذ الالباب .

وجرى مجرىهيرودوت «أغاثريدس» (١٦٥ق.م .) ، وسترابو (٢٤ق.م .)، وبالغا فى وصف تلك القصور ، وما فيها من جواهر وذهب .

١٤ — واما العرب الذين أتيحت لهم فرصة مشاهدة هياكل تلك القصور فقد بزوا غيرهم فى وصفها ، وذكروا أن قصر غمدان كان مؤلفا من عشرين طابقا ، وان قصر مأربمعجزة المعجزات. وفى الواقع أن مثل هذا كان قبل الفي سنة أشد روعة فى نظر الناس من بناية « أمبير ستيت » بنيويورك « Empire State Bulding ».

١٥ — وان ذلك العمران الحضارى الذى شاهده مؤرخو اليونان والرومان فى شبه جنوبى الجزيرة العربية ، وما شاهدوه فيها من رخاء عجيب ، هو الذى حدا بهم على ان يطلقوا على تلك المنطقة وما جاورها اسم « البلاد العربية السعيدة » ترجمة لكلمة « اليمن » فى ذلك التقسيم الثلاثي الذى قسموا فيه بلاد العرب كما يلى :

أولا — « البلاد العربية السعيدة Arabia Felix » ، ومن شعوب هذه المنطقة : المعينيون والسبئيون(١) والقتبانيون والحميريون والثموديون(٢) .

ثانيا — « البلاد العربية الصخرية » اى الحجرية Arabia Petraea ، ويدخل فيها مملكة الانباط التى كانت عاصمتها « بطرا » كما سماها اليونان ترجمة لاسمها العربى القديم « سلع » و « سالع » ويعنى الصخر ، وسماها العرب ايضا « الرقيم » من « الرقم » اى الكتابة ، وذلك لكثرة ما فيها من النقوش والكتابة على احجارها المنتشرة فى وادى موسى ، وقد دخلت « بطرا » حين ضعفها تحت نفوذ الرومان فى عهد « تراجان » عام « ١٠٦ق.م » ، واطلقوا عليها اسم « المقاطعة العربية Provincia Arabia » .

ثالثا — « البلاد العربية الصحراوية Arabia Deserta » ، وتشمل بقية الاجزاء .

١٦ — ويتضح مما سبقت الاشارة اليه عن الشعوب التى سكنت المهد الاصلى ، وكانت الخزان الذى يفيض فى القديم بما يزيد عن طاقته من وقت الى آخر ، الى كل من مصر وبلاد الشام وبلاد بابل وآشور وغيرها :

أولا — انها لم تكن شعوبا بدائية فى حياتها .

ثانيا — انها كانت على جانب كبير من الحضارة والعمران .

ثالثا — انها حين كانت تخرج فى موجات متعاقبة مهاجرة الى مواطنها الجديدة كانت شعوبا مالكة لناصية الحضارة ، وحاملة معها أصول المدنية والعمران .

---

(١) وقد جاء فى القرآن الكريم آية ١٥ من سورة سبأ « لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » ... « الوعى .. » .

(٢) وقد جاء عنهم فى القرآن الكريم آيات ١٤٦وما بعدها من سورة الشعراء على لسان سيدنا صالح لقومه : « أتتركون فيما ههنا آمنين . فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » « الوعى »

١٧ ــ وهذا هو وحده الذى يفسر لنا سر التقارب فى مظاهر الحضارات القديمة فى كل من مصر والعراق وبلاد الشام ، مما جعل العلماء حينما غفلوا عن وحدة المهد الاصلى الحضارى لهذه الشعوب يتساءلون أولا ، ويبحثون عبثا عن أى من الحضارتين : المصرية والبابلية، هى الاسبق والمؤثر فى الاخرى .

ــ ويجهلون ثانيا الحضارة الاصلية التى قامت فى بلاد الشام فى نفس الوقت الذى كانت الحضارة مزدهرة فيه فى كل من مصر والعراق ، ويظنون خطأ أن الحضارة الشامية لم تكن الا نتيجة التقاء الحضارتين فى ربوعها .

١٨ ــ ولكن الكشف عن المهد الاصلى لهذه الحضارات والشعوب ، والجزم بانه جنوبي شبه الجزيرة العربية فى اليمن السعيدة ، ومشاهدة آثار تلك الحضارة الأم الرائعة فى مهدها ، لا يبقى مجالا لذلك التساؤل حول الحضارتين المصرية والبابلية ، ويقضي على تلك الظنون الخاطئة حول عدم أصالة الحضارة فى بلاد الشام .

١٩ ــ ونرى من المفيد زيادة على ما تقدم ان نلح هنا على التنويه بتلك الحضارة الأم فى تلك البلاد العربية السعيدة ليكون فى ذلك فصل الخطاب .

٢٠ ــ يقول الاستاذ هانرى ماسي H. Massé فى كتابه الاسلام : « ان اليمن ، وأعنى بها جنوبي البلاد أو ما يسمونه بالبلاد السعيدة (ترجمة لكلمة اليمن) ، اشتهرت فى كل الازمان بخصبها وغناها ، وان خرائبها تشهد لها بماض سياسي لامع » .

٢١ ــ ويقول هانرى ماسي أيضا عن عمان : ((اما عمان الواقعة فى الجنوب الشرقى من شبه جزيرة العرب فهي ايضا بلاد جبلية وخصبة جدا ، وان شاطئها مملوء بالمرافىء ، ومن هذه المرافىء خرج البحارة العرب الذين خلدوا آثارهم فى تاريخ الملاحة . وان مسقط قد حلت مكان العاصمة القديمة الشَّحْر المسماة من قبل بعض الجغرافيين العرب بباب الصين)) ، وكان ثمة مستعمرة عربية فى جنوبى الصين قرب ((كانتون)) فى عهد ما قبل الاسلام (١) ويؤيد ذلك وجود العرب هناك منذ تبع الحميرى حين وصل الصين (٢) .

٢٢ ــ ثم يقول هانرى ماسي : «وأخيرا فعلى طول الخليج الفارسى تمتد بلاد البحرين ، وهى بلاد صيادى الدر ، تلك البلاد التى غدت **ثروتها فى شجر التمر مضرب الامثال)) . ؟**

٢٣ ــ ونقل الينا كوستاف لوبون Gustave LeBon فى كتابه مدنية العرب فقال : « حدثنا هيرودوت قبل اربعمائة سنة تقريبا من ولادة المسيح عن البلاد العربية السعيدة ــ اليمن ــ كما يحدثنا عن أغنى قطر فى الكرة الارضية .

ــ « وقالت التوراة عن مأرب ، وهى مدينة سبأ الاثرية : انه كان يوجد فيها قصور فى غاية من العظمة والثراء ، عليها أبواب مذهبة، ومملوءة بأوعية من الذهب والفضة ، وبالاسرة المعدة للراحة المصنوعة من المعادن النفيسة » .

٢٤ ــ وقال كوستاف لوبون أيضا : « ان زها المدن الكبرى فى اليمن ــ اى زينتها وزخرفها ــ كانت نتيجة لقدم صلاتها التجارية وانتشارها .

ــ « ولقد إمتدت صلات العرب حتى

---

(١) كتاب نهرو « من السجن الى الرئاسة » ترجمة لكتاب اكتشاف الهند ، الصفحة ١٢٩ ، طبع بيروت أولى سنة ١٩٥٩ .

(٢) كتاب « أسرار ماوراء الستار » للسيد محمد جميل بيهم ، وكذلك كتاب « ذو القرنين وسد الصين » للاستاذ محمد راغب الطباخ ، وكذلك الجزء الخامس من معجم البلدان .

بلغت حدود العالم المعروف ، وابتدات منذ عهود متأصلة جدا فى القدم ، وتحدثت عنها التوراة » .

٢٥ — بل جاء فى كتاب « التيجان فى معرفة الزمان » للامام وهب بن منبه اليمانى : ان الملك الصعب ذا القرنين ابن الحارث من ملوك حمير بعد أن توغل فى الفتح فى افريقية حتى بلغ اقصاها ، جازمنها الى جزيرة الاندلس ، وبنى فيها المنارات فى بحر الظلمات .

وفى ذلك دليل على قدم العرب فى شمال أفريقية ، ولقد كان للاسلام وحده الفضل فى اعادتهم الى العروبة من جديد .

٢٦ — وأيد ذلك الاب انستاس الكرملي فى مقالة نشرها فى مجلة المقتطف المصرية فى العدد الثانى من المجلد السادس بعد المائة ، وهي محاضرة القاها فى بغداد فى كانون الاول (ديسمبر) « سنة ١٩٤٤ تحت عنوان » « عرف العرب اميركة قبل ان يعرفها ابناء الغرب » ، واثبت فيها من مصادر غربية : ان العرب منذ اقدم الازمنة وقبل السيد المسيح بكثير كانوا يختلفون الى جزيرة واقعة غربي بريطانية العظمى : تلكم الجزر التى كان يسميها اليونان يومئذ بجزر القصدير Kasseterides ، وانهم قد سبقوا سائر الامم الى معرفة « تيار الخليج » الدافىء الذى يصل الى المكسيك ، وانهم نزلوا فى المكسيك ، ويعرف نزولهم فيها من اسماء الحيوانات التى تحمل حتى اليوم اسماء عربية تعود الى لغة العرب فى تلك العهود القديمة .

٢٧ — وان وصول العرب فى تلك العهود الموغلة فى القدم الى اميركة يدل دلالة واضحة على انهم :

— كانوا يتقنون فن الملاحة إتقانا عجيبا ، بدليل ما ذهبوا اليه من البلدان النائية .

— وكانوا يبرعون فى بناء السفن باحكام عظيم لتتمكن من مصارعة اهوال البحار المحيطة .

— وكانوا مبدعين فى الهندسة حتى تمكنوا من بناء الجوارى المنشآت كالاعلام .

٢٨ — ولا يجوز ان ننسى فى هذا المقام ما قد اشرنا اليه من قبل واثبتته الكتب العلمية :

— من وصول العرب الى شبه جزيرة اليونان، وانهم كما حدثنا عنهم هيرودوت كانوا المنشئين للحضارة اليونانية : فى صناعاتها وفى كتاباتها .

— ومن وصول « الايتروسكين » الى شمالى ايطالية قبل الرومانيين، وانهم كانوا أول من انشأ الحضارة فيها ، وان هؤلاء الايتروسكين كانوا هجرة عربية ومن أبناء عمومة القرطاجيين العرب فى تونس كما نقله الينا أريستو Aristote .

— وكذلك ما أعلنه العلماء من ان عرب بلاد الشام القدماء : هم الذين اكتشفوا جزيرة كريت (اقريطش) وأنشأوا فيها الموانىء والمراكز التجارية ، وهم الذين كشفوا صقلية وانشأوا موانيها ، وأول من وصل الى شواطىء شبه جزيرة « ايبيرية » — اسبانية والبرتغال اليوم — وانشأوا فيها الموانىء والاسواق ، بل أول من وصل الى بريطانية وايرلندة وبلاد الشمال .

٢٩ — ونختتم هذا البحث عن حضارة سكان جنوبي شبه الجزيرة العربية بكلمة اخرى وليست الاخيرة لكوستاف لوبون حيث قال : « ولقد ظلت المدن الكبرى فى اليمن مدة تزيد عن ألفي سنة هي المستودعات التجارية الحقة للعالم أجمع ، ولعبت نفس الدور الذى لعبته البندقية فى عهدها الزاهر » .

الإسلام والمجتمع المثالي

تقديم

لفضيلة
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد
عميد كلية الدراسات العربية بجامعة الازهر
وعضو المجمع اللغوى

اثارني الى الكتابة فى هذا الموضوع عاملان لكل واحد منهما وزنه وقيمته،ولكل واحد منهما دوافعه واثاره.

اما احدهما فانه قد استقر فى ذهنى مما اسمعه من رجالات الغرب الذين قدر لي ان القاهم ، ومن اخواننا العرب الذين يذهبون الى هناك ويتصلون برجالاتهم ، ويعيشون فى مجتمعاتهم ، ثم يعودون الينا ، فينقلون لنا صورة عنهم تمثل أفكارهم وحياتهم، ثم ما أقرأه فيما يترجم لنا من مؤلفاتهم فى الادب والاجتماع ، أن بلاد الغرب تعيش اليوم فى حيرة وفى اضطراب وفى قلق ذهني ، وان معنوياتهم وروحانياتهم ومقدساتهم التى عظموها الاحقاب الطويلة ليس لها اليوم استقرار فى نفوسهم ولا ثبات ، وان عوامل كثيرة تتجاذبهم فتميل بهم ذات اليمين مرة ، ثم تميل بهم ذات اليسار مرة أخرى ، وقد بلغ بهم الحال أن تزلزلت عقائدهم التى استمسكوا بها فترة طويلة من الزمن ، والتي غزوا من أجلها بلاد الشرق غزوا مسعورا ، وقد

تدفعهم هذه الاضطرابات النفسية وهذا القلق وهذا التأرجح الى البحث عن عقيدة أخرى أدني الى احكام العقل ، وأقرب الى مسايرة الحياة التى ينشدونها كما قد يدفعهم كل ذلك الى اطراح العقائد ونبذها جملة ، والارتماء فى احضان الالحاد والفوضي والاباحية ، فيصعب العلاج وتنتكس الانسانية ويعود الناس فى العالم أشبه ما يكونون بقطعان من وحوش الغاب .

واما العامل الثانى فاني شعرت بأن الناس فى الشرق مهبط الرسالات السماوية قد شرعوا ينفضون عنهم غبار الرقدة الطويلة التي فرضها عليهم الاستعمار ، واخذوا يبصرون احوال أنفسهم واحوال الناس من حولهم ، وان دين الاسلام الذى يدين به أكثرهم ، هو فى جملته وتفصيله دين الفطرة السليمة والعقل المستقيم ، فلوصح وعيهم ثم استقام تفكيرهم ، واحسنوا الدعوة اليه، وقاموا بما اوجبه الله عليهم من التفقه فيه والبشارة به ، وتكاتف ذوو البصر من امرائهم وعلمائهم على الدعاية له بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال المبني على الاساليب الحديثة رجونا من وراء ذلك كله خيرا عظيما .

حاجة البشرية الى الاسلام

رأينا اهل الفكر فى العالم اليوم على احد حالين : أولهما تردد وشك وحيرة وتفكير طويل ورغبة ملحة فى طلب الخلاص من هذا التردد وهذا الشك وهذه الحيرة . وثانيهما : انتفاض ووعي وشعور بالمسئولية ، واحساس خفي بواجب طال اهماله ، فما هو الا أن يتفق أصحاب هذا الانتفاض وهذا الوعي وهذا الشعور وهذا الاحساس على أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من فهم دينهم فهما صحيحا ، وعرضه على الفريق الاول ميسرا مجلوا مدعوما ببيان ما تحمله تعاليمه من أسباب العزة والقوة والمساواة والمحبة البي درجة الايثار ، فاذا هم مقبلون عليه راغبون فيه لانهم سيتحققون من أنه الوسيلة التي لا وسيلة غيرها لراحة نفوسهم وثلج صدورهم ، وتخليصهم من أرباق الحيرة والتردد والشك، والوصول بهم الى حياة وادعة ومعيشة طيبة مستقرة .

ورأينا مع ذلك تهافت اصحاب المبادىء المتطرفة على غزو بلاد الاسلام والشرق عامة فى عقر ديارهم طورا باسم الاقتصاد ، وطورا باسم العلم ، لانهم ايقنوا ان الغزو السياسي قد اصبح مما لا مجال له اليوم، وهم فيما بين هذا وذاك يدسون ويكيدون كيدا مستورا ، وقد يستطيعون بدسهم وكيدهم وخداعهم أن يزلزلوا افكار كثير من اهل الشرق ، وان يميلوا بافكار قوم آخرين منهم الى حالة من الفوضى والاضطراب والاختلاط ليست باقل خطرا من حالة الاولين ، فلو ان ذوى البصيرة من المسلمين واهل الشرق عامة اخلدوا الى الدعة والراحة ورضوا من الغنيمة بسلامتهم فى انفسهم لأوشك الخطب أن يتفاقم ، واستحال بعد ذلك رأب الصدع ، ولم يبق فى مقدور احد ان يتلافى الشر الجارف او يجنبه نفسه واهله ومواطنيه .

نحن فى بلادنا نتعرض كل يوم لخطر لا نحسه ، لانه يدب فينا دبيبا خفيا ، ونحن احرياء ان نبحث وندقق فى البحث ونطيل التدقيق ، لئلا يدهمنا الخطر ، ونحن بما فرض علينا من الدعوة للاسلام، وبما انبعث فينا — أو فى جماعة منا — من الوعي الصحيح ومن الطموح الى اجتذاب النفوس الحائرة ، او التي على مفترق الطرق، أحرياء أن نهب هبة عاقلة حكيمة نقيم بها العذر لانفسنا ونعلن بها اننا لم نهن ولم نضعف ، وأن الهبة الكبرى التي هبها أسلافنا الامجاد فملأوا بها العالم نورا وهدى وقوة ، كانت من طبيعة ديننا الحنيف، وأن الركود والاستكانة والجمود التي حلت بنا فى أيام سالفة كانت مجلوبة طارئة يسر لها نسياننا او تناسينا لتعاليم هذا الدين ، وان الجالب لها المدبر لاسبابها الساعي لبلوغها غايتها هم أعداء هذا الدين من ذوى القوى المادية بقصد ان يموهوا على الناس ويفهموهم ان ديننا

البقية على ص : ٦٠

العالم الاسلامي

بقلم الاستاذ احمد مظهر العظمة
رئيس مكتب تفتيش الدولة في دمشق

من المعلوم أن العالم الاسلامي عالـم عظيـم مترامي الحدود والأطراف ، تسكنه شعوب مسلمة تبلـغ نحو خمسمائة مليون مسلم أو تزيد ، لو عرفت كما ينبغي واجباتها ، وقـدرت امكانياتها ، لصـانت نفسها اولا ، ولغيرت مجرى التاريخ،وعدلت شذوذ الحضارة،ورفعت قدر الانسان ، وصورت سعادته المنشودة التصـوير الصحيح الصادق، الجدير بأكرم المخلوقات على الارض .

اهمية البلاد الاسلامية

تنتشر اقطار هذا العالم فى آسـية ، وتنتظم سواحل البحر الابيض المتوسط ـ ولهذا البحر خطورته الواضحة مـن جهات عديدة ـ كما تتوغل هذه الاقطار ايضا فى افريقية ، وتشرف فى بيئات على اوروبا .

فلا يعد بدعا ـ والحالـة هـذه ـ الا تحدث هزة مـن هزات السياسـة والاجتماع فى العالم الا وتجد فى العالم الاسـلامي تأثيرا أو تأثرا بها ، كائنا أو متوقعا .

ولسنا نعني أن يكون هذا التأثير او التأثر كما يجب أن يكون ، كلا ، فقـد تسنح الفرصة أو الفرص فلا تغتنم،غفلة وجهالة او خدعة وتضليلا ، ولكن الذى

نعنيه التذكير بمجــرد الخطــورة تبيانا لفضل المواقع المترامية الاطراف التي لابد لها ان تتأثر ..

ولعــل اول ما يخطر فى بــال المنكر لذلك ، للطعن فى قيمة هذا العالم ، تباعد ما بين اقطاره ، وحال بعض هذه الاقطار الاليمة سياسيا واجتماعيا . فلا يغربن عن التفكير ان التباعد لا يجعل التعاون المنشود فى كثير من جوانبه متعذرا مــع وسائل التواصل السريعة ، كما لا يغربن عن التفكـير ان تلك الحال الســياسية والاجتماعية تصبح عارضا موليا فتزول كأمس الدابر بتعاون الأخوة تعاونا جديا دائبا ، ولمثل ذلك يكون التعاون فى ظل الاخاء الحقيقي ، فلا تتوعر السبل ، ولا تعضل المشكلات .

قال الله تعالى تبيانا لاخائنا الوثيق : « انمــا المؤمنون اخــوة فأصلحوا بــين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » (١)

وقال سبحانه آمرا بتعاوننا المنشود : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٢) .

وقال الرسول صلى الله عليه وآلــه وســلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه — وفى رواية — ولا يسلمه .

وفيه : ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته » (٤)

وقال عليه الصلاة والسلام : « مــن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم » (٥)

وقال عليه الســلام : « انصر اخــاك ظالما او مظلوما » قال : يا رسول هــذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟



قال صلى الله عليه وسلم : « تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه » (٦) .

على ضوء هذه النصوص الالهيــة والنبوية الثابتة وامثالها ، نقرر جازمين :

وحدة اخوية ووطنيــة جامعة بــين المســلمين وتعارفــا وتعاونــا يجمعــان الشتات ، وينظمان الشمل ، ويحققان الصلاح ، ويديمان الاخاء . ولكن مما نشاهده فى كثير من الاحيان الخطــيرة ، عدم المبالاة بجراح الاخوان كأن ألمهــا لا يعني المسلمين حتى يهبوا ويتعاونوا جديا لمداواتها ، ولو كانت حرية تسلب او دمــاء تسفك .

وقد يكون هذا بدهيا بعد ان عمــل الاستعمار فى عالمنا عمــل الارضــة فى الخشب ، وبعد ان قلدناه فى كثير مــن مظاهر حياته الجوفاء،ونظمه المتعاكسة، وقياداته المتشاكسة .

---

(١) سورة الحجرات : ١٠

(٢) سورة المائدة : ٢

(٣) فى الجامع الصغير للامام السيوطي :اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي .

(٤) متفق عليه .

(٥) فى كشف الخفاء : رواه الحاكم عن ابن‌مسعود بلفظ (" من اصبح وهمه غير الله فليس من الله فى شيء ، ومن اصبح لا يهتم ......)الحديث .

(٦) رواه مسلم .

وقد يكون هذا بدهيا ايضا دون رعاية منظمة لشؤون الاسلام والمسلمين.

ولا شك ان هذا المرض يجب ان يزول ، فيشفى المريض ، ويقوى الجناح المهيض،وتعود كثرتنا كثرة اخاء ومضاء، لا كثرة تفكك وعناء .

ان المنتسبين الى مذهب اجتماعي ليفخرون به ويعتزون بتطبيق احكامه فى أى بلد كانوا فيه ، فكيف تكون الرابطة الروحية الوثيقة التي عقد اواصرها الله اضعف فى نفوس بعض اتباعها من روابط المصالح المادية الموهومة ؟ ان ذلك لا يكون الا مع الجهل والفوضى ، ودواء الجهل العلم ، ودواء الفوضى النظام .

ان رابطتنا ينبع خيرها من نفوسنا لا من اجنبي ذى غرض منحرف ، وهي تدفع اهلها من وعيهم الذاتي الى مواطن الفعاليات الكريمة ، للحق والخير والعزة والواجب .

ان هذه الرابطة تحدو بنا الى اصلاح نفوسنا ولم شعثنا وتطبيق تعاوننا وتحقيق (تطورنا) الموزون علميا واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا، وفى ذلك استرجاع لعظمتنا الضرورية لعزتنا ، واستئناف لدورنا ــ الذى لا يستطيعه غيرنا ــ فى هداية الامم واسعادها . وان الكوارث تفاجئنا وفى ديننا الحلول الكافية لجميع ما نعانيه من مشكلات سياسية وفكرية واجتماعية واقتصادية . الا يحز فى النفس ان تكون مواقف بعض الدول الاسلامية السياسية من قضية فلسطين الاسلامية العربية ، مواقف حيادية كأن الامر لا يعنيها ؟ او تكون مواقفها منها عدائية كأن (اسرائيل) صديقة عزيزة وفية ؟ هذا مع التذكير بأن اسرائيل مدينة سياسيا وعسكريا وماليا فى بقاء كيانها حتى الآن ، الى الاستعمار الحاقد على الاسلام والعروبة .

ان الاستعمار هو الذى يعمل على الجاء الاقطار الاسلامية ــ ولا سيما التي استقلت منذ عهد قريب ــ الى تلبية رغباته والتنكر للاخاء الاسلامي ، صيانة لما يتوهم انه مصالح سياسية او اقتصادية او اجتماعية .. فهلا استيقظنا من سباتنا العميق ؟ ! .

وهذه فى الجانب الاقتصادى مثلا ــ السوق الاوروبية ، وفيها اسرائيل ، وهي خطر على الكيان العربى والثورة العربية والاسلامية ، فأين الهيئة التخطيطية والتنفيذية العليا لتقابل السوق الاوروبية بسوق اسلامية ؟ .

لقد مني المسلمون فى عهد الرسالة بالسوق اليهودية واحتكارها ومكرها .. فما وقف الرسول صلى الله عليه وسلم فى حدود البلوى والشكوى ، ولكنه لجأ الى الحل الاقتصادى الذى غاظ اليهود وزعيمهم المعروف كعب بن الاشرف الذى قوض قبة المسلمين وقطع اطنابها لقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « والله لأضربن له سوقا هو أغيظ له من هذا » ومضى الى مكان فسيح حر ملائم،وضرب فيه برجله وقال : « هذا سوقكم فلا يضيق ، ولا يضرب عليه خراج » ..

لقد كانت السوق الاسلامية حرة ، منظمة ، مصنفة : لكل عرض من العروض مكانه الخاص به ، وهكذا عالج الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلة اقتصادية هذا العلاج الحكيم ، الذى يحتاج الى مثله العالم العربي الاسلامي اليوم احتياجا شديدا (١) .

هذا مثل من امثلة لا تحصى تبين كيف عالج الاسلام مشكلات المسلمين المعالجة العملية ، ولكن ما نذكر به هو ضرورة الرجوع الى الاسلام العظيم لحل مشكلاتنا على انواعها ، فان لم نفعل استمر التيار الجارف فى مهاجمتنا حتى يأتي على بنياننا من القواعد ، فنحن عالم عظيم يجمع شعوبا لو اتيح ان تؤلف كلا منسجما لقادت التيار الجارف بديل ان يقودها الدخلاء المستصفرون

---

(١) راجع تفصيل ذلك فى (الاسلام لا شيوعية ولا رأسمالية) للاستاذ البهي الخولي ص ٦٠

الطامعون الحاقدون ، ولكان لها رأيها فى امورها بديـل ان يتكلم عنها الاوصـياء الغـرباء ، كأنهـا قاصرة لا تملك رأيـا ولاتصرفا .

والذى يبـدو لي اقتراح اساسي فى هذا الموضوع ، وهو :

العمل على تأليف هيئة تخطيطيـة وعمليـة عليـا ـ ذات لجـان عديدة اختصاصية ـ تمثـل تمثيلا صـادقا الحكومات التي تدين بالاسلام ، كماتمثل الدعوات الاسـلامية فى اقطار العالـم الاسلامي .

غايتها : دراسـة مشـكلات العالـم الاسلامي على ضوء الاسـلام والعلم ، وبيان فتاويها او تقاريرها او آرائهـا فيهـا ، فى كتـب او نشرات ، بالعربية وغيرهـا مـن اللغات الاخرى حسـب الاقتضاء .

ثم العمل على تنفيذ كل ما تستطيعه من الامور والوسائل المشروعة فى العالم الاسلامي ، وفى خارجـه المتعطش الى دعوة الحق والاصلاح .

وبدهي ان يكون فى مقدمـة هـذا التخطيط وهـذه الدراسـة والتطبيق ما يلي من نتائج :

ا ـ التقريب او التوحيد المذهبيعلى ضوء الكتاب والسنة .

ب ـ الصلح بين الحكوماتوالجماعات المتعاديـة بالاحتكام للحـق والعدل ، والاتفاق على جميع وسائل التعاون بينها فى سبيل الاصلاح العام .

ج ـ النهضة الثقافيـة والصناعيـة التي تلبي حاجة اقطارنا ، المتخلفة عـن ركب الامم التي تقدمت فى مضمار العلم والحضارة ، وتمهـد هـذه النهضـة للتوحيد او التقريب الثقافي فى اوانه ، فتتقارب المناهج ويسلك ابناء الاسـلام سبلا لاحبة من صالح القديم وصـالح الجـديد ، تؤهلهـم جميعـا الى بلوغ مقاصد موحدة . ولا ضير بعد الاتفاق على الكليـات اذا كان ثـم اختلاف فى الجزئيات التي تدعو اليها بعض البيئات والاحوال .

وينبغي ان يعد نشر اللغـة العربيـة والتعاون الاسلامي العربى فى مقدمـة وسائل النهضة المنشوده .

د ـ تنظيم شؤون الدعوة الاسلامية واساليبها وتمويلها .

هـ ـ رد المفتريات التي يوجههـا المفترون نحو ديننا وتاريخنا ولغتنا . . .

و ـ اقامة المؤسسـات الاسلامية الاجتماعية العديدة التي تصور عدالـة الاسلام بحرصه على النهوض بالمجتمع ووقايته من الضلالات والجهالات والفقر والمرض .

ز ـ توجيه كـل من الرجل والمـراة فيما يصلحان له من اعمال مجتمعاتنا .

ح ـ اقامة نظام مصرفى اسلامى بعيد عن الربا والاستغلال ، محقق لحاجات الفعاليات الاقتصادية .

ط ـ مناهضة الاستعمار السياسي والاقتصادى والانحراف الخلقي وما الى ذلك بكل الوسائل الممكنة .

هذه نتائج ليسـت وليدة الخيال ، ولكنها ستكون من ثمرات الجد والمضاء، اذا عرف العالم الاسلامي حقا نفسـه ، واحسـن تنظيـم امـوره ، واستنفد استعداده ، وتوكـل على ربه ، والله تعالى يقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكـم ورسـوله والمؤمنون » (١) ويقول : « وعـد اللـه الذين آمنـوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهـم فى الارض كما استخلف الذين مـن قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهـم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » (٢)

اما الاعتماد على العالم الاسـلامي فى كثافة سكانه ، ووفرة خيراته ، وملاءمة مواقعه ، فاعتمـاد لا يغني شيئا عـن التعاون المنشود لنهوضه ، ما لم يرجع جسدا واحدا : اذا اشتكى عضو تداعت اليه اعضاؤه جميعا مهتمة مواسية .

الا هل بلغت ، اللهم اشهد

---

(١) سورة التوبة : ١٠٥ (٢) سورة النور : ٥٥

الكويت في المؤتمرات الإسلامية

عصر المؤتمرات

يعيش العالم فى عصر يمكن أن نسميه عصر المؤتمرات . وذلك لكثرة ما يعقد فيه من مؤتمرات تستهدف حل القضايا والمشكلات وتحقيق التعاون بين الشعوب والدول فى شتى الميادين .

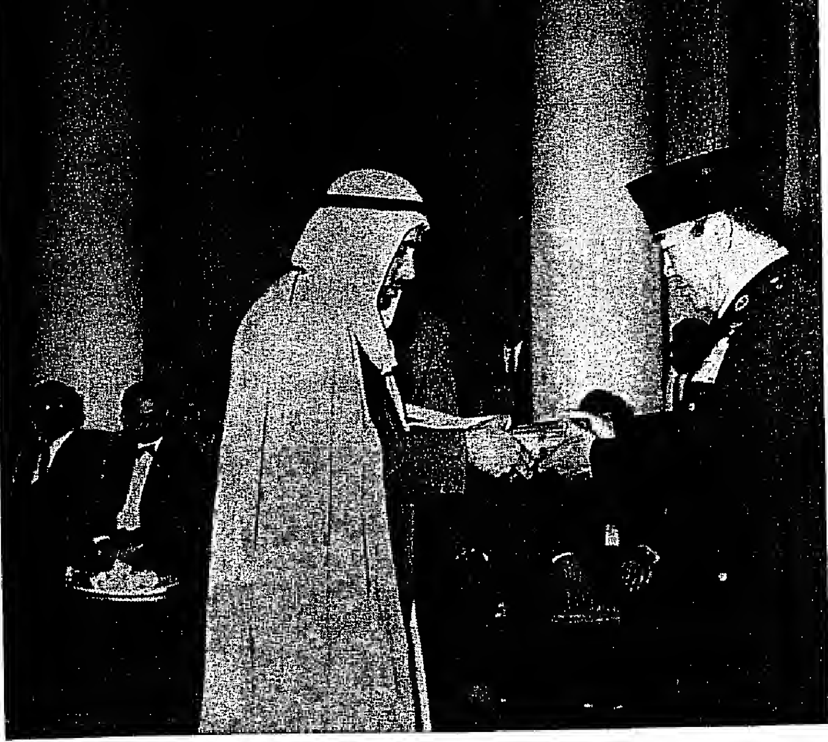
ومع أن الدول الاسلامية تشارك فى هذه المؤتمرات وتسهم فى انجاحها جنبا الى جنب مع بقية دول العالم .. الا أنها تحس أن لها قضايا خاصة بها تستحق الرعاية والاهتمام ، وتحتم تلاقى الجهود على بحثها ، والوصول الى خطط موحدة تجاهها .. ذلك أن هذه الدول فى نهضتها الحديثة تتعرض لتيارات ضغط خارجي ، من الدول القوية بقصد ابقائها فى دائرة نفوذها ، والحد من انطلاقها لتدعيم شخصيتها وفرض وجودها كدول اسلامية يجب أن يكون لها كيانها وشخصيتها ..

حاجة المسلمين الى التجمع

وهذا الصراع الذى تعيش فيه الدول الاسلامية يفرض عليها أن تتلاقى وتتجمع لتعمل بكل قواها على صيانة وجودها من التيارات الدخيلة عليها ، سواء أكانت فى النواحي الدينية أم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا بدأت فكرة المؤتمرات الاسلامية ، وأحس قادة المسلمين الحاجة اليها .

ودولة الكويت فى نهضتها الحديثة تحرص على المشاركة الجادة فى كل



رئيس وفد الكويت يقدم مصحفا هدية الى الرئيس سوكارنو

نشاط اسلامي عربي يرجى من ورائه الخير للمسلمين . ففي أوائل عام ١٩٦٤ انعقد مؤتمر وزراء الاوقاف العرب الاول فى دمشق ومثل الكويت فيه وفد برئاسة السيد حسن العسعوسي وكيل الاوقاف المساعد رئيسا وفضيلة الشيخ علي عبد المنعم والشيخ عبدالرحمن الفارس عضوين ، وفى الشهور القليلة الماضية منذ يناير الماضي انعقد مؤتمر اسلامي فى الصومال ضم ممثلين لـ (٣٨) دولة اسلامية ، كما انعقد مؤتمر اسلامي فى باندونج بأندونيسيا ومؤتمر اسلامي فى مكة . .

وفى هذه الأيام ينعقد فى القاهرة المؤتمر الثاني لعلماء المسلمين فى العالم الاسلامي ، وقد دعت اليه الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامي فى الأزهر .

المؤتمر الاسلامي فى مكة

من ١٤/١٢/١٣٨٤ – ٢١/١٢/١٣٨٤هـ

وقد لبت الكويت الدعوة التى وجهتها اليها رابطة العالم الاسلامي فى مكة لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذى انعقد بعد انتهاء موسم الحج فى ١٤ من ذى الحجة ١٣٨٤ هـ ولمدة أسبوع تحت رعاية عاهل المملكة العربية السعودية . وحضره كثيرون من ممثلي الدول والشعوب الاسلامية وذلك لدرس المشاكل التي تهم المسلمين ، والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح العام .

وتكون وفد الكويت من معالي عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف رئيسا ، ومن فضيلة الشيخ أحمد خميس الخلف المستشار بالمحاكم ،

وفضيلة الشيخ احمد عبد القادر المدرس بالمعهد الديني عضوين .

وقد ألقى معالي رئيس الوفد الكويتي الكلمة التالية تعبيرا عن وجهة نظر الكويت فى القضايا الاسلامية وواجب المسلمين نحوها ..

كلمة وزير الأوقاف
فى مؤتمر
الرابطة الاسلامية بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبعد -

فانه ليسرني ويسر حكومة الكويت أن نشترك معكم هنا فى هذا المؤتمر الاسلامي الذى ضم نخبة طيبة من مسلمي وممثلي كثير من البلاد الاسلامية وذلك « لدرس المشاكل التي تواجه المسلمين والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح العام » كما جاء فى بيان الرابطة .

واذا كنا قد اجتمعنا فى ظل هذا الغرض فكم اود باسم الله وباسم حكومة الكويت التي تضع دائما نصب عينيها ان تشارك جادة فى كل الاعمال والجهود التي تعود بالخير والنفع على امتنا .. اود لو ان كل الجهود الاسلامية قد تلاقت وتعاونت فى هذا السبيل .. بغض النظر عن اى اعتبار آخر ، واسمحوا لي ان اقول كلمة بخصوص الدعوة الاسلامية وموقفنا منها ..

ان العمل للدعوة الاسلامية له مجالان :

مجال فى البلاد الاسلامية نفسها ومجال خارج حدود هذه البلاد .

اما فى البلاد الاسلامية نفسها فمن واجبنا ان نعمل على تقوية الروح الاسلامية وتكوين مجتمع مسلم بقدر الامكان حتى تكون فى واقعنا المسلم صورة طيبة ومثلا كريما يتطلع اليه غيرنا .. ويكون هذا المجتمع المسلم نقطة الانطلاق لنشر الدعوة الاسلامية ، وقد عملنا من ناحيتنا فى وزارة الأوقاف بالكويت على انشاء ادارة الدعوة والارشاد وهي تقوم بنشاطها فى مختلف المجالات الدينية كما أننا سنصدر مجلة « الوعي الاسلامي » الدينية شهريا من أول العام الهجرى الجديد ، وبدأنا العمل فى ترجمة بعض الكتب الاسلامية المهمة الى اللغات الأجنبية لارسالها للبلاد الخارجية ، وانشأنا كذلك ادارة الشؤون الاسلامية لتعنى بالاتصال بمختلف الهيئات الاسلامية فى الخارج وتقوم بالدراسات اللازمة عن البلاد الاسلامية وحاجاتها توطئة لمد نشاط الدعوة اليها .

اما الدعوة فى غير البلاد الاسلامية ، وفى المجالات التي تحتاج فعلا لدعوة الاسلام فكلنا يعلم أن الأمر لم يعد عند غيرنا مسألة دعوة مخلصة الى دينهم بل انهم اتخذوا الدعوة الى الدين شعارا وطريقا لبسط النفوذ والسلطان وليس من المعقول أن ننام وغيرنا يعمل لا سيما بعد أن دخلت الصهيونية مجال العمل ضد الدول الاسلامية والعربية بالذات .. ليس من المعقول ان نترك اخواننا المسلمين وهم فى حاجة الى من يعلمهم أمور دينهم ولغة كتابهم .

ليس من المعقول أن نترك المجال امامنا واسعا لنشر للدعوة الاسلامية وهداية الناس للاسلام ثم نتركهم تتخطفهم الشياطين ، ونهمل واجب الدعوة الذى وضعه الله فى أعناقنا .

ولما كان مجال العمل واسعا ويتطلب جهودا كثيرة من المال والاشخاص فاني أرى ألا تترك دولة واحدة للقيام بهذا العبء وألا يشغلنا العمل داخل بلادنا عن هذا الواجب، بل يجب أن تتضافر عليه الدول الاسلامية ، كل منها تشترك بقدر طاقتها ، وأن يكون بينها تنسيق ينظم العمل ، ويسهل تحقيق الهدف .

اننا فى حاجة لانشاء مراكز اسلامية فى افريقيا وآسيا تشتمل على مسجد ومدرسة ومستوصف أو مستشفى للعلاج ، وفى حاجة بجوار ذلك الى ترجمة كتب عن الاسلام ومبادئه السمحة باللغات الأجنبية السائدة وتوزيعها على الذين لا يعرفون الاسلام .

وفى حاجة لارسال الدعاة الذين يتحدثون عن الاسلام ويكشفون عن محاسنه وعدم تفرقته بين الناس من اجل ألوانهم وأجناسهم .

وكل ذلك يحتاج الى مال والى جهود ثم قبل ذلك وبعده الى تنظيم .

ومن الواجب على كل دولة اسلامية أن تقوم بدورها فى هذا السبيل .

وانه ليسرني أن أقول لكم ان وزارة الأوقاف بالكويت قد تنبهت لهذا الواجب وبدأت تعد له .. ونرجو الله سبحانه أن يبصرنا بدينه ويوفقنا للعمل به وله ، حتى نكون كما أراد الله خير أمة أخرجت للناس ...

وقبل أن أختم كلمتي أرى لزاما علي أن أتوجه بالشكر الى صاحب الجلالة الملك فيصل الذى يرعى هذا المؤتمر والمشتركين فيه بحسن رعايته وكريم ضيافته ، وأسأل الله أن يرعاه ويسدد خطاه ، كما أشكر هيئة الرابطة الاسلامية على جهودها فى تنظيم هذا اللقاء الأخوى وكل الذين شاركوا فيه من جميع الأقطار الاسلامية والله يتولى الجميع بالتوفيق والسداد ... والسلام عليكم ورحمة الله .

وفى مؤتمر اندونيسيا

كما لبت الكويت من قبل الدعوة التي وجهت اليها لحضور المؤتمر الاسلامي الاسيوى الافريقي الذى انعقد فى اندونيسيا وتبرعت له بعشرة آلاف دولار وتكون وفدها له من الأساتذة .

عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس
رئيس قسم المساجد بالأوقاف (رئيسا)

عبد الله عقيل العقيل
مدير الشؤون الاسلامية بالأوقاف (عضوا)

محمد الراشد العمر
مدير مكتب وكيل الأوقاف (عضوا)

واشترك الوفد مع مندوبي ثلاث وثلاثين دولة فى جلسات المؤتمر التي انعقدت فى مدينة « باندونج » من ٦ مارس ١٩٦٥ الى ١٢ منه وقد افتتح الرئيس سوكارنو رئيس الجمهورية أولى جلساته ثم توالت الجلسات التي كان يتناوب رئاستها رئيس المؤتمر السيد أدهم خالد (أندونيسيا) ووكلاؤه السادة

الدكتور محمود حب الله
الأمين العام لمجمع البحوث بالأزهر

والسيد حامد احمد خان
(باكستان)

والسيد الحاج س. يعقوب
(نيجيريا)

واختير السيد احمد شيخو (اندونيسيا) امينا عاما للمؤتمر .

وقد انفض المؤتمر بعد أن اتخذ

الكويت في المؤتمرات الاسلامية

القرارات والتوصيات اللازمة التي ستبلغ للدول المشتركة من قبل السكرتارية الدائمة للمؤتمر التي تم انتخابها واختيار مقرها الدائم في اندونيسيا .

كلمة وفد الكويت

هذا وقد ألقى الأستاذ عبد الرحمن الفارس رئيس وفد الكويت الكلمة التالية :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

السيد الرئيس ـ السادة الاعضاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسر وفد دولة الكويت . أن ينقل اليكم والى الشعب الاندونيسي الشقيق تحيات سمو أمير دولة الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح وحكومته والشعب الكويتي المسلم ، سائلا المولى عز وجل ان يكلل جهودكم بالنجاح . وان يحقق على ايديكم الامال الكبار التي يعلقها المسلمون في كل مكان على هذا المؤتمر الاسلامي . وان يوفقكم الى تلمس الحلول الناجعة التي بها علاج مشكلات المسلمين . وحل معضلاتهم وجمعهم على كلمة سواء .

ايها السادة المؤتمرون .

ان الكويت بلد اسلامي يعتز بدينه ويفخر بالمشاركة في هذا المؤتمر ليسهم ببعض الحلول التي يراها كفيلة للنهوض بأمتنا الاسلامية المجيدة . ومما لا شك فيه ان كثيرا من بلادنا الاسلامية تعاني مشكلات شتى ، وتمر بأحداث جسام . ويرجع معظمها الى عدم ادراك المسلمين لحقيقة



دينهم وعدم فهمهم الدور القيادي الذي يجب ان يمارسوه امتثالا لامر الله تعالى . ولينقذوا الانسانية من المادية التي احاطت بها من كل جانب والتي سدت عليها جميع المنافذ مما سهل لاعدائنا سبل التغلغل في ديارنا والتسلط على شعوبنا ونهب خيراتنا .

سادتي الاجلاء

لا يخفى على حضراتكم ان اكثر من وطن اسلامي لا يزال يرزح تحت نير الاستعمار وأن أكثر من شعب اسلامي ما برح في صراع محتدم مع قوى البغي والعدوان . وفي طليعة هذه الشعوب الاسلامية المجاهدة لاسترداد حقها وتأكيد وجودها شعب فلسطين العربية المسلمة الذي تآمر عليه الاستعمار بشتى الوانه وجميع تكتلاته فأخرجه من بلاده وأسكن فيها عصابة الصهاينة وجعل من فلسطين الجريحة قاعدة استعمارية لتنفيذ مخططاته العدوانية التي لا يقتصر خطرها على البلاد العربية فحسب . بل يتعداها الى البلاد الاسلامية كلها . وهذا ما يدعونا لمناشدتكم بأن تطالبوا شعوبكم وحكوماتكم مؤازرة شعب فلسطين في جهاده لاستعادة ارضه ليعيش كريما بين شعوب



وفد دولة الكويت مع الجنرال عبد الحارث ناسوتيان وزير الدفاع باندونيسيا

الارض . (والفلسطينيون هم اصحاب الحق فى تقرير ما يشاءون لانفسهم لانهم شعب عريق فى حضارته) ومن الظلم الصارخ ان يظل هذا الشعب مشردا ويسكن فى ارضه اخلاط شتى من يهود العالم وشذاذ الآفاق .

يا حضرات السادة

ان دولة الكويت تؤيد كل قضية من قضايا الحرية وتقف دائما الى جانب التحرر من العبودية وتناصر كل حركة لخير الانسانية . فنحن مع شعب فلسطين وهيئة التحرير المنبثقة منه والناطقة باسمه حتى يعود اخواننا الى ديارهم ويطردوا الدخيل من وطنهم ، ونحن مع شعب عمان والجنوب العربى حتى يتحررا من مستعبديهم ونحن مع الشعوب الاسلامية المستعمرة فى أريتريا وزنجبار وأوغادين وغيرها حتى تتخلص من مستعبديها ونحن مع الاقليات الاسلامية المضطهدة فى العالم كله حتى يرفع الظلم عنها وتمارس حقها فى حرية العبادة والعمل .

ونحن شعب الكويت وحكومته مع كل مظلوم حتى ينتصر وعلى كل ظالم حتى ينهزم . والى جانب جميع الشعوب المغلوبة حتى تتحرر من قاهريها .

ان المسلمين فى شتى بقاع الارض فى حاجة ماسة الى فهم دينهم . والدعوة الى منهاجه القويم . وتقديم الخير الذى جاء به اسلامهم الى الانسانية كلها . ليسودها الامن والسلام ويعمها الرخاء ولن يتحقق ذلك الا بالكفاح المستمر والعلم المستنير والمخططات المدروسة والبرامج العملية والتربية الاصيلة والتميز الواضح .

ويسرني باسم وفد دولة الكويت ان اتقدم بالمقترحات التالية راجيا دراستها واخذ القرارات والتوصيات التى تزونها وهي : —

اولا — اعتبار القضية الفلسطينية قضية إسلامية ودعم الشعب الفلسطيني فى كفاحه ضد الصهاينة المغتصبين .

ثانيا ــ اعتبار الشريعة الاسلامية مصدر كل القوانين والتشريعات فى البلاد الاسلامية .

ثالثا ــ جعل اللغة العربية اللغة الرسمية فى جميع الدول الاسلامية .

رابعا ــ نشر اللغة العربية بين الشعوب الاسلامية التي لا تتكلمها .

خامسا ــ الاهتمام بأمر الدعوة الاسلامية فى افريقيا وآسيا لمقاومة التبشير والاستعمار .

سادسا ــ دراسة احوال الاقليات الاسلامية وتقديم التقارير المفصلة عنها .

السيد الرئيس ــ السادة الاعضاء .

يسرني باسم حكومة دولة الكويت ان اعلن من فوق هذا المنبر تبرع حكومتي لهذا المؤتمر بمبلغ عشرة آلاف دولار .

وختاما فاني اكرر شكرى وشكر وفدنا لكم وللهيئات الاسلامية فى اندونيسيا وللشعب الاندونيسي المسلم ولحكومته الموقرة سائلين المولى عز وجل ان يوفق دعاة الاسلام فى هذه البلاد المسلمة الى النهوض بأعباء الدعوة الاسلامية وبخاصة فى هذه المنطقة الهامة من جنوب شرقي آسيا لتقف فى وجه الدعوات الاستعمارية الهدامة المناهضة للاسلام . والله يوفق العاملين المخلصين لدينه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● ●

أضواء على المؤتمرات الاسلامية

رأي وانطباعات

للاستاذ عبد الله عقيل

عضو الوفد الكويتي لمؤتمر اندونيسيا

مما لا ريب فيه أن انعقاد المؤتمرات الاسلامية بين فترة وأخرى فى أماكن عديدة وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي له أهمية كبرى فى دراسة مشكلات المسلمين وتلمس الحلول الناجعة لها ، وكذلك النظر فى أمر الدعوة الاسلامية وبحث السبل الصحيحة لنشرها ، والعمل على جمع كلمة أهل الرأى منهم للوقوف أمام التحديات الضخمة التي يواجهها الاسلام والمسلمون من خصومهم فى الشرق والغرب .

ولقد كانت استجابة دولة الكويت لحضور مثل هذا المؤتمر نتيجة طبيعية لالتقائها مع شقيقاتها الدول العربية والاسلامية فى العمل على ما من شأنه رفع كلمة الاسلام واحياء أمجاد المسلمين واحتلال مكان الصدارة بين الامم الحضارية المتقدمة ذات المبادىء السامية والمثل العليا والاهداف البناءة .

كان الوفد الكويتي من أبرز الوفود التي شاركت فى تحديد معالم الطريق لخدمة الاسلام والمسلمين حيث أسهم بالمقترحات والكلمات التي كان لها أجمل الأثر وأحسن الوقع لدى المؤتمرين خاصة والشعب الاندونيسي المسلم عامة .

وكانت مظاهر الحفاوة والتكريم التى يقابل بها الوفد فى كل مدينة يزورها ذات دلالة واضحة على أن الامة الاسلامية مهياة لحمل امانة الاسلام والاضطلاع باعبائه اذا وجدت العناصر الصادقة التي تضع يدها على مكمن الداء وتصف له العلاج .



وفد الكويت فى جلسات المؤتمر . ويظهر فى الصورة السادة عبد الرحمن الفارس وعبد الله العقيل ومحمد العمر وبجانبهم رئيس وفد لبنان وبعض الوفود الاخـرى

ولقد بحث المؤتمر فى جلساته واجتماع لجانه امورا شتى أهمها حالـة الاقليات الاسـلامية المضطهدة ، ودور الاسلام كعقيدة ونظام فى حـل معضلات الحياة المعاصرة ، وبيان أهمية اللغـة العربية باعتبارها لغة القرآن وضرورة العمـل على نشرها فى كـل مكان ، والاهتمام بقضـايا المسلمين الكبرى كقضية فلسطين التي كان لهـا موضع الصدارة فى بحوث المؤتمر حيث اعتبرهـا المؤتمرون القضية الاسلامية الأولى ومشكلة الساعة فى الشرق العربي المسلم .

كما أن المؤتمر بحث أمر الخلافات التي قـد تقع بين دولتين اسلاميتين ورأى أن حل مثل هذه الأمور يكون من داخل الدول الاسلامية لا مـن خارجهـا .

وتناول المؤتمر الحالة الاجتماعية والثقافيـة والاقتصادية للشعوب الاسلامية وأوضح أنه لا بد من النهوض بأحوال المسلمين فى كـل المجـالات وتوفير الضمانات التى تهيىء لهم الحياة المستقرة التي ينطلقون منها لنشر الخير الى الناس كافة .

ولعل من المصادفات الجميلة أن يكون وفـود المؤتمر على المستويين الشعبي والرسمي ، وهذا مما ساعد على استجلاء الكثير من الحقائق والوقوف على الكثير من المواضيع التي تشغل بال المسلمين شعوبا وحكومات وافرادا وجماعات .

لقد خرجنا من المؤتمر بتجربة ناجحة هي أن الاسلام - والاسلام وحده هو القادر على الصمود أمام كـل التحديات ، والثبات أمام جميـع التفاعلات ، وفى تضاعيفه تكمن القوة الخارقـة التي اذا ما انطلقت كان فيها خـلاص الانسانية مما هي مترديـة فيه من مهاوى الغواية والضلال .

ولقد رأينـا بأعيننـا كيف تتفجـر الطاقات المدخرة فى قلوب المسلمين وعقولهم اذا ما سمعوا هتاف الحق ودعوة المجد ونداء القوة والحرية .

البقية على ص : ٦١


محمد مؤذن

كان الجاحظ رافــدا من روافد الفكر والادب العالمي

أقوى من تصدى للشعوبيةودافع عن العروبة والاسلام

تشوق الخلفاء لرؤينه وتسابق الوزراء لكسب وده

كتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والادب ثانيا

للاستاذ محمد الصالح آل ابراهيم

ولد عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي الملقب « بالجاحظ » في مدينة البصرة في منتصف القرن الثاني من الهجرة تقريبا ، وعاش بدء حياته في شظف من العيش وضيق من الحال ، ولكن ذلك لم يمنعه من انصرافه للعلم وتبتله اليه ،وانهماكه فيه ، بل كان اكبر حافز له على المثابرة والجد .

وما أن تعلم القراءة والكتابة حتى انصرف الى حلقات المساجد ، واندية العلم ومجتمعات الادب ، وظل يتردد على « المربد » وهو ملتقى الشعراء والرواة واتصل بعلماء اللغة وجهابذة الفقه والحديث والكلام ، وخرج الى البادية يلتقي بأعرابها ويستقي من منابعها ، ويجتمع بأصحاب الفصاحة والبلاغة فيها .

وكان العصر الذى نشأ فيه الجاحظ عصر استقرار وازدهار وتمدن حضاري ورقي علمي وفكري ، فقد توطدت فيه اركان الدولة العباسية ، واتسع نفوذها السياسي والأدبي وانضمت تحت لوائها امم كثيرة ، ودخلت فيها عناصر مختلفة واصبحت العربية لغة لهذه الجماعات بعد ان اعتنقوا الدين الاسلامي ، ونتج عن ذلك أن شاعت الآراء الفلسفية وظهرت الجماعات الفكرية بعد ان نقلت كتب الفلسفة اليونانية التي كان لها اكبر الأثر في تغيير أفكار الناس واتجاهاتهم ، وما لبثت هذه الفلسفة اليونانية والفلسفات الأخرى التي احتضنها المجتمع العربي ان وجدت عقولا واعية مفكرة تفاعلت معها وتأثرت بها وساهمت في تكميلها . وفي هذا العصر دونت علوم الدين واللغة والادب بعد ان كان يعتمد فيها على الرواية والمشافهة ، ولقد مال الناس في هذا العصر الى الترف الفكري كما أترفوا في عيشهم ، ولقد عاش الجاحظ بعيدا عن السياسة واضوائها متنحيا عن صخبها وضوضائها ، راى اناسا لعبت بهم السياسة ،فأعلتهم ثم خفضتهم واغرتهم ثم اغوتهم فتجنبها تجنب الباصر الخبير واعرض عنها اعراض العارف الأبي ، ولكنه مع ذلك كان يداري ولا يشتط ويصانع ولا ينافق ويجامل ولا يتورط ، وقد اقبل على العلوم بكليته وانصرف عن زخارف المناصب وبروق المطامع ، واتجه نحو الدرس والمطالعة،همهالبحث والتنقيب والتتبع والاستنتاج ، لا تلهيه رغبة ولا تبعده رهبة . **وقد تولى**

منصبا كبيرا فى عهـــد خليفة عالم وهو ديوان الرسائل ولكنه لم يستقر فيــه الا ثلاثة أيام ، وقال ســهل بن هارون : (ان ثبت الجاحظ فى هذا الديوان أفــل نجم الكتاب .)

ثاني اثنين اذهما فى التنور

وبلغ من رغبة الجاحظ فى العلم وحبه للاطلاع انه كان يكترى دكاكين الوراقين ويبيت فيهــــا للنظر لما فيها . وعاش الجاحظ فى رغـــــد من العيش بعد أن ألّف كتبه ورسائله للخلفاء والوزراء ولما قـــــدّم كتابه عن العباسيين للمأمون أعجب به واجزل له العطـاء واثنى على كتابه ، **وقال الجاحظ : (ان فرحي باطراء المامون للكتاب أكثر من فرحي بعطائه .)** ومن هنا يتبين لنا حب الجاحظ للعلم واخلاصه لفنه ، وظلت صـلات الخلفاء بعد ذلك ورسلهم تتوالى عليه ، وشاع ذكره فى الآفاق وعلا اسمه ، وقد عاصر الدولة العباسية فى أوج عزها الى بـدء تضعضعها وضعفها ، ورأى بعينه تقلب الأحوال فيها وتبدلها .

عمر حتي قارب المائة ، وعلى الرغم من انه لم يشتغل بالسياسة فقد طورد حينما ألقي القبض على ((ابن الزيات)) وكان صديقا حميما للجاحظ ، وقـــد خلي سبيله بعد ذلك ، ولما سئل عـــن فراره قال : خشيت ان اكون ثاني اثنين اذهما فىالتنور (يعنى ابنالزيات حتىألقاه ابن أبى دؤواد فى التنور) .

عبقريته

يعد الجاحظ شخصية فذة فىتاريخنا الأدبى ، فلم يجتمع لكاتب ولا لعالم ولا لأديبما اجتمع لأبى عثمان من علم وأدب ودراية وبلاغة وفصاحة ، ولم يظهر على مر العصور والأزمان من يدانيه فى قــوة الأسلوب ، وتدفقه ، ولا فى سعة الأفق ورحابته ، ولا فى وفرة الانتاج وكثرته ، ولقد ألّف الجاحظ فى كل فن وصنف فى كل علم فكان السابق فى كل ميـــــدان والمجلى فى كل حلبة ، ولا غرو فأبو عثمان فلتة من فلتات التاريخ التي لا يجــود بها الزمان الا نادرا ، وتآليفه تربو عـلـى الثلاثمائة ما بين رسالة صغيرة ، وكتاب كبير ، وقد ذكر « سبط ابن الجوزي » انه رأى فى بغداد ثلاثمائة وستين مؤلفا للجاحظ ، وكلها تبحث فى أمور هامّـة تتصل بالمجتمع والأدب والعلم والفلسفة، والجاحظ اذا تناول موضوعا احـــاط بجميع نواحيه ، وألم بشتيت أطرافه ، وهو دائما يشرك القارىء فيمـا يبحث وكأنمـا هو قارىء ومؤلف ، لا مؤلف فقط ، ولذلك قال « ابن العميد » **(ان كتب الجاحظ تعلم العقــل أولا والأدب ثانيا)**

وليس فى أدبنـــا العـــربي باحث أعمق تفكيرا وأديب اشد تأثيرا وكاتب أكثر اقناعا مــن الجاحظ فى تآليفه ، وهــو أصيل فى فكرته قوى فى حجته ، منطقي فى براهينه ، حر فى فكرتــه يعتمد على العقل فى كل صغيرة وكبـيرة ، ولا يرى التسليم فى شيء الا بعد فحصه وتحقيقه ولا يــدع مســألة تمـر حتى يناقشها مناقشة دقيقة ويبحثها بحثا مستفيضا وقد بذل من الجهد والتتبع والتنقيب فى تآليفه ما لا مزيد وراءه ، حتى ليعجب المرء من كثرة تآليفه مـع ما فيها مــن اتقان واجــادة ، وابداع وافــادة ، وان كتابا ككتاب (الحيوان) لحرى أن تعجز عنه جماعة الباحثين والأدباء ، فقد جمع فيه من احوال الحيوان وصفاته وطباعه كل ما يحتاجه العــالم والأديب ، وبنى

أقواله على مشاهدات واقعية ، وأدلة بينة ، واذا ما قرات له فصلا من هذا الكتاب ، عرفت كيف يتوسع فى الموضوع فى بحث عميق ، ودراسة وافية ، وتتبع عجيب ، واستخراج طريف ، وكتبه ورسائله الأخرى شاهدة بسبقه فى مجالات الفكر والقلم ، ولا شك فى انه أديب بارع ، واجتماعي باحث ، وكاتب مترسل ، وفنان مبدع ، ومفكر حر ، قال فى أحد كتبه : (اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك فى المشكوك فيه تعلما لو لم يكن ذلك الا تعرف التوفيق ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما تحتاج اليه ، ثم اعلم ان ان الشك طبقات عند جميعهم ولم يجمعوا ان اليقين طبقات فى القوة والضعف) ولعلنا ندرك جيدا من هذه الفقرة المقتضبة آراءه الفكرية الصائبة ، وكأنما سبق « الغزالي » و « ديكارت » فى هذه النظرة ، وللجاحظ آراء فكرية قيمة ليست بأقل قيمة من آثاره البيانية ، ولكن المجال لا يتسع لعرضها.

ولقد كان الجاحظ معتزليا يدافع عن مذهبه بكل ما أوتى من قدرة فى غير تعصب ، وقد ابتدع طريقة خاصة فى الاعتزال سميت « بالجاحظية » ، وقد عارض المعتزلة فى بعض مسائلهم ، وكان الجاحظ فنانا حاذقا وهو أول من رسم الصور الكاريكاتورية البيانية فى رسائله وكتبه وان رسالة التربيع والتدوير خير مثال على ذلك . وان تصانيف الجاحظ الكثيرة والذى كان الدافع على تأليفها الرغبة العلمية الصادقة والحافز الوجداني العميق لكافية للدلالة على مقدرته فى مجالات الأدب والفكر ، وعلى انه وحيد فى فنه وعلمه .

شجاعته الأدبية

ومع كل ما أوتي هذا الرجل من مقدرة ، وما بذل من جهود جبارة فى سبيل العلم والادب لا يرى بأسا من ذكر سقطاته وزلاته ، ولا يرى حرجا من أن يقول للذين انتقدوه فى هفواته وعابوه فى أخطائه ، لو نظر أولئك بجانب ذلك الى الحسنات الكثيرة ، وقاسوها بالسيئات الضئيلة لما سمح لهم ضميرهم بتتبع تلك الهفوات البسيطة ، وذلك منتهى الصراحة ومبلغ التواضع ، ونحن نرى جل كتابنا فى هذا العصر ، رغم قصورهم يأنفون ويشمخرون اذا ذكر واحد بعض أغلاطهم،زاعمين أومتظاهرين بأن الأخطاء لا يمكن أن تلج الى تآليفهم ولا تصل الى كتبهم مؤولين لكل خطأ تأويلا يبعده عن الخطأ ، ويقربه للصواب .

أسلوبه

اذا امتاز الجاحظ عن غيره من فحول الكتاب والأدباء بسعة اطلاعه وكثرة علومه ، فان تفوقه فى أسلوبه وتخصصه فى طريقته البيانية الفذة ، يجعله أعلى منزلة وأرفع كعبا ، وهو بدون شك صاحب الطريقة المثلى فى الكتابة والترسل ، وأسلوبه صاف لا يدنسه كدر ، قوى لا يتخلله ضعف ، واضح لا يعتريه غموض ، بليغ لا يشوبه قصور ، ولن تجد كلاما فيه قوة العبارة وانتقاء الألفاظ والتئام الجمل وانسجام الموضوع وطرافة الفكرة ، وحسن الديباجة ككلام الجاحظ ، وهو كالبناء الماهر لا يضع لبناته الا فى مواضعها فى دقة واحكام ، دون تكلف أو تصنع ، ولا يزال الجاحظ اماما للأدباء وقدوة

للناشئين والكتاب ، ولا زالت طريقته هي المثل الأعلى للقدرة البيانية العالية ، وقد قلده كثير من كبار الأدباء الذين جاءوا بعده وشيخهم فى ذلك « أبو حيان التوحيدى » فقد أراد أن يضاهى الجاحظ فى أسلوبه وبحوثه ، ورغم تمكنه من العلوم والفلسفة واللغة الا انّه قصر عن الجاحظ فى أسلوبه وفنه ، ذلك أن الجاحظ لا أثر للصنعة والتكلف فى فنه ، أما « أبو حيان التوحيدى » فأسلوبه لا يخلو من تنميق وزخرف .

قال الجاحظ يصف الكلام الحسن (ومتى شاكل أبقاك الله اللفظ معناه ، وكان لذلك الحال وفقا ، ولذلك القدر لفقا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قمنا بحسن الموقع ، وحقيقا بانتفاع المستمع ، وجديرا أن يمنع جانبه من تأول الطاعنين ، ويحمى عرضه من اعتراض العائبين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ أيضا كريما فى نفسه متخيرا من جنسه ، وكان سليما من الفضول ، بريئا من التعقيد ، حبب الى النفوس ، واتصل بالأذهان والتحم بالعقول ، وهشت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع فى الآفاق ذكره وعظم فى الناس خطره) .

وقال يصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم : (وهو الكلام الذى قلت عدد حروفه وكثرت معانيه ، وجل عن الصنعة وتنزه عن التكلف) ثم استمر فى وصفه الى أن قال : (ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصر لفظا ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معلما ، ولا أبين من فحوى كلامه) وقال يصف التفكير : (مشحذة للأذهان ومنبهة لذوى الغفلة وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتياد الروية وانفساح فى الصدور ، وعزاء فى النفوس وحلاوة تقتاتها الأرواح ، وثمرة تغذو العقل) وليست هذه النبذ اليسيرة كافية للدلالة على تبين ميزات أسلوبه العديدة ، ولكنه يغوص على المعاني الغامضة العميقة فيجلوها بأسلوب جلي واضح يفوح منه عبير الطيب والجمال كالجاحظ ، ولا تزال كتبه معينا للبيان الراقي والعلم والمعرفة .
ومع كل ذلك فلا يخلو أسلوبه من هنات .

مكانته

لقد كان الجاحظ رافدا من روافد الفكر والادب العالمي وان الكلام عن مكانته يفضي عرضا لما أسدى الى المجتمع الأدبي من مؤلفات وآراء ذات قيمة ، وما بذل من جهود جبارة فى صد تيارات جارفة كالشعوبية ، ويكفيه علوا ان يكون أول من تصدى للشعوبيين وفند مزاعمهم دفاعا عن الاسلام والعروبة ، وذكر ذلك لا يتأتى بنبذة يسيرة بل يحتاج الى مقال خاص .

اما عن منزلته فى مجتمعه فقد حظي بمكانة رفيعة ونال منزلة عالية بين رجال عصره وما ذلك الا نتيجة لمعرفة أهل ذلك العصر بما يحمل هذا الأديب من فضل وعلم ، وكان الخلفاء يتشوقون لرؤيته والوزراء يتسابقون فى كسب وده ، وقد سأله أحد الناس عن حاله فقال : سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحدا واحدا ، حالي أن الوزير يتكلم برأيي وينفذ أمرى ويواتر الخليفة الصلات إلي وآكل من لحم الطير واسمنها ، والبس من الثياب أفخرها وأجلس على الين الطبرى ، واتكىء على هذا ثم أصبر

حتى يأتيني بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما أنت فيه قال : بل أحب أن تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري ، ويختلف الي فهذا هو الفرج . وأسلوب هذه القصة لا يخلو من دعابة ظريفة ونكتة بارعةوقد تجلّت فيها روحه المرحةوتهكمه اللاذع ، ولكن الذي لا مرية فيه انه كان فى حال يحسد عليها من قبل كثير من رجالات عصره . اما شهرته الأدبية فيكفى أن تسمع قول ابي هفان وقد قيل له : لِمَ لم تهج الجاحظ وقد ندد بك وأخذ بمخنقك ؟ فقال (أمثلي يخدع عقله ، والله لو وضع رسالة فى ارنبة انفي لما امست الا بالعين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيت فى الف سنة) .

هزله

كان أبو عثمان ناتىء العينين ، دميم الصورة ، قبيح الشكل ، وقد هجاه بعض الشعراء بقوله :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا
ما كان الا دون قبح الجاحظ

ولكنه يحمل روحا مرحة جذابة ، وهو لا يألو جهدا فى اشاعة هذه الروح فى كتاباته وادخال النوادر فى مصنفاته ، والجاحظ فكاهي بالطبع لا يتكلف النكتة ولا يتصنع المرح ، وهو لا يهمه من اين يأخذ النادرة ، ولا من اى النواحي كان مصدرها ، ولكنك لا بد أن ترى طابعه وميسمه الخاص وان كانت لغيره ، ذلك أن ظله الخفيف ، واسلوبه الرشيق وبلاغته العالية حرية بأن تجلوها بخفة وطرافة ، ولا يرى حرجا من أن يكون موضوعا للنادرة ولا يأنف أن يتندر بقبحه ودمامته ، وخذ مثلا هذه القصة لتعرف مدى تأصل المرح فى نفسه قال : (أتتني امرأة وأنا على باب دارى فقالت: لي اليك حاجة واريد أن تمشي معي فقمت معها الى أن أتت الى صائغ يهودى وقالت له : مثل هذا وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال : أتت بفص وامرتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان فقلت لها : يا ستي ما رايت الشيطان ؟ فأتت بك وقالت ما سمعت .) وتسمع هذه القصة يرويها الجاحظ عن نفسه بكل بساطة وارتياح وبكل صدق وأمانة، ولا ندرى اذا كانت هذه القصة مقصودة من الصائغ اليهودى ، أو من أعداء الجاحظ ، ام جاءت عفوا ، ولكن الذى نلحظه منها أن الجاحظ اخذها كموضوع ذي طرافة وحيوية دون أن يتأثر بما يتصل به ، وهذا أكبر دليل على تجرده لفنه ، وهو وحيد فى فن النكتة والنوادر لا يجاريه احد من كتابنا الأقدمين والعصريين الا المازني فانه يشبهه ، الا انك تحس من المازنى انه احتال على وضع القصة فى بعض الأحيان ، ومع أن المازني اخف روحا من الجاحظ الا أن نوادر الجاحظ ونكته أخف روحا من نكات المازني ونوادره .

وفاته

توالت العلل على الجاحظ في اخريات عمره وظل مدة من السنين مقعدا بين اكوام من الكتب يتناول منها ما يشاء . وفى سنة ٢٥٥ هـ وافته المنية. ولما وصل نعيه الى الخليفة المعتز أسف عليه أشد الاسف وقال ليزيد بن محمد المهلبي : يا يزيد ، ورد الخبر بموت الجاحظ ، فقال : لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء .

ولقد خلف الجاحظ ثروة من اعظم الثروات الأدبية فرحمه الله خير رحمة ، واجزل ثوابه على ما قدم لأمته .

هو سبب ذلك الركود وهذه الاستكانة وهذا الجمود ، وفاتهم ان العلة الواحدة لا تكون علة للشيء ولنقيضه ، وانه قد ثبت ثبوتا لا يحتمل الجدال ان هذا الدين بتعاليمه الصحيحة قد اخرج أمة من ظلمة الشرك والتقليد ومن تيه الفوضى والضلالة ومن عماية الانحلال والتفكك الى نور التوحيد ، وتمجيد العقل والى جادة النظام والهداية ، والى بصيرة الوحدة والقوة والتدافع لاحتلال اسمى مكانة وفرض سلطانها على رقعة الكون المعروفة يومئذ ، فمحال ان تكون هذه التعاليم هي السبب فى الرجوع الى ما يزعمون من الفرقة والعجز والفوضى والاستغلال .

الاسلام دين الفطرة

ان الاسلام دين الفطرة السليمة والعقل الصحيح ، وهو الدين الذى يتفق وما تقتضيه بدائه العقول البعيدة عن الهوى وما تشتهيه الانفس ، ولن يجد باحث يتخذ العقل معيار احكامه دينا مجد العقل وجعل له منزلة فوق كل منزلة وندد بمن يميل مع الهوى ومع مألوف العادات والمتوارث عن الآباء والاسلاف ، لن يجد الباحث دينا كدين الاسلام جعل من شرط صحة الايمان بالله تعالى ان يعرف المؤمن الدليل العقلي على وجوده سبحانه ، وعلى اتصافه بصفاته التى يجب أن يتصف بها كالقدرة الشاملة والارادة النافذة، وقضى أن من لم يعرف هذا الدليل بعقله ويجزم به جزما لا يقبل التردد لا يكون مؤمنا ناجيا ، واعداء هذا الدين لا ينكرون هذا وهم يعرفونه فى قرارة أنفسهم ، ويؤمنون أن اهل هذا الدين ان رجعوا اليه صافيا نقيا واتبعوا تعاليمه من اعماق قلوبهم حتى خالطت حلاوته شغافها عاد لهم مجدهم وارتفعت كلمتهم ودال سلطان أعدائهم ، هم يعلمون ذلك كله ، وهم يخشون أن تذهب ريحهم فهم لذلك حريصون على أن يفرقوا كلمة أهل هذا الدين وأن يحولوا بينهم وبين الرجوع الى ما كان عليه سلفهم .

لذلك كان من أول الواجبات على اولى العلم من اتباع هذا الدين ، وعلى ذوى السلطان منهم من الرؤساء والامراء والقادة والزعماء ان يبصروا قومهم ، وان يبينوا لهم دينهم على ما كان عليه رسول الله وأصحابه المهتدون بهديه ، ولذلك راينا ان نستهل هذه الابحاث بالبحث عن صفات المجتمع المثالي الذى يحبه الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه .

ويقتضينا هذا البحث ان نتعرف الصفات التى اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها فى ذات نفسه ، وعن الصفات التي أوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه فردا من أفراد اسرة ، وعن الصفات التي أوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد حي يسكنه جماعة من مواطنيه، وعن الصفات التي أوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد قرية أو مدينة من مدن وطنه ، وعن الصفات التي يجب على المسلم أن يتصف بها بوصفه فردا من الامة كلها ، فهذه خمس حالات نرانا مضطرين الى الوقوف عند كل حالة منها وقفة قصيرة لنتدبرها ونبين تعاليم الاسلام فيها ، وسنذكر النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله صلوات الله عليه فى كل حالة من هذه الحالات .

ونبادر فنعلن قبل الافاضة فى البحث اننا لم نستوعب استيعابا نستطيع معه ان نقول ان هذه الصفات هي كل ما يريده الاسلام من المسلمين ، ولكنا ذكرنا فى كل حال أوضح الصفات وأظهرها ، وما يعد نموذجا صالحا منها ، وما لعله يعتبر اساسا لما لم نذكره او باعثا حثيثا على التخلق بغيره من صفات الكمال الانساني .

الهدف من التكاليف

وقبل أن ناخذ فى بيان ما تيسر لنا

بيانه نقرر أن المقصود الاهم من التكاليف الشرعية في دين الاسلام هو تربيـة الضمير الانساني بصقل النفس وتنقيتها من الأثرة والانانية والجحود والاستغلال والجبرية والميل الى الهوى ، وتعويدها حب الحق وايثاره ، واعلانه ما كان في اعلانه مصلحه ، وذلك يفضي بها الى أن تعلم أن ما خفي على الناس لا يخفى على الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وان الافلات مـن العقوبـة الدنيويه العاجلة قد يكون سببا في شدة العقوبة في آجل الحياة أو فيما عند الله، وما لم يجد المسلم عباداته موصلة الى خشية ربه واخباته له واقباله عليه ، وأنها حاملة له على ترك النقائص والابتعاد عن الآثام فليعلم أنها عبادات صورية لم تنفعل بها نفسه فلم تؤت ثمرتها التـي اراد الله تعالى أن تؤتيها وانظر الى قوله سبحانه : ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) .. من الآية٤٥ سورة العنكبوت .. ، ثم انظر الى قوله جلت كلمتـه : ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)) .. من الآية ١٠٣ من سورة التوبة . ثم انظر الى قوله تعالى : ((يايهـا الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) .. الآية ١٨٣ من سورة البقرة .. فاذا أنت نظرت في هذه الآيات ونحوها من كتاب الله تعالى وجدت كل عبادة من العبادات التي كلف الله بها عباده قد أراد أن تنفعل بها نفس المكلف حتى يكون لها تاثيرها ، وهي وسيلة من أعظم الوسائل لتهذيبها وتطهيرها ، والله أجل من أن ينظر الى صور العبادات وقد أراد أن تكون مما تقرب منه وتدل على خلوص قلب المكلف له ، ولتفصيل هذا الكلام موضع غير هذا لعل الله جلت قدرته يهيىء لنا ما نوفيه حقه من البحث في وقت قريب .

وموعدنا لتفصيل الكـلام في الحالات الخمس التي اشرنا اليها في عدد قادم ان شاء الله .

بقية الكويت في المؤتمرات الاسلامية

ان هذا المؤتمر لم يكن الأول ولا الأخير مـن المؤتمرات التي تعقدها الشعوب والحكومات ، واذا كان قد حقق بعض الاهداف التي يرجوها المسلمون فهذا لا يعني أنه قد أدى رسالته وقام بالواجب الملقى على عاتقه ، كما أنه اذا قصر في كثير من الجوانب التي يجب أن يستوعبها وأن يقتلها دراسة وبحثا فان هذا أيضا لا يحملنا على نفض أيدينا مـن المؤتمرات الاسلامية بحجة عدم جدواها ، فان ما لا يدرك كله لا يترك جله ولنعمل بقول الـرجل الصالح في قاعدته الذهبية (يعاون بعضنا البعض الآخر فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض الآخر فيما اختلفنا فيه) لأن الخـير باق في الأمـة الاسلامية الى يوم القيامة كما أخبـر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ومجلة ((الـوعي الاسـلامي)) اذيسرها هذا النشاط الذى تعتبره ـ على أى حال ـ دليل الحيوية ، تشـعر في الوقت نفسه أنها تعبر عما يملأ قلـوب المسلمين جميعا من أمل قوى حين تقول: ان هذه الجهود التي تبذل هنا وهناك يجب أن تتوحد وتصب كلها في مجرى واحد ، يكون له تياره القوى ، وكلمتـه الحاسمة في كل ما يحقق للمسلمين آمالهم ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، وذلـك على نسق مؤتمر القمة العربي . فان هذه المؤتمرات الاسلامية ستظل آثارهـا كلاما يذهب مع الريح ، أو يسطر على الورق ، ما لم تتوحد جهود المسئولـين من المسلمين كلهم أو غالبيتهم ، لتحتضن المقررات الاسلامية ، وتعمل على وضعها موضع التنفيذ ، كما يلتزمون بكثير من مقررات المؤتمرات العالمية .

لم نعد بحاجة الى كثرة المؤتمرات بقدر ما نحن في حاجة لترجمة ما تردد فيها الى واقع ينبض بالحركة والحياة والعمل المنتج ..

الشعوبية في الأدب

بين الأمس واليوم

للدكتور : احمد كمال زكي
كلية الآداب ــ جامعة عين شمس

الاديب بناء ثائر

يتورط كثير من الادباء فى بعض مايصدرون عنه ، ويبلغ التهور ببعضهم حدا يهدرون فيه قيم المجتمع، ثم يزعمون انهم باسم « الحقيقة » أو « الواقع » يتكلمون .

وعن هذه الطريق تسربت الآراء الغريبة الى الاعمال الأدبية ، واحتلت منها حيز المضمون ، وقد بلغ من سلطانها ان طمست جانب الفن أو الصياغة المحددة لملامح الشكل الخليقة بالتقديم ، وكان هذا فى حد ذاته أحد عوامل القصور الذى يبدو فى أعمال الكثرة من ادباء هذا العصر .

ولقد يقال ان جوهر الادب هو الفكرة فى اطار فني قوامه اللغة ، فنقول وهل ينبغى ان تكون الفكرة مما يدمر الكيان الاجتماعي ؟ نحن نؤمن بأن الاديب الكبير من حيث هو فرد لا يعيش دائما فى انسجام مستسلم مع الجماعة ، وهو من أجل ذلك دائم الاحتجاج ، الا ان الاحتجاج شيء والهدم شيء آخر .

نحن نؤمن بأن الشرط الاول لقيام الاديب الكبير هو سموه على وجدان الجماعة ، وقدرته على (التنبؤ) لهم ، ولكننا نفترض دائما وجود علاقة معينة بينه وبين هذه الجماعة . وهو حين يفارقهم لا يحاول أن يقطع اسباب هذه العلاقة ، بل يكشف لها عما يشهده من صدع فى مجالها الحيوى ويشرح لها ــ بطريقة أو بأخرى ــ احساسه بهذا الصدع ومحاولاته المخلصة للوصول الى رأبه .

هو اذن فى مصاف الثوار البانين ، ويبعد كل البعد عن الثوار الهادمين . ويوم نفهم هذه المسلمة ــ وهى خليقة بأن تتصدر موضوعنا ــ فانه يسهل علينا أن نضع أدباء الرفض فى هذه الايام موضع الشعوبيين الاول، ونحاسبهم فى ضوء الحوافز التى تؤثر فى اتجاهاتهم، وتحدد مجالهم تحديدا يجاوز حد الاحتجاج الى التدمير .

خطورة الرافضيين

وبتلك المسلّمة أيضا نريد أن ننبه

يحس الكاتب كما يحس القراء الواعون خطر بعض الاتجاهات الادبية المعاصرة على القيم الاسلامية العربية ويدق مثلهم ناقوس الخطر . وهذا المقال يكشف عن المخططات الأدبية الحديثة التى تتلاقى مع مخططات الشعوبيين فى عصور الاسلام الاولى فى هدف واحد .. وليس القارىء ببعيد عما كشف عنه الاستاذ الكبير محمود شاكر فى مجلة « الرسالة » المصرية .

و « الوعي الاسلامى » تفتح صدرها لكل قلم غيور يساهم فى القاء الاضواء على الاخطار الملفوفة التى تهدد قيمنا الأصيلة .



على خطورة الرافضيين الذين يجعلون الابداع الأدبي ظاهرة غير مشروطة بقيمة اجتماعية قائمة ، ونقرر أننا نخالف الرأى الشائع الذى يجمع على تقدير أغلب من يسلك فى قائمتهم ، أترى نعنى بذلك أن أصحاب هذا الرأى ليسوا على الجادة ونوشك نحن أن نعيدهم اليها ؟ لا ، ولكن الواقع اننا يجب ألا نلزم أنفسنا بأن نسلم بالامر الواقع الا من حيث هو عارض الى زوال .

أديب كأدونيس مثلا موجود فى أدبنا المعاصر ، وهو من الرافضيين ، الا أنه لا يمثلنا . هو يتكلم بلغتنا ، وهو يصدر عن أنماط عربية وقد يفكر أحيانا كما نفكر ولكنه فى نهاية الامر ينطق عن أيديولوجية لا نعرفها ولا نريد ان نعرفها .

وأديب آخر كيوسف الخال ، يتحرك بيننا ، وقد يعرف مالنا وما علينا ، وربما هتف ببعض شعاراتنا ، غير أنه يرفض تبريرنا للحياة على أساس تكوينات مشبوهة سقيمة يقترحها هو أو يقترحها له من وراءه وما وراءه .

أجل ، وهذان فيما نرى يعيشان بيننا كما عاش مهيار الديلمى قديما وكما عاش بشار بن برد من قبله وابن المقفع ، واذا كان هؤلاء قد مثلوا جزءا من تراثنا فليس ينبغى أن يكون هذا الجزء هو الذى يدل على صحة وكمال وهو قد يمتاز بالابتكار ، وقد لا يخلو من الطرافة وقد يسمو على غيره بأخيلته ، ولكنه مع ذلك لا يمكن أن ينم عن عافية حقيقية ، وعند الموت كما نعرف تضحك الحياة بغتة وتلمع الشمس قبل أن تغيب !

رافضيو اليوم وشعوبية الامس

نحن اذن نربط بين الرافضيين اليوم وبين الشعوبيين اعداء العرب بالأمس أو قل نحن نجعل أدباء الرفض مضاعفات طبيعية لداء الشعوبية الذى استشرى منذ فجّر العرب المسلمون ثورتهم لأول مرة فى أقاليم الشرق الأوسط .

أجل ، وهم يتبعون اليوم نفس مادرج عليه الاولون بدعوى التجديد تارة

ومباشرة الحياة تارة اخرى ، وباسم الحقيقة والواقع في أغلب الأحيان ، فما معالم الطريق ؟ أعني ما المخطط الذي قدمه الشعوبيون لأجيالهم من بعدهم ؟

اننا اذا قرانا ادبنا القديم نلحظ أن المشتغلين به في القرن الثاني الهجري قد خولطوا بالموالي الذين تعلموا اللغة العربية واجادوها وعكفوا على التعبير بها في تكوين يجمع بين التشكيل العربي والحس الاجنبي ، ونقول الاجنبي لان هؤلاء الموالي كانوا من الفرس — وهم الاغلبية — والنبط والروم والزنج ، وانتسبوا لقبائل عربية ولكن انتسابهم هذا لم يمنعهم من المفاخرة بمجدهم الزائل ، وفي كنف العباسيين أطلوا على الحياة بجراة وكأنهم ملكوها حتى قال « درست » البصرى ذات يوم : لولا انني معلم والمعلم عند الناس احمق وأنا مولى وليس المولى كالصريح ، لما دعا الناس الى بغض هذه الدولة احد غيرى ولأزلت امرهم ولحمست عليهم حتى لايقال بنو العباس !

ورأينا الشعراء من أمثال أبان اللاحقي وبشار بن برد وأبي نواس يمعنون في التطرف ، فيتيهون بعجميتهم امام الخلفاء ، أو يتبرءون من نسبهم العربي . ويجرؤ عالم كأبى عبيدة معمر بن المثنى فيعلن انه يهودى الجد ، فارسى الأصل وسكن آباؤه « باجروان » على التخوم التركية الجنوبية التي يكثر فيها الطورانيون .

واذا كان لنا أن نستنتج شيئا من هذه الظاهرة — وهي أهون ما في تاريخ الشعوبية — فلا يمكن أن نجاوز تلك الحقيقة التالية ، وهي : أن الكيد والتدبير اللذين القي بذرهما منذ العصر الأموى قد قدما ما لا تستطيع الحرب السافرة أن تقدمه ، وأن الموالي وجدوا متنفسا في نظام الحكم العباسي فصالوا وجالوا وكشفوا عن مخازى العرب في كتب وضعت ، أشهرها ما ينسب الى أبي عبيدة نفسه ونذكر منها « لصوص العرب » و « ادعياء العرب » الى جانب « فضائل الفرس » الذى يحدثنا عنه ابن النديم .

جدى كسرى وقيصر خالى ...

ويذكرنا كتاب فضائل الفرس بالدور الذى يلعبه الرافضيون اليوم ، وهو الاشادة بالاشورية أو الفينيقية أو الفرعونية في معرض الحط من الحضارة العربية ، وخير مثل على ذلك في القديم بائية بشار التى يقول فيها :

جدى الذى أسمو به كسرى وساسان أبي
وقيصر خالى اذا عددت يوما نسبي

وفى اغلب الحديث أشعار ادعياء القومية السورية والفينيقية التى اخترعت الحرف وقهرت البحر وصنعت أوروبا والاغريق بخاصة ، وذلك حين كان الجاهليون العرب يغطون في سباتهم أو يأكلون الورل والضب !

لقد قلت ان هذا هو اهون شيء في المخطط الشعوبي ، فاذا حاولنا ان نصل الى الخطير منه قديما قلنا انه محاولة للاطاحة بالحكومة العباسية القائمة ليملك (الاحرار) وهؤلاء طائفة «الازاد مردية» التى تمثلها الارستقراطية الايرانية وأشار اليها القدماء من أمثال الجاحظ في بخلائه ، والطبرى في تاريخه وابن المقفع قبلهما في « كتاب الادب الكبير » كما امتدح بها نفسه كل من بشار واسحاق الموصلي .

ويصف المخطط بدقة أسلوب الاطاحة فلما تبين واضعوه متانته صاح صائحهم :

بني هاشم عودوا الى نخلة لكم
فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فان قلتم : رهط النبي محمد
فان النصارى رهط عيسى بن مريم

وتلقف الصيحة آخر فهدر قائلا :

أبـــونا ويــزك وبه أســامى
اذا افتخــر المفاخــر بالولاده

أبونـــا ويـــزك عبد رسول
له شــرف الرسالة والزهاده

فاذا علمنا أن الاقــوال تتواتر عــن ان (ويزك) هو اسحاقبن ابراهيم الخليل فهمنا لماذا لم يرتض الشعوبيون ديــن محمد فى « يوطوبياهم » ، فكان لهــم دين عيسى، وكان لهم دين اسحاق ،ولعل الشاعر الثاني ــ بوصف اسحاق بالزهد ــ انما كان يريد أن ينال من محمد عليه السلام الذى كان يدعو الى حياة سوية فيها من المتاع ما لا يتفق والرهبنة .

مخطط الحادى

والواقع أن الشعوبيين كانوا يحسون أن العرب أقوياء بدينهم ، ومن ثــــم يجب بعث الديانات التي جبها الاسلام ، فانتشر بذلك الالحاد بين الادباء ، ووضع امثال عبد الكريم بن ابي العوجاء آلاف الاحاديث عن الرسول ، واتهم فى دينــه ابن المقفع وبشار وأبي نواس وابان وابي عبيدة وخلف الاحمر والحمادون الثلاثة والحسين الخليع والعطوى وغيرهم ممن حملوا لواء الفن الى النصف الاول مــن القرن الثالث الهجرى تقريبا .

وما أشبه صنيع هؤلاء بما يصدر عنه الرافضيون اليــوم مــستغلين الرمــوز الاسطورية حينا والاشارات المسيحيــة حينا آخر واجدين فى «الكتاب المقدس» ماشاءوا من ســهام يقصــدون بهـــا المتدينين .

ويتضمن المخطــط ايضا ــ توكيــدا ليوطوبيا الشعوبية (التشكيك فى التراث العربي) كله كلغة وادب ، ففــي جانب اللغة حــطم الموالــي ــ أو حــاولوا ان يحطموا ــ القيود التى فرضها العلماء ، وتمسحوا بالخطأ فى كتاباتهم ، وحتــى هؤلاء الذين بلغوا من الفصاحه حــد الاعجاز كبشار وابن المقفع ــ نقلت عنهم نقول تكشف عن عمق الهوة التي فصلت بينهم وبين النسيج اللغوى القوى .

لتعقيد اللغة العربية

ومن ناحية أخرى وضعت الكتب التي يدل ظاهرها على العناية باللغة وهي فى تفريعاتها وازجاء المناقضات فيها نموذج على تعقيد لم يكن فى جوهر الاستعمال العربي على الاطلاق ، وبرزت الجوانب التي ظهر فيها الجاهليون على ألسنــة متباينة قد تفرعت عن لغتين مختلفتين هما لغة قحطان ولغة عدنان حتى قال ابو عمرو بن العلاء : « ما لســـان حمــير بلساننا » الا ان هذا لا يعنى هذه الفرقة اللغوية الهائلة ، فضلا عن أن احتمــال قبول الرواية نفسها عن هذا العالم الكبير يعدل احتمال رفضها تماما .

شعر مدسوس

واما الشعر وهو جزء من تراث ادبي مد الرواة الموالى يدهــم اليــه بالعبث والتحريف فكلنا يعرف ما أثير حوله من لجاج لا يزال محتدما الى اليوم .

لقد كان العربي يعتز بتراثه الشعرى، يحبه ويقدسه ، ويحفظه ويردد كل ما يتصل به من أحداث، وكان مجرد خدشه يقيمه ولا يقعده، ترى ماذا يفعل لو جاءه أبو عبيدة وروى له :

هم هينــون وأيســار ذوو كــرم
ســواس مكــرمة أبنــاء ايســار

ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا
فى الجهد أدرك منهــم طيب أخبار

على انها للعرندس الكلابي يمدح بعض الغنويين ؟ ان أبا عبيدة يعلم ان العربى يرفض هذه القالــة لسبب جوهــرى وضحه الاصمعى العربى بقوله : محال أن يمدح كلابيٌ غنويا لما بينهما من العداوة .

هذا ما يريده ابو عبيدة وامثاله، ان يدور النقاش على هذا النحو من ترديد الشك ، بل ان هذا الرجل لا يني يروى ان خلفا الاحمر قال : كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله فى اشعارها ! ولكى يكون الشك أعتى راح يردد : خلف الاحمر معلم الاصمعي ومعلم اهل البصرة ! خلف عند ابي عبيدة حجرة الزاوية، ولما كان وضاعا كذابا فلا علم اذن لدى الاصمعي ـ الراوية العربي المحقق ـ لانه تلقاه عن كاذب ، ولا علم لدى البصريين لأن علم المعلم نفسه مكذوب واذن فالشعر العربي القديم أسطورة ، او هو مختلط مختلق ، وليس من حق العربي ان يزهو به ، ويحرص عليه .

ومثل ذلك كثير ، وهو يذكرنا بكل الشعر الذى ساقه القاصون فى معرض حكاياتهم حتى أضافوه الى آدم وتبع وبينهما أقوام عاد وثمود . ولقد انكر ابن سلام هذا الشعر وحذر منه وفى الوقت نفسه اعترف بان ما ذهب من شعر الأولين لا يعدله ما يحفظ لهم مما وثقه العدول .

ماذا يريدون ؟

وبعد : فالقول فى مخطط الشعوبية يطول ويطول ، ونحن اذا أخذنا أنفسنا بتتبع خطوات تنفيذه ـ ولو فى دائرة الأدب فقط ـ راعتنا تلك المحن التى امتحنت بها الامة العربية على مدى التاريخ ، ويستطيع كل من يريد كشفهم وفاته تراثهم ـ لأى سبب من الأسباب ـ أن يتعقب فلولهم اليوم ، فسوف يرى ان النتائج التى أفضى اليها منهج قدمائهم لا يمكن ان تخرج عما يثار اليوم من جدل حول موروثنا وقيمته انهم يريدون الاطاحة بالنظم القائمة عن طريق نقض صروح اللغة والدين والتقاليد والشعر ليكون ثمة سبيل الى تحقيق يوطوبياهم فى أطرها الكسيحة المشوهة .



وقص علينا فيما حكاه عن الجن أنهم يقولون : —

« وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا » الجن — (١٤) .

بهذا كله يتبين أن الاسلام على لسان هؤلاء جميعا ، وفى هذه الاستعمالات كلها ، هو الانقياد لله والخضوع له فى العقيدة ، والعبادة ، والعمل ، خضوعا لا يعرف الشرك ولا الواسطة ، ولهذا يعتبر الله جميع الأنبياء وجميع الذين أوتوا الكتاب « مسلمين » بهذا المعنى . فيقول عن الأنبياء : —

« يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا » المائدة — (٤٤) .

ويقول عن أهل الكتاب : —

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » القصص — (٥٣) .

ويقول عن الذين كفروا بعيسى وزعموا أن ما جاء به من البينات سحر :

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام » الصف — (٧٢) .

ولهذا أيضا يقول القرآن الكريم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم : —

« انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين » النمل — (٩١)

ويأمر المسلمين أن يقولوا : —

آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» البقرة —(١٣٦)

ويأمر بتوجيه الدعوة الى أهل الكتاب على هذا النحو فيقول : —

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنامسلمون» آل عمران—(٦٤) .

هذا هو دين الله الذى جاءت به كل الرسل ، ونزلت به كل الكتب ، وقد كان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتمة هذه الرسالات كلها ، وهو الذى أثبتها ، ولولاه ما عرف أمر رسول من طريق تطمئن اليه القلوب ، وهو الذى نقاها مما أضيف اليها ، ولولاه ما عرف صحيح من زائف ، وهو الذى أتى بالشرعة الصالحة المناسبة لما وصل اليه الانسانمن رقي العقلوالتفكير والمعرفة، ولولاه لظلت البشرية تتخبط فى ظلمات الأهواء والشهوات والعصبيات ، ولهذا كله تمخض معنى الخضوع لله، والانقياد لأمره على ما رسم لعباده فى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فصار لفظ « الاسلام » علما عليه ، وانبأنا الله أنه هو الذى ارتضاه بقوله فى أواخر ما نزل على الرسول : —

« **اليوم أكملت** لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» المائدة — (٣) .

فلم يعد لأحد من البشر بعد ذلك أن يرفضه زاعما أنه مؤمن بسواه فانه هو الدين وليس له « سوى » ومن آمن به فقد آمن برسالات الله كلها ، ومنرفضه فقد رفض رسالات الله كلها ، تلك هى الحقيقة ، ولن يستريح أهل الأرض حتى يؤمنوا بها ، ويبنوا حياتهم وعلاقاتهم على أساسها —

«قل يأيها الناس اني رسولالله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » الاعراف — (١٥٨) .



الشيطان الصغير

بقلم الدكتور نجيب كيلاني



كان وسيم التقاطيع ، مديد القامة. يوحي مظهره العام ونظراته النافذة بالعناد والاعتداد بالنفس اعتدادا لا حد له . اسمه الحقيقي « النشو » ، لكنه حاول أن يضفي على اسمه غبار النسيان منذ أن تسمى باسم « عبد الوهاب شرف الدين » ، وابرز ما فيه دهاؤه الذى لا يقهر ، وحسن تدبيره الذى لا يبارى ، وبراعته الفائقة فى التمثيل والظهور بمظهر الرجل البرىء المظلوم ، وحرصه الدائم على أن يبدو مخلصا للسلطان العظيم « الناصر محمد بن قلاوون » وخاصة بعد أن اختاره ناظرا « للخاصة الملكية » وأعطاه من السلطات ما لم يكن يحلم به فى يوم من الأيام ..

وهكذا استطاع ان يستحوذ على قلب السلطان وثقته ، ومن ثم انطلق « شرف الدين » يسلب وينهب ، ويتجر باسم السلطان ، ويفرض الاتاوات ، ويحتكر بعض المواد التموينية ، ثم يبيعها بالثمن الذى يروق له ، حتى عم الغلاء وافلس التجار ، وركدت حركة الاستيراد والتصدير ..

وبينما كان السلطان الناصر يدلف الى باب قصره اذ رأى ورقة نظيفة مغلفة وقد وضعت بعناية تامة فى طريقه ولم تكن هذه أول مرة يجد فيها مثل تلك الرسائل المجهولة ، بل ان الناصر كان يطرب لمثل هذه الرسائل ، ويعتبرها ترجمان صدق لما يشكو منه الناس ، وخاصة أولئك الذين لا يستطيعون أن يواجهوه بمتاعبهم ، خوفا من بطش شرف الدين ، ومقدرته الفائقة فى التخلص مما يتهم به .. **وانحنى الناصر والتقط الورقة .. ثم فض غلافها . فوجد بيتين من الشعر :**

أمعنت فى الظلم وأكثرته
زدت يا « نشو » على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا ؟
فلعنة الله على الظالم

ودارت الأرض « بالناصر » ، اذ ما أقسى أن يثق فى رجل يظلم الناس ،

... وأفلتت دمعة من عين الناصر .. وارتجف جسده كله .. لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن سر وثوقه فى هذا الرجل ، وعن عدم تحريه عنه .. وهتف بأعلى صوته :

ـ « جروه الى السجن .. »

فرائصه .. ثم رمى بالورقة فى وجهه قائلا :

ـ « خذ .. اقرأ هذا . »

تمالك شرف الدين أعصابه، وارتسمت على ثغره ابتسامة شاحبة مرتجفة ، وانحنى فى دهاء ثم همس فى ضراعة :

ـ أيسمح مولاى السلطان أن أشرح الأمر ؟؟

قال السلطان فى اصرار :

ـ دافع عن نفسك ..

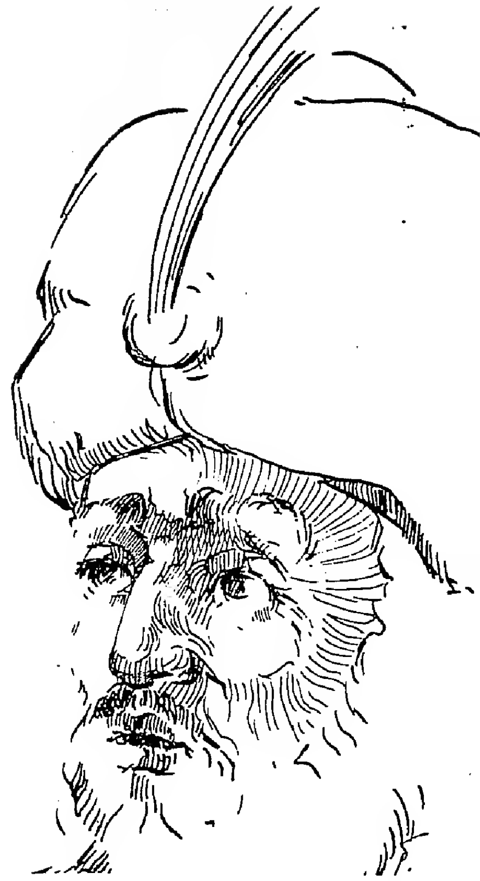
ـ « أنت ترى يا مولاى أنه ليست هناك وقائع محددة للتحقيق فيها .. ومولاى يعرف أن هناك عددا كبيرا من الحاسدين والواشين .. وهؤلاء لا نستطيع أن نقطع ألسنتهم ، أو نقصف أقلامهم .. ثم لا تنس يا مولاى أن امراء المماليك قد تضايقوا بعض الشيء بعد أن أعدنا توزيع الاقطاعيات بالعدل .. ولم يخفوا غضبتهم بعد أن أصدر مولاى اوامره بالحد من استغلالهم للعامة ..

لم يتزحزح السلطان عن موقفه وهتف :

ـ ولم لا تكون مثل هذه الشكوى من عامة الشعب ..

ـ « عامة الشعب فى أمان وسعادة .. وهذا المكان الذى عثرنا فيه على الورقة لا يدخله الا الأمراء وكبار رجال الحاشية ..

وهدأت نفس الناصر بعض الشيء ، اذ انه يعلم ـ منذ ان ولي الحكم ـ ما يعتمل فى نفوس الحاقدين والمتآمرين من أطماع ونزوات ، هو نفسه قد قاسى من ذلك الأمرين ، ألم يتمرد عليه مماليكه ومماليك أبيه ، وينتهزوا صغر سنه ويعزلوه عن السلطنة مرتين ؟؟ ان ما يراه من تصرفات شرف الدين يناقض تماما ما يشاع عنه ، وليس من رأى كمن سمع ..



والأقسى من ذلك أن ينتقل الاتهام من النشو (شرف الدين) الى الناصر نفسه، وهو السلطان الذى قهر الأعداء من مغول وصليبيين ، وهو الذى خطا بشعبه خطوات موفقة فى طريق النجاح والتقدم والمجد .. وهل ينسى « الناصر » يوم أن تآمر عليه الأمراء وهو صغير السن ، ثم خلعوه عن عرش السلطنة .. وتركوه يعيش منفيا مع أمه ؟؟ وهل ينسى يومذاك التفاف الشعب من حوله ، وتظاهره من أجل عودته ، وارغامه المماليك والأمراء على أن يعقدوا البيعة للناصر محمد بن قلاوون ؟؟ مستحيل أن ينسى ذلك .. فمثل هذا الشعب لايمكن أن يترك فريسة فى يد ظالم كشرف الدين .. واتقدت عينا السلطان ضيقا وحنقا ، واكفهر وجهه ، وسدد الى الى شرف الدين نظرات ارتجفت لها

ومضى السلطان فى طريقه ، بعد ان استأذن شرف الدين وقد هدأت نفسه، واستقبلته زوجه « طفاى » الجميلة أجمل استقبال وأروعه .. كان يحبها حبا ملك عليه فؤاده ، وكان يجد فى جوارها الطمأنينة والأمن .. فكثيرا ما استطاعت ابتسامتها المتألقة أن تبدد كثيرا من الشكوك والأوهام التي تطرأ على قلبه .. ولم يكد يستقر الى جوارها حتى بادرته قائلة :

ــ ماذا جرى ؟؟ لقد رأيتك من خلال المشربية وأنت تنهر شرف الدين تنهد قائلا :

ــ انه رجل غريب يا « طفاى » .. صائب الرأى .. اخلاصه لنا لا يبارى .. لكن الناس يكرهونه ، اصبحت فى حيرة .. أأصدق عيني أم انصاع لما يردده أعداؤه ؟؟

قالت طفاى وكأنها قد تذكرت أمرا غاب عن بالها :

ــ أوه .. لقد أحضرت « الست حدقة » .. مربية مولاى الغالي تاجرا من تجار الخشب بالأمس يزعم أن شرف الدين يستغل اسم السلطان ويفرض على التجار شراء صفقة من الخشب بثمن باهظ ..

تغيرت سحنة الناصر واستبد به القلق ، وقال :

ــ لو حدث ذلك حقا فسأجعل من « النشو » عبرة لكل عابث ..

لم تنم لشرف الدين عين ، كان قلقا من جراء السخط الشعبي المتزايد ، واستطاع جواسيسه المنبثون فى كل مكان أن يحملوا اليه أدق الأسرار ، بل لقد علم بما فعله تاجر الخشب ، وأسرع شرف الدين بارسال واحد من أذنابه للتاجر .. وذهب ذلك الوسيط وقال للتاجر ــ

ــ علمت أنك ستشترى صفقة خشب من شرف الدين

ــ انه يغالي فى الثمن .. يريد ألفين من الدنانير ..

ــ أما أنا فسأعطيك ثلاثة آلاف .. على أن ترجىء الثمن لمدة شهر واحد ..

ــ أتسخر مني ؟؟

اذن فهيا نكتب عقد البيع .. وما عليك الا أن تذهب وتشترى الخشب من « ناظر الخاصة » فورا ..

وتم التعاقد .. وأسرع الوسيط « بالعقد » الى شرف الدين .. فابتسم ابتسامة ماكرة ثم طوى الورقة ودسها فى جيبه ..

انعقد مجلس السلطان فى الصباح ..

واستقبل الناصر ناظر الخاصة فى جفاف وخشونة ، وصرخ :

ــ تظلم الناس وتخدعني ..

ــ مولاى ...

ــ كفى .. أحضروا تاجر الخشب ..

ووقف التاجر يبسط شكواه .. لكن شرف الدين عاد يبتسم فى مكر ، ثم استخرج العقد وتقدم للسلطان قائلا:

ــ هذا التاجر يبيع الناس بسعر الفائدة .. ولا يخاف الله .. وهو يزعم أني أبيعه بألفين ، وفى ذلك استغلال ، فماذا يقول مولاى السلطان اذا علم ان هذا التاجر قد باع نفس الصفقة بثلاثة آلاف ؟؟

لم يكن السلطان بقادر على أن يصدق ما يزعمه شرف الدين ، لكن ما ان وقع بصره على عقد البيع ، حتى أخذت شكوكه تنجاب رويدا رويدا ، ولم يستطع التاجر المسكين أن يخلص نفسه من المأزق الخبيث الذى أوقعه فيه شرف الدين ، ولم يستطع أن يدرك حقيقة المؤامرة فى بداية الأمر ، ثم أفاق التاجر على صوت السلطان الذى يهدد غاضبا ، ويطلب له العقاب الصارم جزاء تجنيه على « ناظر خاصته » ..

←



ويعود شرف الدين فرحا بهذا النصر العظيم ، وقد ازدادت ثقته بنفسه وبمقدرته وذكائه ، كما ازداد اصرارا على القضاء على كل مناوئيه ، ومعترضى نفوذه واستغلاله ، ويهتف فى غرور أريد أن استمتع الليلة ..

فينحني خادمه قائلا :

ــ أمر سيدى ..

ــ رقص وغناء وطرب .. أنا اليوم سيد الجميع .. الأمراء يرهبوننى .. المماليك ينحنون هيبة لي .. السلطان قد أسلم لي كل شيء .. أنا السلطان الحقيقي أيها الأبله .. يجب أن تناديني دائما ب « مولاى » .

ثم أشار الى رأسه ، وكأنما سكر بلا خمر :

ــ بالعقل وحده تستطيع أن تصنع المعجزات ..

ــ الله معك يا سيدى ... أعني .. يا مولاى ..

ــ كلنا نستعين بالله .. لا ميزة اذن .. الذى يميزنا هو ذلك العقل الذى يستقر فى رءوسنا ..

وأدرك الخادم أن سيده يعاني من نوبة غرور توشك أن تسلكه فى عداد الكافرين فاستعاذ بالله فى سره ، ثم انصرف ..

الأيام تمضى ، وشرف الدين يزداد عتوا وفسادا ، وثروته تربو وتتضاعف وان تظاهر امام السلطان بالفقر . وتهمس زوجه فى اذنه سعيدة :

ــ لقد طارت شهرتك فى كل مكان .. وأصبحت سيد الناس بحق ..

ــ لم تعد هناك قوة فى الارض تستطيع قهرى .. لم يكن ينقصنى شيء لأكون سلطانا لهذه البلاد .

ــ لا تتماد فى أحلامك يا زوجى الحبيب ..

ــ ان أروع الانتصارات أيتها الغبية الجميلة هى تلك التي يحققها الانسان دون لجوء الى السلاح .. العقل أمضى سلاح ..

ــ حذار أن تقع يا شرف الدين ..

ــ هذه الراس ، وفيها ذلك العقل لا يمكن أن تقع ..

ومرض الأمير « يلبغا » وهو رجل طيب يثق فيه السلطان ويحبه أعمق الحب ، وعلم السلطان باحتضاره ، فذهب يعوده ، ولشد ما بكى الاثنان عند اللقاء ، وعندما هم السلطان بالانصراف استأذن الاميركي يبقى بضع لحظات ثم أخذ يقول :

ــ « يا خوند » قد عظم احسانك لي ، ووجب علي نصحك .. والمصلحة تقضى بالقبض على « النشو » فالأمراء جميعا يكرهونه ، ويكرهونك بحبك اياه، وما من مملوك من مماليكك الا ويترقب غفلة منك ليقضي عليك انتقاما منك ، لأنك تركت هذا الشخص يعبث بمصالح الناس ..

وتسمر السلطان وهو يستمع الى صديق العمر ، ليس هذا فحسب ، بل انه يستمع الى رجل قد خلصت نفسه من الدنيا ، ولم يعد بينه وبين القبر الا خطوات معدودة ، ان الأمر أخطر مما يتصور ، فلو صدق الأمير المريض لكان معنى ذلك أن السلطان قد عاش مخدوعا طوال هذه الفترة .. وانه قد أساء الى الناس اساءة بالغة تكاد تقضى على كل احساناته وأمجاده ..

وخرج السلطان بنفسه يلتقى بالناس، ويجمع الأخبار ويتلقى الشكاوى ، ثم أمر بالتحقيق عن ثروة « شرف الدين » كي يعرف أهو فقير حقا أم يدعى الفقر ، لكن « ألسنة الخلق أقلام الحق » ، والناس أجمعوا على مظالمه ومفاسده ، وان ثروته من الدنانير والذهب والمجوهرات والأبسطة الثمينة والأثاث الفاخر تقدر بمبالغ ضخمة ..

وأفلتت دمعه من عين الناصر .. وارتجف جسده كله .. لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن سر وثوقه فى هذا الرجل ، وعن عدم تحريه عنه وهتف بأعلى صوته : ــ

ــ جروه الى السجن ..

لحظات رهيبة .. « النشو » يساق، والسلاسل فى عنقه ، والعامة فى فرح شامل والطبول تدق ، والحشود تتدفق من كل الأرجاء، ثم يأمر السلطان باعدامه وتكفينه فى كفن لا يزيد ثمنه على أربعة دراهم .. وتقام المآدب والأفراح



بانقشاع الظلام ، وتلهج الألسنة بمدح الناصر ، ويترنم الشاعر قائلا : ــ

ان يوم الاثنين يوم سعيد
فيه لا شك للبرية عيد
أخذ الله فيه « فرعون » جهرا
وغدا النيل فى رباه يزيد
وهكذا انهزمت ارادة انسان مغرور ،

أمام ارادة الله قادر ، وقوة شعب لا يقهر ..

الفتاوى

يرحب هذا الباب بأسئلة السادة المستفتين ليرد عليها هنا او فى ردود خاصة اذا اقتضى الحال ذلك :

بنك العيون

تلقينا السؤال التالي من وزارة الصحة :

ترغب وزارة الصحة العامة فى انشاء بنك للعيون للافادة منه فى عمليات ترقيع القرنية وذلك بعد أن تحقق نجاح هذه العمليات فى علاج كثير من الحالات التي تستدعي اجراءهـا . وترى الوزارة الحصول على العيون اللازمة لهذا البنك من المصادر الآتية : ــ

أ ــ عيون الاشخاص الذين يوصون أو يتبرعون بها .

ب ــ عيون الاشخاص التي يتقرر استئصالها طبيا ويتبرع بها اصحابها .

جـ ــ عيون الموتى أو قتلى الحوادث الذين تشرح جثثهم .

د ــ عيون من ينفذ فيهم حكم الاعدام .

هـ ــ عيون الموتى مجهولي الجنسية

على أن يشترط فى الحالات المنصوص عليها فى الفقرتين (أ،ب) ضرورة الحصول على اقرار كتابى من الموصين أو المتبرعين وهم كاملو الاهلية ، فاذا كان الشخص قاصرا أو ناقص الاهلية لزم الحصول على الاقرار الكتابي من وليه .

وفى الحالات المنصوص عليها فى الفقرة (جـ) يجب الحصول على اقرار كتابي بالموافقة على استئصال العين من أقرب الاولياء على النفس العصبات الى المتوفى ويراعى فى ذلك مراتب الولاية على النفس وفقا لاحكام القانون ، وفى حالة وجود اكثر من واحد من العصبات فى مرتبة واحدة تلزم موافقة أغلبيتهم ، ولا يشترط موافقة أحد فى الحالات المنصوص عليها فى الفقرتين (د،هـ) .

وترغب الوزارة قبل التقدم بمشروع قانون انشاء بنك العيون أن تتعرف على حكم الشريعة الاسلامية فى انشاء هذا البنك من حيث المبدا ، وعلى ضوء المعلومات الخاصة به سالفة الذكر ونرجو أن تصلنا الفتوى الشرعية بهذا الشأن فى أقرب فرصة ممكنة .

الجواب :

ردا على الاستفسار الوارد من وزارة الصحة عن حكم الشريعة الاسلامية فى الانتفاع بعيون الاشخاص الذين يوصون أو يتبرعون بها أو العيون التى يتقرر استئصالها طبيا أو عيون الموتى أو القتلى أو المحكوم عليهم بالاعدام او مجهولي الجنسية .

نفيد : بأن الاسلام يحترم الانسان ويحرم الاعتداء عليه حيا وعلى جثته ميتا ، ولذلك حرم التمثيل بجسده بعد موته ، كما حرم امتهان قبره ، ولكن الشريعة الاسلامية التى تجعل مصلحة الانسان هدفا لها لا ترى مانعا فى شق بطن الميت اذا ابتلع ذهبا مثلا قبل موته لاخراج هذا الذهب منه لينتفع به الحي ، كما لا ترى مانعا فيما يحدث الآن من تشريح جسم القتيل أو الميت بحادثة من الحوادث المتأكد من معرفة سبب قتله او موته لما يترتب على ذلك من ظهور الحقائق التي تفيد التحقيق فى حادثة القتل او الموت كما لا ترى مانعا من تشريح الجسم ايضا لغرض تعليمي يفيد متعلمي الطب فى معرفتهم أجزاء جسم الانسان مما يعينهم فى مهنتهم لعلاج المرضى من الاحياء .

وقياسا على هذا لا نرى مانعا ــ من حيث المبدأ ــ من الانتفاع بعيون الموتى لعلاج الاحياء فاقدى العيون لما يترتب على ذلك من مصلحة ظاهرة للاحياء . والامر فى ذلك ظاهر اذا تبرع أصحابها لان ذلك يتم بموافقة منهم كما جاء فى الفقرتين(أ،ب)، من الاستفتاء، اما ما جاء فى الفقرتين (ج،د) خاصا بعيون القتلى او الموتى الذين تشرح جثثهم ولم يحصل منهم تبرع ، أو عيون الموتى المجهولين

فانه يجوز ـ من حيث المبدأ ـ كما سبق ان ذكرنا الانتفاع بعيونهم ـ ولو لم تحصل منهم موافقة ـ ما دامت هناك حاجة ملحة ومصلحة ظاهرة فى الانتفاع بهذه العيون خاصة لان مصلحة الاحياء فى هذه الحالة مقدمة على الاحتفاظ بأجزاء جسم الميت حتى لاتفسدفى التراب ومما لا شك فيه أن مثل هذه المشروعات المستجدة التى تهدف الى مصلحة الانسان مما تحبذه الشريعة وتبارك القائمين به فى الوقت الذى لا يحرم فيه المتبرعون بعيونهم من ثواب يعلمه الله جزاء نواياهم واغراضهم الطيبة ـ والله أعلم .

لجنة الفتوى بوزارة الاوقاف

زكاة الأرض

الارض المتخذة للسكنى والتخزين

السؤال :

أرض اشتريت لاتخاذ قسم منها للسكنى والتخزين والقسم الآخر للايجار فما الحكم فى زكاتها ؟

الجواب :

هذا السؤال مكون من جزأين فالأرض فى الجزء الاول لا زكاة فيها لان صاحبها اعدها لسكنه الخاص ولم يقصد بها التجارة ، اما الارض فى الجزء الثاني فان الزكاة تجب فى كراها عند تمام الحول اذا بلغ نصابا وذلك بواقع ٥و٢٪ سنويا .

الارض المشتراة للتجارة

السؤال

أرض اشتريت للتجارة وقد بيع قسم منها واديت زكاته ، والجزء الآخر هل تؤدى زكاته على اساس قيمة الشراء أو على أساس سعر اليوم ؟

الجواب :

للاجابة عن هذا السؤال نفيد أن الجزء الاول الذى بيع واديت زكاته ان احتفظ صاحبه بثمنه فان زكاة المال تجب فيه اذا حال عليه الحول بواقع ٥ر٢٪ سنويا . اما القسم الآخر فان الزكاة تؤدى عنه على أساس سعر يوم الاداء وهو اليوم الذى يتم فيه الحول بواقع ٥و٢٪ سنويا .

الارض المستاجرة

السؤال

ما الحكم بشأن العرصات التي يستأجرها الناس من الحكومة على أن يقوم المستأجر بالبناء والاستغلال لمدة خمسين عاما ثم تؤول الى الحكومة . هل تؤدى الزكاة عنها ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

الجواب :

لا زكاة على مستاجر الارض لانه لا يملكها ، وعليه أن يخرج الزكاة عن ربح ما اقامه عليها بقصد التجارة والاستغلال اذا بلغ نصابا وحال عليه الحول بواقع ٥ر٢٪ سنويا .. والله اعلم ...

نحــوَ تربيَــة عربيَّــة

لقد تطورت أساليب التربية والتعليم فى العالم الى مجالات أوسـع مما كانت عليه سـابقا ، وأصبحت متشعبة غير مقتصرة على مفهوم ضيق لتعليم الصغار الكتابة والقراءة ، فهل هذا التطور الذى حدث فى العالم المتحضر تبعه تطور آخر فى مجال التربيـة العربيـة أم ان التربية العربية ظلت على ما هي عليه ؟ هذا ما اريد مناقشته فى الـكلام الآتي :



فالمعروف أن التربية الحديثة تقـوم على أساس موضوعي ، أى بعد دراسة نفسية عميقة قبل أن توضـع المناهـج التـي تعطى للتلميذ ، وبعد تجـارب كثيرة سـواء منهـا التي اجـريت على الانسان او الحيوان ، وكل خطة لا تقوم على بحث ودرس فانها لا تجدى نفعا فى هذه الايام ، بل تكون دراسة مصيرها الفشل الذريع ، ولقد لاحظ العرب قبل قرون طويلة هذه الناحية،واعطوها كثيرا من الاهتمام بطريقتهم الخاصة التي تنطبق على واقعنا ومجتمعنا ، واكبر دليل على ذلك : الكتب التي القوهـا للمبتدئين الصغار وقد راعوا عند وضعهم هـذه الكتب السـهولـة فى التعبـير للناشيء ،

للاستاذ صالح العثمان

وكيل ثانوية الشويخ

وهذه تعتبر من أولى النواحي النفسية التي تعنى بها وتراعيها التربية الحديثة ، وهي التدرج في تعليم الصغار من البداية، وتتجلى ايضا هذه المراعاة فيما كان صغارنا يدرسونه في المدارس منذ زمن قريب ، وعلى سبيل المثال يتعلم الطفل أولا حروف « الخالي ، اليمين ، الوسط اليسار » ثم يبدأ يفهم الجزء الذي سيكون هو منه كليات في المستقبل اى الجمل التي سيكتبها أو يتكلمها . ويفهم هذا الصغير عندما يكبر قيمة الكلمة التي يستعملها على أساس تعليمه الجزئيات «الحروف» وكذلك في الحساب يبدأ الطفل بحفظ الاعداد من واحد الى عشرة الى عشرين اى من الآحاد الى العشرات الى المئات وهكذا ، ثم بعد ذلك يحفظ جدول الضرب ، ويكون ذلك بمراحل ايضا الى أن يصل الى معرفة القسمة والضرب وقسمة وضرب الكسور ، هذه الناحية قد نظر اليها المربون العرب الاوائل بعد ان عرفوا أن هذا الصغير لا بد أن يركب السلم درجة درجة حتى يصل الى هدفه ، وهم بعد ذلك لا يقسرون هذا المتعلم الناشيء على مادة معينة فهو حر فيما ينتهجه لنفسه ، وهذه الظاهرة هي التي تحاربها التربية الحديثة كما حدث للظاهرة الاولى ، وهي تدعى أى التربية الحديثة انها أتت بشيء جديد ، وكثيرا ما سمعنا عن علماء في التفسير والحديث وفي اللغة والفلك والجبر والكيمياء والطب وهكذا بدون أن يرغموا على ذلك .

ولقد أكد العلماء العرب المسلمون في السابق خاصة في مجال الشعر بأنه موهبة ، ولا بد لهذه الموهبة من تمرين وقراءة وحفظ،والموهبة مثل المادة الخام لا فائدة منها الا باستعمالها وتكييفها .

والتربية العربية هي التربية الاسلامية بمفهومها الكبير ، ولا يمكن ان تنفصل التربية العربية عن الدين الاسلامي ، فالعلوم التي ملأت العالم في يوم من الايام هي علوم اسلامية ، ولم تتبلور العلوم عند العرب قبل أن يحملوا هذه الدعوة التي كان أول صفحات من منهجها تقول : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم » والرجل العربي لما دعاه هذا

القرآن الكريم تفتحت آفاقه على ما له من ذكاء وسرعة بديهة وفهم للاشياء ، كما يدل على ذلك ما انتجته العقلية العربية فى ميادين الفكر وما زال يُدَرس فى أغلب جامعات العالم .

وَجّهَ القرآن الكريم هذه الفطرة العربية وفتَّح افاقها الى آفاق بعيدة مما جعله يستطيع فى مدة قليلة اذا قيست بتقدم الامم ،أن يؤسس حضارة واسعة الاطراف ويبتكر ويتفنن فى علوم متعددة ويناقش أشياء كانت مفهومة ومعروفة عند الامم السابقة ، ويزيد على علوم السابقين علوما أخرى ومجالات أوسع ، والتراث العربي شاهد وموجود المطبوع منه والمخطوط بل المخطوط والذى ضياع ليس بأقل من المطبوع . كل هذا يعطينا صورة واضحة للتربية العربية التي تُنسَى الآن عندما تُذكر التربية الحديثة ، بل أصبحت لا وجود لها الا بالاسم فقط فى مجال التربية الحديثة .

ولقد أنفق أسلافنا السابقون على دور العلم والمتعلمين ما يفوق ما يصرف الآن على العلم والعلماء ، لقد كانت الاوقاف على العلماء والمتعلمين تقدر بالملايين : وكل ذلك خدمة للعلم وما زال حتى اليوم بقايا وآثار تدل على الماضي الحافل .

وكل الذين يجهلون هذه الحقائق انما يجهلون ماضيهم ، وهم يشكلون خطرا كبيرا فى مجالات التربية فى الوقت الحاضر لأنهم على أساس الجهل بماضيهم يخططون للتربية بجميع فروعها ،والخطر الداهم الذى نرجو الا يكون ، هو استيراد أشياء ونظم من الخارج بحجة أنها جديدة وحديثة وأننا بحاجة اليها وسبب هذه الحاجة عدم وجودها عندنا ، وكل تفكير من هذا النوع يجعلنا مرتبطين بأمم أخرى تابعين لها ، ليس لنا كيان ولا شخصية ، نستجديهم ونطلب منهم أن يضعوا ويخططوا لنا كل جديد ينتجونه

ولا أحب ان يفهم هذا الكلام على أساس خاطىء وأنه حرب للثقافة والعلم وعدم دخولها لعالمنا العربي فان الكلام بعيد عن هذا الموضوع على أنه اذا كانت الثقافة تؤدى الى ضياع الكيان العربي والى تحطيم شخصيته كما عمل الاستعمار فهذا شيء لا بد أن نحاربه لأنه يقضي على التفكير ويهدم ما بنيناه قرونا طويلة اذ ان التفكير فى مستقبل التربية لا بد أن يكون على أساس أن هناك بنيان شامخ بنيناه قرونا طويلة وشيدنا منه حضارة عريقة يشهد لها العالم ، وهذا البنيان الشامخ وهي حضارتنا لم تتزعزع مع أن الضربات التي وجهت نحوها من أعدائنا بكل أساليبها كافية لأن تهد أكبر من ذلك ، لولا أن رحم ربك ، ثم ما هو السبيل الى فهم الماضي ما دامت التربية الحديثة بعيدة عنه لأنها تعتمد على المستورد من الخارج ، والمستورد يطمس كل معالم هذا الماضي ، بحجة أنه قديم لا يقوى على مجابهة هذا الحديث ، والتربية لا تقوم على هذا الاساس بل هي ربط الماضي بالمستقبل ودراسة هذا الماضي للانطلاق منه الى المستقبل على أسس متينة . (لا نترك الماضي وراء ظهورنا ثم نتخبط فى المستقبل لالتماس مبادىء جديدة ، هذا التفكير لا يفكر به صاحب عقل ينشد مستقبلا ناجحا لأمته ، وهذا هو السبب فى أننا لم نَرَ حتى الآن كتبا عربية فى موضوع التربية الا القليل النادر أو بعض مقالات قصيرة نشاهدها فى بعض المجلات) .

ولا بد لي من كلمة أوجهها للذين يرسمون الاسس للتربية العربية ويضعون المبادىء التى يتلقاها الصغار ، وهي أن يكون هدفهم الاول والاخير تربية جيل واع فاهم لماضيه ، وأن تكون المناهج دالة لهذا الجيل ومرشدة له الى هذا الماضي المجيد . أما أن نقول للطفل أن لك ماضيا مجيدا ونسكت فما زدناه الا حيرة وجهلا ونزيد الامة طبقة من الجهال سيقودونها

فى المستقبل ، أما أن يعرف ماضيه بتفاصيله ، بخيره وشره ، ويعتبره نقطة انطلاق الى المستقبل فهذا هو المقصود . واما أن تكون التربية واقفة سدا منيعا بين نشئنا وبين ماضيهم فانها ستكون وبالا ونقمة على أبنائنا ، والجيل الذى يحمل هذه الامانة هو جيل نفترضه قويا متينا مسلحا بسلاح الفكر والعقل أولا ثم ما شئت من أسلحة بعد ، واذا ما تغيرت من نفوسنا الالتواءات الضارة فى التفكير وبدأنا نفكر على هدى وعلى خط مستقيم فسيكتب لنا النجاح ان شاء الله .

واذا أصررنا على اننا الآن سائرون فى احسن طريق وعلى أكمل وجه ، فهو الخطر الداهم الذى أحذر منه ، والعقل ينادينا أن نعتبر بالامم التي سبقتنا فأول شيء بَنَتْهُ هي شخصيتها (وهذه الشخصية تتصل بالماضي البعيد ايضا وقد عرفت هذه الامم أن معاول الهدم لا تستعمل للاصلاح وما أسهل الهدم ولكن ما أصعب البناء) لان بناء الحضارة يسبقه بناء أدوات قوية تصبر على التعب والمشقة لتساهم فى بنائها ، والادوات التي أعنيها هي هذا الصغير الذى تبدأ التربية تغذيه وتلازمه حتى يستوى عوده ويقوى .

لا ننكر ما للدراسات النفسية والتربوية (التي قام بها علماء العالم اجمع سواء فى الغرب أو غيره) من قيمة ، وقيمتها تدخل تحت اطار المعرفة الانسانية التي ينتمي اليها الانسان ولكن لكل مجتمع من المجتمعات تكويناته الخاصة وظروفه الخاصة والمجتمع العربي اذا أردنا أن نضع له أسس التربية الصحيحة لا بد أن ندرسه دراسة مستفيضة قائمة على الفهم الصحيح ، ندرس الحاضر كما ندرس الماضي ، وما أصابه من تأخر وما سبب هذا التأخر .

ودراسة التاريخ لهذه الأمة من أهم القواعد التي ترتكز عليها دراسته وكل عربي يعلم أنه منذ زمن غير بعيد كانت لنا جامعات ومدارس وحلقات علم وعلماء أجلاء أفنوا حياتهم فى اكتساب العلم وتدريسه ، وبثمرات عقولهم نمت الحركة الفكرية وارتقت فى هذا المجتمع من شرقه الى غربه ، وانتشرت فى العالم وما زلنا حتى الآن لم ننشر الا القليل من الكتب التي ألفت فى زمن التقدم والازدهار وسيجرنا ذلك للبحث عن الأسباب لهذا التقدم الكبير فى مقال آخر ان شاء الله .

صالح العثمان

ذكاء أبي حنيفة :

كان الربيع صاحب المنصور يعادى ابا حنيفة ، فحضر يوما عند أمير المؤمنين فقال الربيع :

« يا أمير المؤمنين . ان ابا حنيفة يخالف جدك ابن عباس وكان جدك يقول : اذا حلف الرجل على شيء ، ثم استثنى بعد ذلك ـ بيوم أو يومين ـ كان ذلك جائزا ، وابو حنيفة لا يجتوز ذلك الا متصلا باليمين ».

فقال أبو حنيفة :

« يا أمير المؤمنين ، ان الربيع يزعم أن ليس لك فى رقاب جندك عهد ولا بيعة » .

قال : كيف ذلك ؟

قال : « يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون ، فتبطل أيمانهم » .

فضحك المنصور وقال :

« يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة » .

مدرسة فلسطين في ايار

إرفع سلاحك يا أخي

محمد موزوني

إرفعْ سلاحَكَ يا مُجاهِدْ   فالسّاحلُ القدسيُّ راقِد
يغفو على مأساتِه   يطْوي الرمالَ على المواقِدْ
والبحرُ يزْأرُ حولَهُ ..   والموجُ في بُرْدَيْهِ راعِدْ
هذا الترابُ يظلُّ يهتِفُ في الأقارب والأباعِد
أبداً يهيبُ بأهلِه .. الرّافلينَ على الوسائِد ..
التّائهينَ على الدُّروب الضّائعينَ على الفَدافِدْ
الآكلينَ لحومَهُمْ .. ما بينَ موْتورٍ وحاقِد ..
النّائمينَ على الجراح العابثينَ على الموائِد ..
أينَ الزّنودُ .. إلى السّلاح .. إلى الوغى .. أينَ السّواعد
ودع الكلامَ لغيْر طلاّب العُلى ودَعِ القصائِد

إرفَعْ سلاحَكَ يا أخي   يدعوكَ للثّأْرِ السّلاحْ
واحملْ جراحَكَ إنّها .. زادُ المشرّدِ في الكفاح ..
واطْوِ الضّلوعَ على العذابِ .. على الهوانِ .. على النواح ..
الموتُ أكرمُ موردٍ .. بينَ الشّواطئِ والبِطاح ..
وارفَعْ جبينَكَ شامخاً .. رغم التشرد والجِراح ..



للاستاذ راضي صدوق

من أنتَ ؟ .. أنتَ مشرَّدٌ .. تلْهو بخَيْمتكَ الرِّياح
أنّى تكونُ مشرَّداً .. يدعوكَ موطِنُكَ المُبَاح
فابْعَثْ شواظَكَ ، ياأخي ، ناراً تشطُّ بكلِّ ساح
واضْرِب بساعِدِكَ السَّماءَ فلن تُطاولَكَ الرِّماح ..
وارفَعْ سلاحَكَ ياأخي .. يدعوكَ للثأْرِ السّلاح

إطْلق رصاصَكَ تستجِبْ من حولِنا كلُّ البنادِقْ
وانْهَضْ إلى الوطَنِ الحبيبِ هُناكَ نزرعُهُ خنادق
نحنُ الفداءُ لقُدْسه .. من كلِّ صاعقةٍ وصاعِق
إنْ نحنُ لم نسفَحْ لَهُ دمَنا الزكيَّ على البيارق
من يفتديه من العِدا .. من كلِّ مُغتَصِبٍ وسارق ؟
من يغسِلُ التُّرْبَ الحبيبَ من المباذلِ والشَّرانق ؟
من يسحبُ العلَمَ الأبيَّ على المغاربِ والمشارقْ ؟
أطْلِقْ نفيرَكَ يا أخي تُنْزِلْ على الأرْضِ الصَّواعقْ
وتُزَلْزِل الرِّجْسَ الدَّخيلَ وتُشعِلُ الدّنيا حرائق
وتعودُ للوطَنِ السليبِ إلى الكرومِ .. إلى الحدائق

أبعاد الروح الأسلامية

من أجمل التاملات الممتعة بلا ريب التفكر فى الأبعاد السامية التي تستطيع روح الاسلام ان توصل اليها اصحاب هذا الدين المخلصين .

وفى مقالي هذا ساتحدث عن المشاهد الأخيرة من ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز غفر الله له وارضاه ، وصلاح الدين الأيوبي قدس الله ثراه .

بقلم
احمد العناني

كانت الساعات الأخيرة فى حياة كل واحد من الأبطال الثلاثة اشارات الى الأبعاد العالية التي حلقت أرواحهم في آفاقها بما أصابوا من سداد التوجيه ، وحققوا من عظمة الايمان ، وأخلصوا لله حبا ، واصفوا له انفسا مقبلة على ربها فى المنشط والمكره ، وفى كل دقائق الحياة ، ومختلف نشاطات دنياها .

معز الاسلام

فأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد احتمل من عبء الفتوح الاسلامية أفدح ما يحتمل الكاهل الجبار ، ثم ناضل فى غمرات المجتمع الجديد الذى انتقل فى بضع سنوات من الفقر والمسغبة الى أروع درجات الغنى والكرامة ، يستلهم كتاب الله وسنة

رسوله وغاية جده واجتهاده في العثور على الصراط الأقوم للتصرف بالأوضاع الجديدة والحيلولة دون مكاره الفتنة ، حتى ليشقى بمسئوليته ، ويضنى بها فؤاده ، ويكاد ينهد جسمه ويذوي عوده ويدعو ربه ان يقبضه اليه .. ثم تأتي ساعة المؤامرة الأولى الفاجرة على الاسلام ، ويطعن عمر في غبش الليل من دون الفجر ، سبع عشرة طعنة لئيمة مسمومة ، وينقل مغشيا عليه حتى اذا استيقظ من غيبوبته ، وثاب اليه رشده تخطى الألم الذى يفتك بأحشائه ، ونسى الدم الذى ينزف من جراحه ، وكان أول سؤال يسأل عنه صلاة الفجر هل صلاها الناس،فلا يطمئن حتى يعرف أنهم صلوها وراء عبد الرحمن بن عوف .

وحين قدم اليه اللبن وشربه فتدفق من اماكن طعناته ، ولم يبق ذرة شك عنده في وفاته بدأ بشؤون الدولة الكبرى يصرفها ، ثم انتقل من الأهم الى المهم فالأقل أهمية حتى اذا انتهى من الناس جميعا ،ولم يبق الا آل الخطاب نهاهم عن الخلافة وزجرهم عن عبء الرياسة ، ثم حين لم يبق الا نفس عمر المقبل على ربه ، انهمك يستغفر لنفسه ويدعو ربه ويرتجف من هول لقائه ، ويرى قطعة التبن ملقاة فيمسك بها بيده الطاهرة ، ويبللها بدموعه ويهتف بها اذ يناجي نفسه : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، ليتك كنت تبنة كهذه التبنة ولا تقف لهول السؤال عند الله والحساب » .

ذلك كان عمر بن الخطاب الذى عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد نزول الوحي ، وما غفل منذ آمن عن مراقبة الله في نفسه وأهله وأصحابه والناس من حوله ، لا يعرف أن عليه تبعة يؤديها الا اداها ، ولا أن عليه واجبا يناديه الا نهض له ، مطرحا دواعي الراحة والأثرة ، ناهيك عن الطمع أو الاهمال ، ومع ذلك يكون حاله في مشهد الموت كما وصفت لك ، ويكون بعده في آفاق السمو كما ذكرت .

خامس الراشدين

فأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فانه لم يعاصر نبي الله عليه السلام ولم يشهد آيات التنزيل يهبط بها جبريل على القلب الأمين .. ولكنه رجل فتح عينيه على الدنيا ، فاذاهو أمير يجبى اليه الخير ولا يسعى له ، وتتبرج له الدنيا من غير أن يومىء لها ، اذا قصد أباه في مصر فثمت القصور في حلوان يستقبل سمعه سجع الأطيار في حدائقها ، ويهدهد سأمه صداح العز المختال في أرباضها ، واذا قصد أخواله واعمامه بيثرب أو دمشق فهناك الأوامر المسموعة والرغبات المحققة ، والحشمة الموفورة والدنيا التي يضحك فيها كل شيء تراه عيناه ... شاب أمير وسيم حتى الغيد الحسان يقلدن مشيته ، وطالب علم فطن أريب حتى المحدث ابن المسيب يمتدح وقفته في محراب صلاته، وانسان عريق الأحساب في عمومته وأخواله ، والمطارف الخز مسبلة عند موطىء أقدامه ، وأمير المؤمنين عبد الملك يخطبه هو خطبة الوامق المعتز لفاطمة درة بناته ...

ثم ينطوى ذلك الدهر المفعم بعطايا الحياة الدنيا ، وتفتح صفحة الامارة على المدينة ومن بعدها الخلافة في دمشق .. فاذا الذى كان بالأمس رجلا ميسورا من الناس ، قد أصبح خليفة فقيرا في الأرض .. يرد نظره غير آسف ولا متردد عن المال وهو مريب ، وعن القطائع وهي نهب منهوب ، وعن أبهة الحكم الى تواضع الطاعة ..

روح الاسلام أشرقت في النفس التي ربطت مصيرها بالله فآلى صاحبها لا يفعلن فعلة،ولا يلبسن ثوبا ، ولا يشعلن

البقية على ص : ٩٧

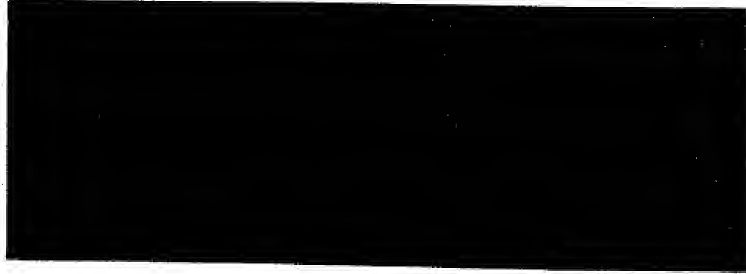
الإسلام في عالم الملايو

ونعني بعالـم الملايو ذلك الارخبيل المكون من آلاف الجزر المنتشرة فى جنوب شرقي آسيا التي كان يطلق عليها فيما مضى جزر الهند الشرقيـة ، وتنقسم حاليا الى وحدات سياسية كبيرة ، اهمها ـ اندونيسيا وتعداد سكانها حاليا مائة مليون نسمة ، وماليزيا وتعداد سكانها عشرة ملايين نسمة ، والفلبين وسكانها سبعة وعشرون مليون نسمة ، ومن أعظم هذه الجزر سومطرة وجـاوة وبورنيو التى يقال عنها انها أكبر جزر العالم بعد استراليا ، اذا اعتبرنا استراليا احدى الجزر ، وتقع هـذه كلها فى اندونيسيا يضاف اليها جزر كبيرة وصغيرة تبلغ فى مجموعها اربعة آلاف جزيرة مساحتهـا (٧٣٥٠٠٠) ميل مربـع ، ومنها شبه جزيرة الملايو الممتدة جنوب سيام ويحيط بها بعض الجزر الجميلة ويمتاز بعضها بموانىء عالمية هامة كميناء « بنانـج » و « سنغافورة » ، ويفصل الملايو عـن سومطرة بوغاز ضيق يسمى « بـوغاز ملقا » . وتكون الملايو مع ما حولها من جزر صغيرة وجزء من ساحل جزيـرة بورنيو الغربى دولة ماليزيا حاليـا التى تبلغ مساحتها (١٢٨٧٠٠) ميل مربع ، ومن الجزر الكبيرة فى الارخبيل ايضا جزائـر « لوزون وفيزيـاس ومنداناو وارخبيل صولو » فى الفلبين التي يقال انها تحتوى على نحو أربعة آلاف جزيرة ايضا مساحتها (١١٥٠٠٠) ميل مربع .

وتقع هـذه الجزر كلها فى المنطقـة

للدكتور محمد عبد الرءوف

وكيل ادارة البحوث الاسلامية فى الازهر



الاستوائية ولذا كان مناخها حارا ولكن يلطف من حرارتـه احاطة المياه بها ، وارتفاعها عن مستوى البحر ، وكثرة النباتات والاشجار التي تغطي سطح هذه الجزر ، بسبب كثرة الامطـار وارتفاع درجة الحرارة على طول أيام السنة ، وتكون غابات كثيفة عالية لا تزال تغطي الجزء الاكبر من مساحة البلاد ، وتخلى أجزاء من هذه الغابات تدريجيا للتعمير والزراعة .

غناه سبب استثماره

والارخبيل غني بحاصلاته النباتيـة والمعدنية مما أدى الى تنافس شديد بين دول الغرب للسـيطرة عليـه منذ بدأ الاستعمـار فى الشرق واكتشف طريق راس الرجـاء الصالح فى نهايـة القرن الخامس عشر الميلادى ، ومـن اشهـر الحاصـلات : التوابل ومعـادن الذهب والفضة والقصدير والحديد والبترول والاخشاب ثـم المطـاط الذى ادخل الاوروبيون زراعته فى البلاد منذ نحو مائة عام مما زاد فى أهمية البلاد الاقتصادية والاستراتيجية .

والغذاء الرئيسي هناك هو الارز كما هو الحال ببلاد الشرق فى الاعم الاغلب كبلاد الهند والصين واليابان وغيرها لذا كانت زراعة الارز وصيد الاسماك من أهم اعمال السكان الى جانب زراعة التوابل والبن والشاى والنرجيل والموز وقطع الاخشاب ، ثم زراعة المطاط كما ذكرنا ، وقد تنوعت أعمـال السكان الآن حيث

دخلت صناعات حديثة وراجت التجارة الى جانب الصناعات القديمة المحلية كصناعة النسيج المزركش والحلى الفضية الممتازة وتجفيف الاسماك وبناء السفن الصغيرة ، ولا يبذل الفلاح الملايوى كبير جهد فى رى حقله ولا يحتاج فى ذلك الى استعمال آلة الطنبور أو الشادوف مثلا ، بل تتولى السماء سقي مزرعته بأمطارها الغزيرة الوافرة ، وفى كثير من الاحيان تكاد الحياة تقتصر على الجهات الساحلية حيث تتوافر حاليا الطرق الزراعية وتتيسر المواصلات ، وكان الانتقال فى العصور الماضية بين القرى – وتقع غالبا على شواطىء الانهار – بواسطة القوارب والسفن الصغيرة لصعوبة عبور الغابات الشائكة ، ويسمي مجموع هذه الجزر بالارخبيل الملايوى تبعا لسكانها .

وسكان ارخبيل الملايو من العنصر المعروف ببشرته البنية اللامعة واعينه الجميلة الواسعةوشعره الاسود الفاحم، ثم هم الى القصر أقرب منهم الى الطول، وهم شعب ذو ذوق وادب ، مسالمون متسامحون ميالون الى الهدوء ، محبون للفنون الجميلة ، وقد غرس ذلك فى نفوسهم طبيعة بلادهم الفاتنة ، وهم من أشد الشعوب اعتزازا بالاسلام وتمسكا بالتقاليد ومحافظة علىالعبادة والشعائر الدينية .

كيف دخلها الاسلام

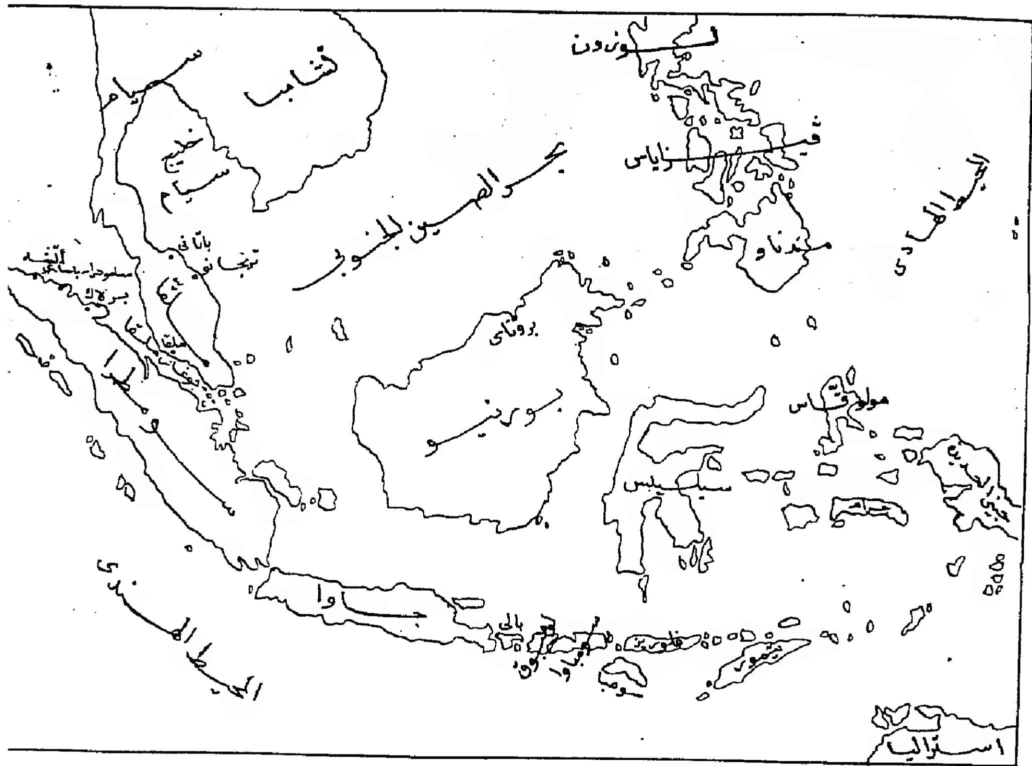
وسنحاول فى السطور الآتية أن نتتبع مراحل دخول الاسلام فى ربوع الملايو وانتشاره هناك ، ثم نتحدث عن بعض مزايا الاسلام واصلاحاته وأهميته بين هذه الشعوب التي تنبض قلوبها بحبه ، ويربطها بالعرب والعروبة أواصر روحية وثيقة خالدة مهما بعدت الشقة أو امتدت المسافات .

كانت تربط الارخبيل بجزيرة العرب صلات تجارية قديمة ازداد شأنها فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى من الهجرة) ، **ويحدثنا التاريخ عن وجود جماعات عربية كانت تقطن قبل الاسلام بعض الموانيء هناك بشمال سومطرة ، كانوا يعيشون تحت قيادة شريف عربي على النظام القبلي بشبه الجزيرة ، وقد استمرت هذه الصلات التجارية التي تبعتها صلاتثقافية على مر العصور والقرون ،** وابان هذه الصلات التجارية والثقافية بزغت شمس الاسلام على قلب شبه الجزيرة العربي ، وتم اعتناق العرب جميعا لهذا الدين الحنيف قبل انتقال الرسول – صلوات الله عليه – الى الرفيق الاعلى عام ٦٣٢ م .

وكان الهم الاكبر للتجار العرب الذين كانوا يجوبون جزر الملايو فى القرون الاولى للاسلام هو الكسب والتجارة وتبادل السلع ، ولكنهم مع ذلك كانوا يقيمون شعائرهم الدينية حيثما وجدوا على مسمع ومرأى من أهل البلاد ، فقد كانوا يؤدون الصلاة ويؤذنون لها ، ويحتفلون بالمناسبات الاسلامية،ويجلبون أحيانا من الدعاة المتصوفة ومشايخ الطرق من تناقلت الالسنة الحديث عن كراماتهم وبركاتهم ، وعقدوا بين المسلمين حيث طاب لبعضهم المقام حلقات الذكر ومجالس الوعظ والارشاد ، وقد لفت نظر أهل البلاد ما اشتهر به بعض هؤلاء من تأثير روحاني وخاصة فى شفاء المرضى ودفع الاذى من مثل لدغ الثعبان ، وكان لما يكتبون من أحجبة وتمائم للحفظ من الضر أو لجلب المنفعة أو المحبة غاية التقدير والتأثير .

تأثره بحضارة الصين والهند

وقبل أن يسمع عالم الملايو عن الاسلام وقبل أن ينبث المسلمون بينهمفى العصور الاسلامية الاولى ، مضى عليهم عهدان طويلان ، يبدأ الاول منذ بدأ الارخبيل فى القدم يعمر بالمهاجرين من « يوشان » فى جنوب الصين ، ويمتد هذا العهد حتى



القرن الاول من ميلاد المسيح ، ويعرف بالعصر البدائي حيث سيطرت الخرافات وسيطر الاعتقاد فى السحر والشعوذة على العقول ، واما العصر الثاني فهو عهد رواج التجارة بين الهند والصين ذاتي الحضارتين الشرقيتين العريقتين ، فتعرض الارخبيل الملايوى للتأثر بثقافتيهما ، حيث يقع على هذا الطريق التجارى ، وخاصة بثقافة الهند التي شملت المعتقدات والعادات والتقاليد ، فانتشرت الهندوكية بين شعوب الملايو ، وكثرت معابدها وأوثانها فى انحاء الجزر ، وتفشت العادات الهندية فى الطعام واللباس ، وفى مناسبات الميلاد والزواج ، وتقاليد القصور ، وكثرت الكلمات السنسكريتية (لغة الهند القديمة) فى لغة الملايو .

ماء السلامة

ورغم انتشار الاسلام فيما بعد فلا تزال هناك آثار وبقايا من كلا العهدين يمنعنا من شرحها وتعدادها هنا — مع ما لها من طرافة واغراء — خشية التطويل والخروج عن المقام ، ولا يفوتنا مع ذلك ان نذكر ان بقايا العادات الهندوكية لا تزال تتبدى بصفة خاصة فى مراحل الزواج الطويلة وفى مراسيم القصور الملكية ولا سيما عند تنصيب سلطان جديد على العرش فى ولايته ، **فترى العروسين يوم الزفاف مثلا ، يجلسان فى مقصورة أقيمت لهذا الغرض عليها أجمل الزينات وقد لبسا المزركش من الثياب ووضعا التاج على رأسيهما ، لا يتحدثان ولا يبتسمان ولا يلتفتان، ثم يقبل القرابة**

البقية على صفحة ٩٦



تنطوى النفس البشرية على عالم داخلي من الغرائز تصطرع فيه قوى الخير والشر للسيطرة على سلوك الانسان ، ومن داخل النفس تملي القوة الغالبة فى نزعتي الخير والشر ارادتها على صاحبها ليكون طوع أمرها فيما يأتي ويذر ، واذا كان هذا الصراع الداخلي تتفاعل عوامله بين طيات الصدور فانه يتحول بعد أن يولد ويبرز فى عالم الوجود الخارجي الى عراك عام مع سائر الناس على حقوق الانسان التي استقرت فى الفطرة البشرية منذ بدء الخليقة . والحفاظ على حقوق الانسان هو الغاية النبيلة للحياة الانسانية حتى تظل سليمة الفطرة ، ينال كل فرد فى مجتمعها حظه دون أن يعتدى على حقوق الاخرين ، فيعيش الجميع فى أمن وسعادة ، ينعمون بالعدل والمساواة والحرية فى جو يعبق بالحب والاخاء والمرحمة والبر ، ويعشق الفضائل والقيم الاخلاقية ، وأى انسان يتجاوز حقه انما يعتدى على حق غيره ، ويعتدى كذلك على الحق الانساني العام ، فالظلم اعتداء على المظلوم وعدوان صارخ على العدل ، والتعالى انتقاص من قدر المتعالى عليه واهدار لحق المساواة ، والاستعباد وأد للمستعبد واغتيال للحرية ، وهكذا دواليك .

وقد شاء الله ان يمتحن الفطرة البشرية بتعرضها لبلاء الحياة ، وجموح الأهواء ، فى صلة الانسان بأخيه حتى يميز الخبيث من الطيب ، ووجدت بذور الشر أرضها الخصبة فى صدور أولئك الذين يجتالهم الشيطان ، فيحيدون عن الجادة ، ويمسخون الانسانية بأهدار كرامتها والسطو على مقوماتها ، ولذا كان الناس منذ فجر البشرية فى حاجة الى ضوابط للسلوك الانساني تحفظ لكل انسان حقه ، وتأخذ على يد العابثين المنحرفين ، كي يستطيع المجتمع البشرى أن يتفيأ ظلال الأمن ويتذوق طعم السعادة وهذا ما يسمى بالتشريع ، وكانت الرسالات السماوية هي الوحي الالهي الذى يتنزل على رسل الله لتنقية الفطرة من شوائب الشرك ، وتقويم ما أعوج من الخلق والسلوك . وكثيرا ما يعن للناس سد هذه الحاجة التشريعية بالقوى الفكرية ، والدراسات العلمية التي تسن الأنظمة والقوانين فى شعب

قوة التشريع في حياة الضمير

للأستاذ مناع القطان
المدرس بكلية الشريعة بالرياض

الحياة الدستورية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخلقية .

وازدهرت الحياة العمرانية وآتت اكلها فى بلهنية العيش والرقي المادى ولكن العالم أخذ يعاني من تفاقم الشذوذ ومآسي الجريمة وانتشار الذعر ما لا قبل له به ، لقد تقدمت الانسانية وبلغت شأوا بعيد المدى فى العلوم التجريبية والعلوم النظرية ، ولكن هذا التقدم عجز عن الوصول الى حل ناجع لمشكلة السلوك ، فالدراسات النفسية الواسعة التي شملت مراحل تطور الانسان وبواعثه النفسية فى كل طور ، واصبح كل فرع منها مستقلا ببحث كعلم نفس الطفل وعلم نفس المراهق وعلم النفس التربوى وعلم النفس الجنائي ، والدراسات الاجتماعية فى البيئة والوراثة والتقاليد والأسرة والمجتمع والقرية والمدينة والبادية والحضر ، والدراسات القانونية فى الادارة والتنظيم والعقوبة والسياسة والملك والأحوال الشخصية والعلاقات الدولية والمعاملات المدنية . هذه الدراسات وتلك لم تخط خطوة ناجحة فى سبيل مكافحة الشر واستئصال الجريمة ، بل ان التقارير فى انحاء العالم

تثبت بالاحصاء الدقيق كثرة العصيان والتمرد وتزايد الخروج على القانون ، وربما لجأت الدولة فى محاربة بعض الجرائم الى العنف ومضاعفة العقوبة . كما فعلت بعض الدول فى محاربة المخدرات ففرضت الغرامة المالية الباهظة والسجن المؤبد ، فلم يغير ذلك من الواقع شيئا .

ان هذه الظواهر فى أوج الحضارة الانسانية عند الناس لا يجد المرء علة لها ــ اذا أمعن النظر ــ سوى العجز عن الوصول الى الداء الدفين فى ضمير الانسان ، فالضمير الانساني هو مركز الثقل فى توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال ، وأى اصلاح لجانب من جوانب الحياة يخطىء هذه العلة انما يخطىء المرمى الذى يجب أن تصوب اليه السهام ، ولم تستطع ولن تستطيع القوى الفكرية بعلومها وقوانينها وانظمتها وفلسفاتها أن تنفذ الى الضمير الانساني فتتولاه بالرعاية والتربية حتى يصير ضميرا حيا يهيم بالقيم الانسانية ، ويكون أمينا عليها ، حارسا لها ، وهيهات لها أن تنفذ اليه ، فان قصارى ما تستطيعه هذه القوى أن تتحكم فى الحياة الظاهرة للانسان فتسن له الطريق وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة اذا حاد عنه ، وللانسان حياة باطنية أخرى هي التي

ترسم له سلوكه. وتحدد وجهته ، وهي حياة تعتمل في حنايا الصدور وتخفي في طياتها ما لا يطلع عليه بشر ، فأية قوة بشرية تستطيع أن تتحكم في هذا الضمير الخفي ؟

تمرد

وفى طبيعة البشر ان يتمردعلىالبشر ، انه يستشعر ازاء سائر الناس انه انسان وأنهم أناس ، وأن هذا الاشتراك في البشرية يقتضي أن يكون الجميع سواء في كافة الحقوق ، فعلام يدين بالولاء والطاعة لقانون من وضع البشر ؟ أيدين له فرارا من جزاء مخالفته بحرمان دنيوى أو عقوبة دنيوية ؟ اذآ فالخطب غير عسير ، ففي استطاعته أن ينقض عرى هذا القانون الوضعي عروة عروة ويهدم بناءه لبنة لبنة فيغفلة من حراسة القانون ورجال الأمن ، وليس للسلطة القانونية شعاع يثقب حجب الغيب ويتعرف على الجرم الخفي ، وليس لها كذلك من أمر الحياة الآخرة شيء حتى يخشاها المرء سرا كما يخشاها علانية رغبة فى ثواب أو رهبة من عقاب ينتظره بعد الموت ، وهو أمر مرجعه الى الضمير وحده ، ومن هنا كان قصور القوانين الوضعية والأنظمة البشرية في ضبط السلوك الانساني وتوجيهه .

اما التشريع السماوى فانه يستمد سلطته من الله الذى خلق الخلق وهو اعلم بهم ، ويعتمد في سلطته على وازع الضمير الذى يوجه الانسان ويتحكم في تصرفاته ، والاسلام يتولى تربية الضمير الانساني ، ويبعث فيه الحياة التي توقظه بالرقابة الالهية المطلعة عليه في الغيب والشهادة ، والغرس الأول الذى يغرسه الايمان بالله في النفس البشرية يقوم على الايمان بالقوى الغيبية (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) فطاعة التشريع السماوى من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يكفي في تحقيقها السلوك الظاهرى في مرأى الناس بل لا بد فيها من خشوع القلب واطمئنان النفس والانقياد لها بين حنايا الضلوع ، فعين الله ساهرة ، والافلات من عقوبة الدنيا بالتستر والمخاتلة لا يغني فتيلا عن عقوبة الحياة الآخرة ، وقد ذكر الله في القرآن الكريم من آيات علمه البينات ما يجعل ضمير المؤمن حيا يرعى حرمات الله في الاسرار والعلانية ، فالله هو الذى بدأ خلق الانسان من طين وجعل نسله من ماء مهين يعلم مستقر البدء والنسل ويحيط خبرا بالتقوى والجحود (هو أعلم بكم اذا أنشأكم من الأرض واذ انتم اجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ولا يتأتى للخالق أن يجهل دقائق خلقه (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) يستوى في علمهالاسرار والاعلان (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) ولن يكون بمنجاة عن علمه هؤلاء الذين يتناجون سرا بمنأى عن الناس جميعا (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) ووسوسة النفس المترددة في الجوانح تحت احاطته القريبة من صاحبها (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وافعال العبد محصاة عليه سطر صغيرها وكبيرها في سجله (وكل شيء فعلوه في الزبر ، وكل صغير وكبير مستطر) ومن أوصاف المتقين انهم ينيبون الى الله ويخشونه بالغيب (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلبمنيب) وتصل الرقابة الالهية ذروتها في ضمير

المسلم عندما يرى نفسه مبعوثا فى يوم النشور وقد جمعت له سريرته (أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور ، وحصل ما فى الصدور ،انربهم بهم يومئذ لخبير) .

واذا كانت المناهج البشرية قد صنفت فى قوانينها الجرم فان خبث الطوية لا يعدم الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون ويهتك حرماته ، وتحت أجنحة الليل تستتر الجريمة .وفى غفلة من حراسة الحق تعبث الأيدى الآثمة ، ولن يجدى القانون أمام هذا الدبيب الخفي ، والاسلام فى مثل هذه الحالة يستل من الضمير الانساني الحي سيفا مصلتا يقضى على جرثومة الشر قبل انتفاضتها ويقتل جنينها فى مستقره ، فسلطة الضمير أقوى من السلطان الخارجي ، ولدغته على اكتساب الاثم أشد على النفس من طعن السنان. والنفس الحرة يرمضها جمر المعصية قبل أن تلم بها ، وهذا المعنى هو ما أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعريف الاثم (والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) .

والتشريع الاسلامي يعيش فى قلب الضمير المؤمن الحي ليطهره من أدران السيئة ولو كان فى مأمن من العقاب ، فهو يتابع الجريمة الخفية التي لم يرها أحد ليأتي صاحبها طائعا معترفا يلح فى الاعتراف مرة بعد أخرى حتى يقام عليه حكم الله فى معصيته ويطهر نفسه من وزرها . فالمرأة الغامدية جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له : « اني زنيت فطهرني » وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى الى أن ولدت وجاءت بولدها وفى يده كسرة خبز فأمر برجمها « فاقبل خالد ابن الوليد فرمى بحجر رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها ، فقال : مهلا يا خالد فوالذى نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت » وفى رواية عمران بن حصين أن عمر قال : « تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟ » .

ولما جاء ماعز معترفا قال : يا رسول الله « اني زنيت ، واني أريد أن تطهرني » ورده الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك ثلاث مرات حتى أصر على اعترافه فى الرابعة فرجم ، وما كان يرجم لو لم يأت معترفا ، وكانت لديه مندوحة مع اعترافه أن يراجع نفسه فى الثانية أو الثالثة أو الرابعة لينجو من الحد . ولكن ضميره يريد منه أن يتطهر .

ويتابع الاسلام ايقاظ الضمير الحي فى كل اعتداء على الحقوق الانسانية مهما كان أسلوب التخلص من مسئوليته ، فان القاضي لا يعرف بواطن الخصوم ولا يعلم الغيب ، وانما يقضي بظواهر الأدلة ، وفى اللحن البليغ والمنطق القوى فسحة لأولئك الذين يسترون الحق بالبيان العذب ، ويستبيحون حرمته بطلاقة اللسان . وفى مثل هذه الحالة يصور الاسلام المنفعة المرجوة التي يطلبها الالحن بحجته الجائرة فى صورة النار الملتهبة التي تندلع ألسنتها لاحقاق الحق فى التقاضي لدى أحكم الحاكمين وعلام الغيوب،وهذا هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال : « انما أنا بشر ، وانه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن من بعض ، فأحسب أنه صدق ، فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعةمن النار فليأخذها أو ليتركها»

البقية على ص : ٩٨

خبر... وسؤال

الخبر : تورع أحد أثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة فى أحد المصارف الأجنبية ، فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية .

السؤال : هل من الممكن شرعا أن تؤخذ هذه الفوائد وتستغل فى المنافع العامة للمسلمين ، وما أكثرها وأشد حاجتها ؟! بدلا من تركها تستغل ضد الاسلام والمسلمين ؟

تتوجه « الوعي الاسلامي » بهذا السؤال الى علماء المسلمين المعنيين بالدراسات الفقهية والاقتصادية فى كافة البلاد الاسلامية . ويحضرنا منهم الآن الأساتذة :

- فضيلة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون
- فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى
- الاستاذ أبو الأعلى المودودى
- الاستاذ أبو الحسن الندوى
- فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة
- فضيلة الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى
- فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
- فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف
- فضيلة الشيخ علي الخفيف
- فضيلة الشيخ احمد هريدى
- الاستاذ مصطفى الزرقا
- الدكتور محمد عبد الله العربي
- الاستاذ عيسى عبده
- الشيخ الفاضل بن عاشور
- الدكتور عبد الكريم زيدان

وستفتح المجلة صدرها لنشر جميع الاجابات التى ترد اليها من السادة المذكورين ومن غيرهم .

غضبة للاسلام

يشترك فيها الشعب الكويتي والحكومة ومجلس الأمة

فى الايام الاخيرة نشرت بعض المجلات فى الكويت رسومات ((كاريكاتورية)) وعلقت عليها بآيات من القرآن الكريم تعليقا لا يناسب قدسية القرآن وطهارته ، مما أثار الرأى العام حكومة وشعبا ، حفاظا على مقدسات الاسلام .

وقد كان لهذا أثره فى مجلس الامة الكويتي بجلسته المنعقدة بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ٦/٤/١٩٦٥م ، حيث أثيرت مناقشات وتعليقات انتهت بالمطالبة باغلاق المجلتين اللتين نشرتا هذه الرسوم وتطبيق أقصى العقوبات على اصحابها ، وعلى كل من يسيء الى القرآن الكريم وتعاليم الدين الحنيف .

وقد أعربت الحكومة للمجلس عن استيائها مما نشر وتجاوبها مع الاعضاء فى شعورهم الكريم ، واعلنت أنها احالت المجلتين الى المحاكمة فكانت جلسة اسلامية ظهر فيها معدن الشعب الاسلامي الاصيل ، وتجلت فيها الغيرة على الدين وصيانته من كل عبث ...

ويسر المجلة أن تنقل للقارىء ملخصا لما دار فى هذه الجلسة لأهميته :

تحدث النائب ابراهيم خريبط فطالب باغلاق مثل هذه الصحف ومعاقبة اصحابها ، وحذر من غضبة الشعب لدينه اذا لم يتخذ اجراء حاسم فى هذا الموضوع .

وقال النائب أحمد الفوزان : بما اننا نواب الشعب فيجب أن نبدى رأينا للملأ ، وحمل وزارة الارشاد المسئولية .

وتحدث النائب عبد العزيز الصقر (رئيس مجلس الامة السابق) فقال : انني أومن بحرية الصحافة ، ولا شك أن هناك قانونا كفل للصحافة حريتها ، وهناك طرق لسلوكها واتجاهاتها حسب القوانين ، ثم قال : ((ان ما شاهدناه فى الاسبوع الماضى على صفحات الصحف انما هو شيء يخزى ويندى له الجبين ، وأنا ألوم وزارة الارشاد لانها بسكوتها تغذى هذه الصحف .. ولو كان هذا الموضوع جرى فى أى بلد فلن يمر بسلام)) .

ثم تحدث معالى السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولة فقال :
ان الحكومة بحثت هذا الموضوع فى مجلس الوزراء ، وكلفت معالي وزير الارشاد أن يطبق القانون بالنسبة للجريدتين المخالفتين ، وقد أحيلتا الى المحكمة، وتشارك الحكومة مجلسكم الموقر اهتمامه بهذا الامر .

وتساءل النائب السيد عابد فقال : ما هو عمل وزارة الارشاد والانباء التى تقوم بالمحافظة على التراث الديني الاسلامي ، وأين دفاعها ومحافظتها على الحق والشريعة الاسلامية ، لقد سكتنا حتى بلغت الجرأة بالفضوليين حد الاستهتار بأقدس مقدساتنا ، وكان على الحكومة عندما نشرت هذه الصحف مثل هذا أن تغلقها .

وتحدث النائب مبارك الدبوس . فطالب باغلاق هاتين المجلتين ، كما طالب الصحف النظيفة بأن ترد على الصحف التى هاجمت الدين الاسلامي .

واستنكر النائب حمد الحميدة . تهجم المجلتين على الدين ، وقال انه يؤسفني أن ترتكب بعض صحفنا هذه الامور التى تهدف الى خلق البلبلة والتعريض بالدين الاسلامي .

وقال النائب حسن جوهر : سميت الصحافة « بصاحبة الجلالة » نظرا للرسالة السامية التي تحملها ، لكن بعض هذه الصحف لا تستحق هذا اللقب ، لأنها لا تحترم القانون . وطالب سيادته المجلس بالاهتمام بهذا الامر الخطير الذى أهاج الشعب .

وحمل النائب راشد التوحيد على وزارة الارشاد التى تركت هذه الصحف تتهجم على الدين .

ورد معالي السيد يوسف هاشم الرفاعى وزير الدولة فقال :

ان الغيرة على الدين مشتركة بين كل الاعضاء والمسئولين ، وكل من يقول لا اله الا الله ، وقد اتخذنا قراراً فى هذا الصدد .

وتحدث معالي الشيخسعد العبد الله السالم وزير الداخلية فقال :
كنت اتمنى أن أكون حاضراً من بداية الجلسة لأستمع الى كل ما قاله النواب ، وأود أن أقول : اننا نشارك السلطة التشريعية استنكارها لما كتب حول هذا الموضوع ، والقضية بين يدى النيابة .

وقال معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزير العدل : احب أن أقول انصافا للحق : انه بمجرد أن صدرت الجريدتان درس مجلس الوزراء موضوع ما جاء فيهما ، وأحالهما الى المحاكمة ، وقد تصرفت الحكومة فى ظل القانون .

وقال النائب نايف الدبوس : ان أى شخص يشتم الاسلام فاننا سنتخذ معه اجراءات رادعة حاسمة ، لان اتخاذ مثل هذا الاجراء هو جهاد فى سبيل الله ، وقال . اننا طالبنا عند وضع الدستور بأن يحافظ على الشعائر الدينية ، وعندما سألنا الخبير الدستورى قال : ان الدستور يكفل ذلك مائة فى المائة .

وقال النائب راشد الفرحان : يدور خلاف بين روسيا والصين حول العقائد ونحن أمة اسلامية ، ويجب أن نتحدث عن عقيدتنا الاسلامية السمحة ، ولا يجوز لنا ان نسكت أو نداهن أو نداور فيما يمس الدين ، ثم قال ان على المجلس أن يقترح ، وعلى الحكومة أن تتخذ الاجراءات المناسبة لتصون الاسلام في حدود واجباتها الدستورية ، واود ان اذكر الحكومة بهذه المناسبة أن العقيدة والدين والكرامة قد أهينت في مجالات عديدة ، وعليها أن تتحرك بعد أن رأت الثورة تتحرك ، وأن تنادى بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، يجب أن تتحرك الحكومة لتصون كرامة الشعب ...

وفى نهاية الجلسة تلي اقتراح برغبة : يقضي باتخاذ أقصى العقوبات مع المجلتين والاسراع في محاكمتهما .. ووافق المجلس على القرار بالاجماع ..

وقد تقرر ايقاف المجلتين حتى ينتهي التحقيق ويصدر الحكم بشأنهما .

ومجلة « الوعي الاسلامي » اذ تبدى اسفها لما نشر ترجو ألا تتورط فى مثله صحافتنا المسلمة ، فان وقتنا كله صحافة وشعبا وحكومة يجب أن يكرس لخدمة الاسلام والدفاع عنه ضد المغيرين عليه من خارج أبنائه ، ومهمة الصحافة الاولى هي تثبيت المعاني والقيم الروحية في النفوس ، وتحصينها ضد التيارات المادية والالحادية الزاحفة علينا ..

بقية من هدى القرآن

أو حتى قتله بيد المستبد اقوى فى اثارة الشعب ودفعه للجهاد من هجرته وخطبه ومقالاته خارج بلاده ، وان اضراب المجاهد عن الطعام فى سجنه وتعرض حياته للخطر يهز الآن ضمير مئات الملايين من غير أبناء وطنه ويثيرهم على المستبدين ، فيضطروا تحت سطوة الرأى العام الى التراجع ..

وهناك بلاد يفترس فيها المستبدون فرائسهم من المجاهدين ، ولا يسمع لهم خبر ، وبالتالي لا يهتز من أجلهم ضمير .. هنا تكون الهجرة مستحبة بل قد تكون واجبة الى بلاد يستطاع فيها فضح أساليب المستعمرين والمستبدين واثارة العالم عليهم .. وان فى تاريخ البلاد العربية الماضي والحاضر زعماء هاجروا من أوطانهم الى حيث وجدوا حريتهم فى كشف الاستعمار وتوجيه الضربات له ، وافلحوا فى ذلك ، ومنهم من عاد وتصدر مكان الزعامة والقيادة والحكم ، وجنى ثمرات جهاده .. عرفت بعضهم فى القاهرة حين كانوا مهاجرين وقرات عن الآخرين ..

وهناك مع هؤلاء من يصطنع الجهاد والزعامة ويلعب بعواطف مواطنيه ويفر من مواجهة الواقع فى وطنه ــ وهو قادر على مواجهته ــ خوفا من اذى يصيبه ، ويستغل موقفه المصطنع فى العيش المرفه على حساب عواطف شعبه والمخدوعين فيه ..

نعم لا يمكن الحكم كليا « وانما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

« والله من ورائهم محيط »

بقية الاسلام فى عالم الملايو

ثم الاصدقاء واحدا بعد الآخر يبعثرون حبات الارز ويرشون على العروسين ((ماء السلامة)) وتسمى هذه العادة باسمها فى اللغة السنسيكريتية وهو ((برساندينج)) كما اننا لازلنا نجد الالقاب والاساليب الهندوكية سائدة بالقصور الملكية ، ونشاهد المراسيم الهندوكية تمثل فى دقة وعناية بين يدى السلاطين فى شبه جزيرة الملايو فى المناسبات الهامة، مع انها قد تكون غريبة فى بعض تفاصيلها عن العادات والتقاليد الاسلامية . وخلاصة القول انه حتى بداية ظهور بعض المسلمين بين شعب الملايو منذ القرن الاول للهجرة (القرن السابع الميلادى) كانت الوثنية تسيطر على العالم الملايوى كله ، سواء أكانت تتمثل فى عبادة الاجداد والاسلاف ابان العهد البدائي أم فى الهندوكية ومعابدها ومراسيمها منذ سيطرة النفوذ الهندى .

كيف تحولوا عن الوثنية الى الاسلام

هذا وما كنا ننتظر عند ظهور المسلمين من التجار بين شعب الملايو أن يبادر الملايوى الى طرح وثنيته واعتناق دين الاسلام رغم فضل الاسلام ومزاياه فللدين والتقاليد على العموم سيطرة عجيبة منذ صباه ولا يدرك ما قد يكون فيها من خطأ أو تعارض ، ولا يدرى بما تجره اليه من جهل وعمى وضلالة ، بل انه لينفر من كل جديد أول الامر مهما كان الجديد على درجة من السلامة والمنطقية أو الصراحة والوضوح ، **أضف الى ذلك أن التجار المسلمين لم يبذلوا ـ فيما يبدو ـ جهودا ايجابية واضحة أول الامر نحو نشر الدين ، حيث كان جل همهم التجارة وتبادل السلع ،** لذلك كله مضت القرون السبعة الاولى من الهجرة دون أن ينتشر الاسلام بين شعب الملايو بشكل واضح ، وانما اسلم افراد هنا وهناك نتيجة لجهود بعض الدعاة أو لاختلاط التجار المسلمين ببعض العائلات المحلية والزواج **من نسائهم ، ولكن ما ان أقبل القرن الثامن الهجرى حتى شهدنا تحولا عجيبا فترى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، وتنشأ سلطنات وممالك اسلامية قوية هنا وهناك ، وفى فترة يسيرة ترى عشرات الملايين من سكان الارخبيل العظيم ، وقد استبدلوا بالكفر ايمانا ، وبالوثنية والضلال توحيدا وهداية ، وبالجهل والامية نورا وعرفانا .**

أما كيف تم هذا التحول والعوامل التى أدت اليه فسوف يكون موضوع مقالنا القادم ان شاء الله .

بقية ابعاد الروح الاسلامية

مصباحا ، ولا يصاحبن أحدا الا أن يكون مطمئنا الى رضوان الله في ذلك كله ... زوجه لا يقر لها رابطة الزواج الا أن تعيد الى بيت المال حليها المغصوب ثمنها ذات يوم من مال المسلمين ، وأولاده لا يرى لهم طعاما يطهونه الا أنه يشابه طعام العسر والفقر ، وحتى اللحم الذى في عارضيه لو استطاع انتزعه وأعاد ثمن الدم الذى جرى فيه الى أصحابه ، وأهل قرباه يحملهم على المحجة الصحيحة يمزق سجلات اقطاعهم ، ويكسر موجة بغيهم ، وتهدده عمة له ولهم من يوم يضيقون فيه الخناق عليه ثأرا لمالهم ومراكزهم فيهتف بها : « ان يوما أخافه من دون يوم القيامة فلا نجاني الله منه » .

وحين تحين ساعة الوفاة يستعرض أولاده وهم جماعة غير قليلة وتاخذه بهم رافة الأب لما يعلم من فقرهم ويتمتم : « بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم » ، ويصيح صديقه وصهره ، صديقه الوحيد الذى بقي على ولاء الحق من أبناء عمه ، مسلمة ابن عبد الملك : هذه مئة ألف من مالي تملكها الآن يا أمير المؤمنين وأوص منها ، يزجره عمر ويامره أن يردها الى مستحقيها في بيت المال ...

ذلك أبو حفص عمر بن عبد العزيز الذى واجه تحديات الفساد واختلاف أخلاق الناس وضرورات ما يسميه الشيطان بمنطق الواقع ، وحطم الحدود وكسر القيود وانتصر على نفسه ، وأسلم الروح شهيدا للجهاد الأكبر ضد نوازع الطغيان في النفس، ودواعي الايثار للأهل والولد والزوج ، ذلك المؤمن الذى ارتقى به روح الاسلام الى أبعاد تباهي بها الأمم الى آخر الزمان ، ذلك زينة العدالة الاجتماعية ، وبطل في طرازه وبين العائشين في مثل أحواله لن ترقى البطولة الى السامق الباذخ من ذراه ، وهيهات بغير صدق اسلامه أن يرتقى الى مستواه .

قاهر الصليبين

فأما الرجل الثالث فقد مضت ثمانية قرون على وفاته ، لكن الدنيا تعيد اسمه كأنه ما يزال حيا غضا لم يسلم الروح من لحظة .. ان السلطان الناصر صلاح الدين بن نجم الدين بن أيوب ، فارس عصامي مؤمن صدق الله ما عاهده عليه فأجزل الله له عطايا النصر ، ورفع به من وهدات الذل كرامة الشرق ، ورد به كيد الأمشاج الهمجية من قطعان البرابرة الصليبيين المعتدين .. فارس عصامي من أهل السنة واجه مؤمرات الباطنية ، ورواسب كراهية الفاطمية ، وعقدة الضيق والأنانية في صفوف الاقطاعية ، وجابه حدة العدوان وتنظيمات الشر لفرسان الداوية والهيكلية ، وجيوش أوروبا الجرارة تزف الملوك والسوقة والأفاقين والقتلة وشرور المتاجرين بالجهل ، والمحرضين على القتل .. صلاح الدين الذى صمد لروح الانخذال وضعف الحال ، وتضعضع الأنصار واستبداد الأطماع .. وما زال يسهر على الخطة ويحكم التدبير ، ويقود بنفسه هجمات الفدائيين ويذيب في محاجره آلام جنده المخلصين، ويلاحق وراء ظلمات الآفاق وضباب الأحزان أمل النصر وثقة بالله في القلب ؛ كما يلاحق البحار الباسل مفارب النجوم وراء الآفاق ، حتى أطلت حطين واستسلمت القدس ، ودالت دولة الظلم ، وتطهرت الأرض ، وعاد العائدون ورجع اللاجئون وقرت بالوطن العيون ...

وحين حانت ساعة الموت في دمشق أجال النظر في أولاده وكانوا سبعة عشر ولدا ، وبنتا واحدة فاذا الذى خلفه لهم دينار صورى واحد وأربعون درهما ... لم يأسف ولم يستشعر رهبة ولا ندما فلقد كانت صناعته أن يذيب الدنيا للآخرة ، ويميت مطامح الطمع في محاريب الجهاد .

وروح الاسلام لم تنتج العمرين العظيمين فقط ، وانما انتجت اجيالا

ثرة العطاء من الرجال الربانيين ، وخضبت تراب الأرض بدماء الشهداء المناضلين ، ولولاها ما قامت حضارة الاسلام الأبدية تحمل لأهل الدنيا رسالة العلم التجريبي الذى ينفع الناس ويمكث فى الأرض ، وتصارع حضارات الشيطان، التي تعبد الشهوات وتقيم من دون الله الأرباب ، وتمجد الربا ليقوم عليه الاستغلال والاستغفال ، ولينهض منه البطش والفتك والطغيان .

والقرآن ما زال باقيا غضا كساعة نزل به جبريل عليه السلام ، لم يتبدل منه حرف ، ولم تتغير حركة ولا كلمة ، وسنة الرسول واضحة معالمها بينة جهاتها ، والروح الحي أبدا برعاية الله سوف تكتسي أشجاره ورقا ، وتجدده خضرة وربيعا ولو تكالب عليها كل الناعقين من غربان الشر وأبالسة الانس .

لقد كان فى الوجائع التي نجمت عن تحريف ارادة الله فى عدالة الحياة الاسلامية ، وتوازن أوضاع الأمة ما استفز تلك الروح فى عمر بن عبدالعزيز فاذا الأمر ذلك اليوم كأنه أمر بدر والأحزاب ، واذا رجل يشن حربا ظافرة تعيد الى العيون القلقة قرارة الهداة وسعادة الأمن .

وكان فى وجائع العدوان الأوروبي الصليبي الغادر ، ولواسع المصائب التي ابتلي بها المسلمون ما أثار روح الاسلام فى صلاح الدين ، ورد كيد الظالمين الهمج الطامعين ...

ومهما تضطرب العواصف فى فترة التحول الراهنة فى العالم الاسلامي فان الروح المرتجى قيامها من جديد مثبتة وجودها الحي الخالد بأمر الله ...

ان فى الأسماع لقصف رعود ، وفي الجو غيوم حال جديد ، وان بشائر الروح الخالد قادمة مقبلة لا شك فيها باذن الله الحي القيوم ...

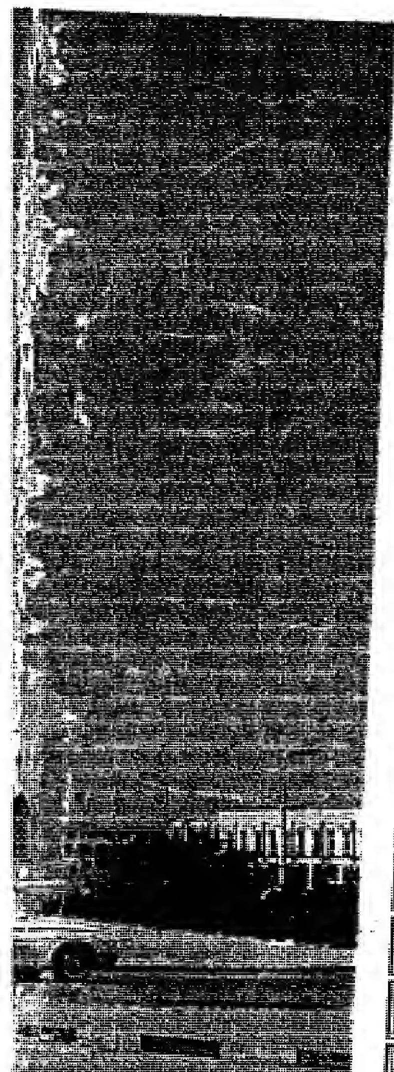
بقية قوة التشريع

وبهذا الضمير الحي الذى رباه الاسلام اكتسب التشريع الاسلامي قوة جعلت ذلك المسلم الذى استحوذ على تاج كسرى يخفيه ، لا طمعا فيه ، ولكن اخلاصا منه حتى يكون له شرف تقديمه لخليفة رسول الله ، فأى منهج من مناهج البشرية يصل الى هذا السمو ؟

ان المجتمع لا يسعد الا بانسانيته ، وان الانسانية لا تعيش الا فى الضمير وان الضمير لا يحيا الا بالاسلام ، فهل آن لهذه المجتمعات التي انحرفت عن جادة الحق وأعرضت عن كتاب ربها وسنة نبيها فأورثت الشقاء للانسانية وأماتت ضميرها أن تنيب الى الله وتحتكم الى شريعته ؟ (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ..

شكر واعتذار

تشكر مجلة ((الوعي الاسلامي)) قادة الفكر الذين استجابوا لدعوتها وأمدوها ببحوثهم القيمة ، وهي اذ تعتذر عن عدم اتساع هذا العدد لنشرها كلها تعد بنشرها تباعا فى الأعداد القادمة ، وتأمل من الأساتذة الكتاب أن يوالوها بالمزيد من نتاج أفكارهم .



اقرأ فى هذا العدد